325

HARLEQUIN

روايات أحلام

وعود من ورق

لاي ميتشل

www.elromancia.com
مرمورية

وعود من ورق

فجأة وجدت آمي شيروود نفسها مضطرة لتحمل المسؤولية بدلاً من والدها صاحب شركة المزادات. وكان عليها كي تدير الشركة أن تتحلى بأعصاب قوية وشجاعة. هي أبعد ما تكون عن شخصية الفتاة الضعيفة ذات العواطف الرقيقة. دايلان كوبلاند. الشاب الوسيم ذو الشخصية القوية. وجد نفسه أيضاً عالقاً في تحمل المسؤولية إلى جانب آمي.

أبقى دايلان عينه عليها وساندها في كل ما قامت به. إلى حد راحت تتساءل معه من هو المسؤول بينهما!

ولم تدر ما هي دوافعه الحقيقية. فهل يتقرب منها لأسباب مهنية أم شخصية! هل الطموح هو ما يدفعه إلى ذلك أم محاولة إغوائها!

عملهما جنباً إلى جنب جعل الأمور تصل بينهما إلى نقطة الانفجار...

لاي ميتشل

إنها مؤلفة منذ صغرها، حين كانت في الرابعة من عمرها كانت تملي أبياتاً من الشعر من تأليفها على أختها الكبرى المريضة.

بدأت بكتابة الروايات وهي في سن المراهقة، أحرقت ست مسودات قبل أن تنشر أولى رواياتها.

لديها الآن أكثر من ٦٥ قصة، وهي تقيم حلقات دراسية تعلم خلالها كتابة الروايات في الجامعات، في مؤتمرات الروائيين، وعبر الإنترنت.

تحب لاي التواصل مع قرائها. يمكنكم الاتصال بها على العنوان التالي: Po Box 935 Ottumwa, Lowa 52501

أو عبر بريدها الإلكتروني: Leighmichaels @ hotmail. com

www.elromancia.com

١ ـ مديرة رغماً منها

وقفت آمي مترددة في رواق المستشفى خارج الغرفة، التي يرقد فيها والدها. ثم أخذت نفساً عميقاً ودفعت باب الغرفة. مهما كان الذي سيقوله لها غاڤن شيروود فإن تأخير اللقاء لن يسهّل عليها الأمر، لذا فمن الأفضل أن تتغلب على تردّدها وتواجهه.

عند دخولها الغرفة، توقفت للحظات لتنظر إلى الرجل المستلقي على السرير، وقد أسند ظهره إلى الخلف وهو محاطٌ بأجهزة طبية متطوّرة. بدت تلك الأجهزة أقل عدداً مما كانت عليه منذ ثلاثة أيام عندما زارته في وحدة العناية المكثفة بعد الأزمة القلبية التي تعرّض لها. ومع أنه لا يزال مريضاً، إلاّ أن الضعف لم يعد يبدو عليه كالسابق، فقد أخذ وجهه يستعيد لونه الطبيعي مما يوحي بأنه نجا من الأزمة.

فكرت آمي أنه مهما كان يجول في ذهن غاڤن، فسوف تستمع إليه بصبر وتهذيب، ثم تفعل ما يجعلها تشعر بالرضا. مهما أراد أن يقول لها فمن المؤكد أنها لن تتمكن من التهجّم عليه وإبداء الاعتراض، فهو رغم كل شيء والدها. إلاّ أنها لن تعطيه الوعود متأثرة بحالته الصحية فمن الواضح أنه ليس على فراش الموت. فتح غاڤن عينيه وقال: «وأخيراً يبدو أنك تلقيت رسالتي».

فكرت آمي أن في صوته بعض الشكوى، رغم أنه لم يستعد كامل قوّته بعد.. بل ربما كانت تلك الرجفة الضعيفة مقصودة. اقتربت من السرير

وقالت: «رسالة؟ بدت لي كأنها استدعاء أكثر منها رسالة».

ـ لقد لزمك وقت طويل كي تأتي إلى هنا. أين كنت؟ هل كنت في الخارج طوال الليل؟

وكأن لديه الحق بأن يسألها، فأجابت: «كلا، لقد استيقظت باكراً وخرجت أتمشى لبعض الوقت، ولكن ماذا تريد مني غاڤن؟».

ـ من الأفضل أن تجلسي لأن الحديث سيستغرق بعض الوقت.

ـ كلا، شكراً. لم آتِ إلى هنا لإجراء أحاديث مسلية. وأفضل ألاّ أكون هنا عندما تعود خطيبتك من الكافيتيريا أو من أي مكانٍ آخر.

ـ ذهبت هوني إلى المنزل لبعض الوقت.

رفعت آمي حاجبها، وأرادت أن تسأله إذا كانت قد ذهبت إلى المنزل كي ترتاح أم لتتركه هو يرتاح لبعض الوقت.

ـ كانت فترة عذابٍ أليم لها.

ـ لابد أنها تعرّضت لضغط كبير يوم نقلت إلى المستشفى.

قالت ذلك مع أنها تعتقد أن هوني في قرارة نفسها، تنظر إلى مرضه على أنه إزعاج كبير وغير ملائم لها.

قال غاڤن شيروود بهدوء: «إنها لا تزال شابة جداً، ولم تواجه من قبل موقفاً مماثلاً بأن يصاب شخصٌ تهتم لأمره بمرضٍ خطير».

أوشكت آمي أن تقول: وربما لم تواجه بعد. ولكنها تعلم بأن قول ما تفكّر به لن ينفعها أبداً، وأن والدها يدرك مسبقاً بأن زوجة المستقبل ستكون شوكة في خاصرة ابنته، لذلك لم تشأ أن تنفوه بحماقاتٍ لا تفيد إلاّ بالرفع من مقدار هوني بنظر والدها. والأهم من ذلك هو أنها إذا استمرت بانتقاد هوني فإن اعتراضاتها ستدفع غاڤن إلى التمسك بخياره مما سيزيد من عمق الهوّة بين الوالد وابنته.

ولكن طالما أن هوني لن تفاجئها بالدخول في أية لحظة إلى الغرفة، فهي قادرة على الشعور براحة وهدوء أكثر، هذا ما قرّرته آمي وهي تسحب كرسياً لتجلس عليه.

ـ إذاً عمّا كنت تريد أن تحدّثني؟ لم تكن الرسالة التي تركتها لي على المجيب الآلي محادثة عذبة.

ـ لم أكن بمفردي، بل كانت الممرضات يحطن بي عندما اتصلت. أخبريني هل تمكنت من إيجاد عمل جديد؟

ـ أنا على وشك ذلك، شكراً لك. كنت لأخبرك بذلك على الهاتف. والآن، ما هو الدافع الملح الذي جعلك تستدعيني إلى هنا؟

أمسك غاڤن بورقة بين أصابعه وقال: «يقول الطبيب بأنني سأتمكّن من مغادرة المستشفى في غضون بضعة أيام. ولكن بالطبع لن أتمكن من القيام بالكثير من الأعمال بمفردي في البدء».

أجابته آمي بحزم: «أنا متأكدة بأن هوني ستكون ممرضة استثنائية. سيعطيها ذلك فرصة لتفهم جيداً المعنى الحقيقي للعيش مع شخصٍ آخر في السراء والضراء، كما أظنها ستبدو ساحرة في الرداء الأبيض».

ـ أؤكّد لك أنها ستكون مستعدّة للاهتمام بي، لكن، ليس هذا ما يشغل بالي الآن».

أرادت آمي أن تقول: آمل أن تكون محقاً.

ـ أنا أشعر بالقلق بسبب الشركة. فالطبيب يقول إنه لا يمكنني العودة إلى العمل قبل عدّة أسابيع، لذلك على أحدهم أن يدير الأعمال مكاني، وبالطبع أنت الخيار الأفضل..

بدا صوته خشناً وهو يحاول أن ينظر إلى الأعلى نحو آمي. هزّت آمي رأسها وقالت بصوت جامد: «أنا لم أعد أعمل لديك غاڤن، أتذكر؟».

ـ لكن من الوجهة القانونية، لا تزالين تعتبرين متغيّبة عن العمل ليس أكثر.

ـ أخبرتك أنني تركت العمل وقد عنيت ذلك. أنت من قرّر عدم قبول استقالتي.

أكمل غاڤن كلامه وكأنه لم يسمعها: «لولا سوء التفاهم السخيف ذاك، لكنت ما زلت تعملين في الشركة. لذلك فمن الطبيعي أن تعودي الآن

و . . . ».

ـ سوء تفاهم سخيف؟ لقد وصلت إلى مكتبك لأجدك مستلقياً على الأريكة مع هوني وتسمي ذلك سوء تفاهم سخيف؟

ـ أعرف أن ذلك قد أزعجك . . .

ـ تباً! بالطبع شعرت بالانزعاج. ألا تذكر؟ كانت تلك الإشارة الأولى التي فهمت منها أنك تفكّر بالانفصال عن أمي.

ـ أعلم ذلك، وكنت أتمنى بصدق ألاّ تعلمي بتلك الطريقة.

قالت آمي بإيجاز: «هذا ما كنت أتمناه أيضاً».

ـ لكن في الواقع أن تتركي عملك، وتديري ظهرك لأعمال العائلة، لسبب كهذا . . بصراحة آمي، الآن وقد أخذت فرصة لتسترخي وتفكّري بالأمور ملياً، ألا تظنين أنك بالغت في تصرفاتك؟

تروّت آمي هنيهة ثم قالت: «أجل، أظن أنني بالغت قليلاً. كان يجدر بي أن أعود إلى مكتبي وأكتب لك استقالة مهذبة، بدلاً من أن أطلق صرخة من الأعماق داخل جناحك الخاص قائلة: أنا أستقيل! أعترف أن ردّة فعلي كانت قوية أمام الصدمة التي واجهتها يومها. أما إذا كنت تقصد بأنني قد شعرت بالأسف بسبب قراري، كلاّ، لم أفعل. وبعد اكتشافي حقيقة ذلك الأمر عنك، أصبح لديّ مشكلة في الثقة برب العمل».

التفت غاڤن إليها بدهاء وقال: «لا تتوقّعي مني أن أصدّق بأنك لا تفتقدين لشركة المزادات».

أدركت آمي بأنه محق، فهي لن تتمكن أبداً من نسيان شركة شيروود أوكشين. لقد عملت في شركة والدها في وظائف متعددة. فقبل سنّ المراهقة كانت تعمل في نقل الرسائل الشفهية وتنظيف المكاتب ومراقبة الغرف التي تودع فيها القبعات والمعاطف. ثم ترقت فيما بعد لتبدأ بكتابة بيانات بأسعار المزاد ولوائح بأسماء البائعين. وبعد نيلها شهادتها الجامعية انضمت إلى طاقم الموظفين الدائمين. ولكنها مع ذلك بقيت تتنقل بين أقسام الشركة لتقدّم المساعدة حين يحتاجون إليها. لذا لم يكن من السهل أبداً أن تترك

الشركة التي استحوذت على معظم أوقات حياتها، مهما كانت الظروف التي أجبرتها على ذلك. إلاّ أن قرارها لم يجعلها تشعر بالأسف على ترك العمل، فهي تعلم أنها ستشعر بالفرح مجدّداً ما إن تجدّ عملاً جديداً.

ـ حان الوقت لأقوم ببعض التغيير، وأتطلّع إلى أهداف حياتية جديدة.

شعرت آمي أن جوابها بدا غامضاً ومشوّشاً. لكن غاڤن قاطعها قائلاً: «في أي مجالٍ تفكرين بأن تعملي؟».

ـ لست متأكّدة بعد. إذا كنت لم أقبل بوظيفة ما حتى الآن، فذلك لا يعني أن ليس لدي طموحات للتقدّم والنجاح.

قال غاڤن متأمّلاً: «لا تزالين عاطلة عن العمل، حتى بعد شهرين من البحث عن وظيفة».

ـ يجب أن تلوم نفسك على ذلك لأنك كنت تدفع لي الكثير، لذلك تمكّنت من أخذ كل الوقت للبحث عن عمل جيّد بدلاً من أن أركض وأتسلّم أوّل فرصة عمل تعرض عليّ. أما إذا كنت تقصد بأن لا أحد يريد توظيفي، فأنت مخطىء. في الواقع يبدو أنني سأتلقى ثلاثة عروض عمل مختلفة في الأيام القليلة المقبلة. وهي عروض جيدة أيضاً وعليّ أن أختار واحداً منها لذلك سيكون القرار صعباً.

قال غاڤن بهدوء: «وهل تعطيك هذه العروض فرصة كبيرة للتغيير ومواجهة تحدّيات جديدة؟ هل هذا ما تحتاجين إليه حقاً، آمي؟».

ـ أجل، هذا صحيح. اسمع أنا آسفة، ولكن . . .

حاولت آمي أن تكون لطيفة، خصوصاً أنه أبدى الاهتمام بحديثها.

لكن غاڤن ما لبث أن قال بذكاء: «لهذا السبب بالذات عليك العودة لاستلام إدارة الشركة بدلاً من القبول بتلك الأعمال الجديدة، لأن ذلك سيكون بمثابة تغيير كبير وتحدٍّ جديدٍ لك. فأنت قد عملت في أقسام مختلفة ومنفصلة في الشركة، ولكنك لم تقومي أبداً بإدارتها وتحمّل مسؤولية كل شيءٍ فيها».

ـ أنا لست الشخص المناسب لهذه الوظيفة. لديك مساعد شخصي مطّلع على جميع تفاصيل العمل في الشركة. لماذا لا تقوم بتعيينه؟

ـ لأنه ليس من آل شيروود.

ـ ربّما يقوم بتغيير اسمه إذا طلبت منه ذلك بلطف.

نظر غاڤن إلى آمي نظرة متفحّصة وهو يقول: «ألم تسامحيني بعد لأنني وظّفت دايلان بدلاً من إعطاء تلك الوظيفة لك، آمي؟»

ـ من أين أتيت بتلك الفكرة الغريبة؟ أنا لم أرغب يوماً بذلك المركز العظيم: سكريتيرة تقوم بتلقي الاتصالات واختلاق الأعذار.

ـ لكن وظيفة دايلان أهم من وظيفة سكرتير عاديّ.

ـ جيّد! إذا كان ملمّاً بالأعمال فهو قادر على أخذ مركزك لبعض الوقت. لا أفهم لماذا عينت مساعداً شخصياً إن لم تستخدمه عند الحاجة.

ـ دايلان جيّد جداً في الأعمال...

فكّرت آمي بأن نبرة صوته بدت أقل ثقة من محتوى كلماته.

ـ ولكن تعلمين بأن تنظيم المزادات يتطلب الكثير من الاهتمام الشخصي. إنها مسألة ثقة، وقد عملت لسنواتٍ كي أبني تلك الثقة. زبائني يثقون بشيروود أوكشين لأنهم يثقون بي.

ـ إذا كنت تقول بأنه لا يمكن لأحدٍ أن يشغل مكانك، فلماذا تطلب مني أن أقوم بذلك؟

ـ لأن أفضل بديلٍ لشخص من آل شيروود هو شخص آخر من آل شيروود. تماماً كما حصل عندما استلمت العمل من والدي. كنا يومها نبيع معدّات زراعية وغيرها من الأصناف المتفرقة بدلاً من التحف واللوحات الفنية، فأعطاني زبائنه فرصة للتعامل معهم لأنني ابنه. أنت لا تحملين الاسم والموهبة فقط بل تملكين عشرين عاماً من الخبرة في مجال الأعمال.

ـ هذا إذا حسبت عملي عندما كنت في السادسة من عمري، حين كنت أسلّم البيانات المصوّرة للذين يشاركون في المزادات وأنا أقف على الكرسي.

ابتسم غاڤن وهو يقول: «في تلك الأيام كانت مزاداتنا صغيرة، حتى أن طفلة صغيرة مثلك كان بإمكانها أن تحمل رزمة من بيانات المزاد».

ـ لن يجعلني الحنين للأيام الماضية أغيّر رأيي، غاڤن. لذلك من الأفضل أن تعطي مساعدك الشخصي فرصة. كنت ستعتمد عليه ليحلّ مكانك خلال غيابك في شهر العسل، لو لم يحدث لك هذا العارض الصحي، فما الذي تغيّر الآن؟ الأمر الوحيد الذي تغيّر هو أنك ربما ستتغيّب لمدّة أطول.

وقفت آمي وحاولت تغيير الموضوع: «بالحديث عن شهر العسل، لا يزال الموعد ثابتاً أليس كذلك؟ رغم أنني أظنك تخاطر بإقامة حفل زواجك قبل إنهاء معاملات الطلاق».

لم يبد على غاڤن أنه سمعها. مدّ يده ليمسك ذراعها وهو يقول: «حسناً، لم أرد إخبارك بهذا آمي ولكنني لا أملك خياراً آخر».

والآن ماذا يحاول أن يفعل؟ ألن يستسلم وينهي وسائل إقناعه بعد؟.

ـ أنت تعرفين طبعاً عن الاتفاق الذي توصلنا إليه أنا وأمك كجزءٍ من شروط الطلاق.

قالت آمي بهدوء: «أعرف أنكما توصلتما إلى اتفاقٍ ما، ولكنها لم تخبرني بالتفاصيل وأنا لم أظن أنه شأن يعنيني ما دامت أمّي راضية».

ـ حسناً هنا تكمن المشكلة، فربما لن تبقى راضية عن هذا الاتفاق بعد فترة.

جلست آمي مجدّداً: «ربما من الأفضل أن تتكلّم بوضوح غاڤن، ومن دون مقدّمات».

ـ لقد اتفقنا على تقسيم ممتلكاتنا بالتساوي والعدل بقدر المستطاع. بعد كل هذه السنين من الزواج أظن أن هذا التقسيم هو الأكثر إنصافاً لكارول.

قالت آمي بنفسٍ متقطّع: «وهو التقسيم الوحيد المُرضي الذي تمكّنت من قبوله، بما أنك أنت من أراد الطلاق».

ـ ولكن، من الصعب تقسيم كل الممتلكات بالتساوي وبشكلٍ دقيق.

فمثلاً كارول أرادت المنزل وأنا بالطبع أردت الشركة، لكن قيمة الشركة تزيد كثيراً عن قيمة المنزل، لذلك وافقت على إعطائها مبلغاً ضخماً مقابل حصّتها في شيروود أوكشين. إنه مبلغ كبير وسيكون عليّ دفعه قريباً.

ـ إذا كنت تحاول تهديدي بأنك لن تدفع المبلغ، إلاّ إذا تعاونت معك، فعليك التفكير مجدّداً في الموضوع.

ـ أنا لست أحاول الضغط عليك أو ابتزازك آمي، ولكني في الواقع لن أتمكّن من دفع ذلك المبلغ لكارول لأنني ببساطة لم أعد أملك أموالاً طائلة. لقد زادت النفقات في الشهرين الأخيرين ولم أعد أستطيع تسديدها. تعلمين أنني اضطررت إلى دفع أجر محاميّ وأجر محامي والدتك أيضاً، ولا يزال عليّ دفع العديد من الفواتير وهي ليست فواتير زهيدة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار تكاليف شقة جديدة.

أكّدت آمي قائلة: «هذا بالإضافة إلى ثمن بطاقات شهر العسل إلى إيطاليا».

وفكّرت بسخرية: مسكين أبي، ستكون مصاريف شهر عسله باهظة جداً حتى أنه لن يتمكّن من دفعها.

ـ هذا لا يعني أنني لم أكن أعمل على تحسين الأوضاع. هناك عدد من الزبائن الذين كنت أحاول إقناعهم منذ بعض الوقت، لكنك تعرفين الروتين آمي. يأخذ الناس وقتاً طويلاً ليقرّروا التخلي عن تحفة قيّمة أو كنزٍ يحتفظون به، فهم يحتاجون إلى الوقت وإلى المعاملة اللطيفة ليشعروا بالارتياح لقرارهم. كنت أخطط للقاء بعض هؤلاء في الأسبوعين القادمين، فعلى الأرجح أنهم أصبحوا جاهزين لعقد الصفقة. لكني الآن عالق هنا.

أشار غاڤن بيده نحو الآلات التي تحيط به، كأنه يحاول الدفاع عن نفسه وتبرير ما يحدث في الشركة. وافقت آمي على كلامه: «لا أظنك ستتمكّن من إجراء اتصالاتٍ في الوقت الحالي».

ـ إذا لم يكن هناك متابعة شخصية معهم سيقوم هؤلاء بتغيير رأيهم بشأن الصفقة أو قد يلجأون إلى شركات أخرى. . . إلاّ إذا قمتِ أنت بتولّي

الأمور آمي. أنت وريثتي وسمعة الشركة مهمة لك كما هي لي، لذا ستعملين بجهد كبير للمحافظة على سمعتها الجيدة.

ونظر إلى آمي نظرة جانبية كأنه يحاول اكتشاف ردّة فعلها.

ـ أو على الأقل هذا ما سيعتقده الزبائن. لأنهم لا يعلمون أن دايلان هو أكثر اهتماماً مني بسمعة الشركة لأنّها توفّر له لقمة عيشه، فيما لم يعد هذا ينطبق عليّ.

ـ تعلمين تماماً بأن المتابعة والاهتمام هما الأهم في هذه الأعمال. لذلك فإرضاء الزبائن أمر مهمٌ بالنسبة لنا. وعلى أي حال، أنت قد عشت وتنفّست أعمال المزادات طوال حياتك يا عزيزتي، ومن المؤكد أنك لا تودين رؤية الشركة تنهار. كل ما أطلبه منك هو بضعة أسابيع إضافية، وهذا سيكون لمصلحتك ومصلحة والدتك أكثر ممّا هو لمصلحتي.

إنه بمنتهى المكر والبراعة. هزّت آمي كتفيها استهجاناً: «إليك اقتراحاً أفضل. يمكنك تسليم الإدارة إلى أمي لبعض الوقت، فرغم كل شيء هي، أيضاً، عاشت وتنفّست أعمال الشركة، لمدّة أطول، وتلك الأعمال الحالية ستقرّر مستقبلها المالي».

قطّب غاڤن جبينه قائلاً: «أنت تمزحين بالتأكيد».

ـ حسناً، نعم أظنني كذلك. ولكن ألا يمكنك أن تتحدث إليها على الأقل كي تشرح لها ما يحدث؟

حرّك غاڤن رأسه نفياً وهو يقول: «أخشى أنها لن تتفهم الموضوع. وأنا لا ألومها في ذلك».

فكّرت آمي بأنه محق بشأن والدتها وعدم تعاطفها أبداً. من يمكنه لوم كارول شيروود على غضبها الشديد بسبب تصرفات زوجها السابق؟ لم تظن آمي بأن أمّها ستكون قصيرة النظر فتثأر من غاڤن على حساب مصالحها المالية، لكنها فهمت سبب تردد والدها بإخبار كارول عن الظروف القاسية التي يمر بها؛ إذا أرادت كارول الانتقام فسوف تطالب بأموالها حتى لو اضطر غاڤن إلى تحويل كل ممتلكاته إلى أموال نقدية لتسديدها لها. وهو لن

يجازف بذلك على الإطلاق.

- تأجيل المدفوعات لأسابيع قليلة لن يحل المشكلة، خصوصاً إذا انتقلت الأعمال التي رعيتها وعملت عليها بحذر إلى شركة أخرى.

تنهدت آمي وقالت: «حسناً، سأفكّر بما يمكنني القيام به».

شدّ غافن على يدها قائلاً: «هذه هي فتاتي. علمت بأنني سأتمكن من الاعتماد عليك».

* * *

وقفت آمي لفترةٍ من الوقت على الرصيف وهي تنظر إلى المبنى المربع الشكل، ذي اللون البني المائل إلى القرميدي. كان المبنى عبارة عن مستودع قبل أن يحوّله والدها إلى مركز لإدارة أعمال المزادات.

أخذت نفساً عميقاً قبل أن تدفع الباب الرئيسي للشركة. لم تدخل آمي هذا المبنى منذ ثلاثة أشهر، ومنذ ساعة فقط كانت لتقسم بأنها لن تدخل عبر هذا المدخل مرّة أخرى في حياتها، ولكنها الآن هنا بأية حال، مستسلمة للواقع مع أنها ليست سعيدة به.

توقفت آمي في غرفة الانتظار. كانت المقاعد المريحة المواجهة لمكتب الاستقبال خالية جميعها، ولكن ذلك لم يكن غير اعتيادي، فمع أن الوقت ليس مبكراً إلا أن أعمال المزادات لا تبدأ عادة قبل منتصف النهار.

خلف مكتب الاستقبال جلس رجل يرتدي بذلة سوداء اللون وهو يتكلّم على الهاتف. بدا كأنه يحدّد موعداً للمتصل مع أحد الخبراء الذين يقومون بتقييم أسعار التحف.

قال الرجل وراء المكتب: «السيدة غليسون ستتمكن من رؤيتك صباح يوم الخميس عند الساعة العاشرة. شكراً لك سيدة كارتر للاتصال بشركة شيروود أوكشين».

ثم وقف موجّهاً كلامه إلى آمي: «صباح الخير، كيف لي أن أساعدك؟».

توقف عن الكلام فجأة ونظر مطوّلاً إلى آمي. ثم قال بدهشة: «آنسة شيروود؟».

لم تفاجأ آمي الدهشة التي أظهرها. «نعم الآنسة شيروود بذاتها، روبرت».

بدا الرجل متوتراً وهو يقول: «ولكن والدك ليس... أعني أنت تعلمين عن وضعه، أليس كذلك؟».

- تقصد عن أزمته القلبية؟ إهدأ، لم أكن بعيدة عن الأجواء لهذه الدرجة. أنا آتية مباشرة من المستشفى. وأنا هنا لأنني...

توقفت عن الكلام للحظات وفكّرت: أنا هنا لأستلم إدارة الشركة. لم تستطع قول ذلك لنفسها بثقة فكيف يمكنها شرح الوضع للآخرين؟ عليها أولاً أن تتعوّد على الفكرة. لذلك بدلاً من قول الحقيقة قالت لروبرت: «لأنني أحتاج لرؤية بث غليسون. ألم تأتِ بعد؟».

هزّ روبرت برأسه: «تفضلي آنسة شيروود».

وضغط زراً أمامه على المكتب ففتح الباب الداخلي.

دهشت آمي قليلاً لأنه لم يطلب بث هاتفياً لتنزل وتستقبلها. لم يكن من المسموح إلاّ لطاقم العمال أن يتجوّل في الشركة من دون مرافق. وفي الواقع، نظراً للطريقة التي تركت آمي بها الشركة منذ ثلاثة أشهر، لم تكن لتفاجأ لو قام روبرت بترك مكتبه ليمسكها من رقبتها ويرميها في الشارع بدلاً من السماح لها بالدخول. حتى وإن كان والدها قد أبقى اسمها على جدول الموظفين، لا بد أن طاقم العمال قد فهموا الحقيقة.

خطت آمي عبر المدخل إلى البهو الرئيسي. كانت قاعة الاستقبال أقل أناقة من القاعتين الأخريين اللتين يمنع دخول الزبائن والمشاركين في المزادات إليهما من دون مرافقين. فهاتان القاعتان مصممتان بشكل مدروس يذهل الزوار. رغم أنهما لا تضمان سوى سلّم متفرّع منهما وغرفة لحفظ القبعات ومصعدين، إلاّ أنهما كانتا تبهران الزوار منذ الزيارة الأولى. فالسلم قد أحضر من منزلٍ قديمٍ بني منذ قرون طويلة، والكساء الخشبي الملفوف

بالكتان الذي يغطي أبواب المصاعد أحضر من قصر صغير، أمّا السقف المنحني فمن كاتدرائية صغيرة.

(المتابعة والاهتمام هما الأهم من أجل عملٍ ناجح) هذا ما قاله والدها وهو محق في ذلك. لكي يخلق صورة تعكس القوّة والغنى والتفرّغ للعمل تكلف غاڤن ثروة كبيرة، لكن استثماره كان ناجحاً ومربحاً. عندما يرى الزبائن المترددون هذه القاعات الضخمة يشعرون بأن ملكياتهم ستكون في أيدٍ أمينة.

كان بإمكانها أن تأخذ المصعد من القاعة السفلى مباشرة إلى الطوابق العليا حيث تقع المكاتب الخاصة، لكنها فضّلت أن تصعد الدرج. أحبّت أن تمرّر يدها على الساتان الناعم الذي يغطي الدرج وأن ترى تفاصيل المكان من الأعلى وتنظر إلى القاعات الكبرى المفتوحة أمامها.

هذا الصباح، بدت غرفة المزادات خالية وصالات العرض هادئة. وقفت آمي فترة طويلة لتلقي نظرة على المعروضات قبل أن تكمل طريقها نحو الطابق الأعلى. استنتجت بأن المزاد الآتي يضم مجموعة من المفروشات، لأن خزانة كلاسيكية مزخرفة قديمة الطراز كانت تأخذ الموقع الأبرز داخل صالة العرض الرئيسية.

أما الطابق العلوي، حيث نادراً ما يصعد الزبائن، فقد تميز بطابعه العملي، حيث انتشرت المكاتب والمخازن وغرف العمل. مشت آمي عبر رواقين طويلين قبل أن تقف وتقرع باب مكتب صغير كانت فيه بث غليسون تتفحّص تمثالاً صينياً صغيراً أمامها على الطاولة. أصيبت المرأة بالدهشة لدى رؤية آمي. وسألتها آمي مشيرة إلى التمثال: «أهو من الخزفّ الفاخر؟».

خلعت بث قفازاتها وهي تقول: «كلا، للأسف! إنه فقط نسخة مزيفة ومقلّدة بشكل جيّد».

ـ عليك أن تزفي هذا الخبر إلى صاحبه الذي يتوقع الحصول على ثروة صغيرة من بيعه.

قالت بث بجفاء: «إنه الجزء المفضّل لديّ في العمل. ماذا تفعلين هنا؟

قلت لي بأنك لن تأتي إلى هنا بعد أن...».

ثم أخفضت بث صوتها: «آسفة! أعرف أن الأمر ليس مضحكاً في الوقت الحالي».

ـ حسناً، غاڤن ليس على فراش الموت. في الواقع يبدو بحالة جيدة بالنسبة لرجلٍ أصيب بنوبة قلبية منذ بضعة أيام.

أزاحت آمي مجموعة من الأغراض عن كرسي لتتمكن من الجلوس عليه: «يريدني أن أعود إلى العمل، وهذه المرّة سيكون عليّ أن أدير الشركة بكاملها».

ـ ستأخذين مكان غاڤن؟ ولكَم من الوقت؟

ـ لبضعة أسابيع على الأرجح، حتى يتمكن من العودة إلى العمل مجدّداً.

التقطت بث علبة ووضعت التمثال الخزفي الزائف في داخلها وقالت ببطء: «هذا منطقي جداً».

دهشت آمي وقالت: «من وجهة نظر من؟ لقد أمضيت أسبوعين كاملين في الاستعداد لقبول وظائف جديدة، والآن وقد أصبحت قريبة من الهدف، أتظنين بأنه سيكون مرضياً لي أن أترك كل الفرص وأعود إلى الشركة لآخذ مكان أبي؟».

ـ إذا كان أرباب العمل الذين عرضوا عليك وظائف متمسكين بك فسينتظرونك بالتأكيد. لقد قلتِ بضعة أسابيع فقط، أليس كذلك؟ سوف يكون عليهم أن ينتظروا هذه المدة إذا ما وظفوا شخصاً آخر أيضاً. فهو سيأخذ مهلة كي يعطي إنذاراً للشركة التي يعمل فيها بأنه سيترك العمل.

استغرقت آمي بالتفكير: «يمكن للمتحف أن ينتظر والمدرسة أيضاً على الأرجح، ولكن المجلة... لا أعتقد أن رئيس تحرير «كونواسور تشويس» سيصبر، وبصراحة لا يمكنني لومه فهو يحتاج بأسرع وقت إلى محرّر متجوّل».

أطلقت بث نظرتها الثاقبة: «إذاً فقد اخترت أية وظيفة تريدين».

ردّت آمي: «أظنني فعلت».

ثم أكملت ببطء: «لم أكن أعلم أنني أميل إلى العمل في المجلة إلاّ بعد أن أوشكت على خسارة الوظيفة».

- إذاً فأنت ستعودين إلى الشركة؟

- وهل لديّ الخيار؟ إنه والدي.

فكّرت آمي بأن ليس عليها أن تكمل بقيّة الموضوع، فطلاق شيروود ليس من شأن كل الناس.

- تحدّثي إلى المسؤولين عن المجلة، فقد يكونون مستعدين للانتظار.

ختمت بث العلبة بالشريط اللاصق ووضعتها جانباً: «وربما يكون هناك طريقة أخرى، شيء لم تفكري فيه بعد».

- مثل تحويل نفسي إلى توأمين؟

صعدت آمي إلى الطابق السادس حيث تقع المكاتب الخاصة. كانت الأضواء منارة، ولكن الغرف بدت خالية، رغم أنها توقعت رؤية مساعد والدها الشخصي.. تردّدت آمي أمام باب مكتب غاڤن شيروود المفتوح نصف فتحة وهي تتذكر ما حدث في المرّة الأخيرة التي دخلت فيها إلى هذه الغرفة.

تذكّرت رؤيتها والدها مع هوني... مرّ ذلك المشهد في رأسها من جديد، ما جعل وجهها ينفجر غضباً وخجلاً. لكنها قالت لنفسها: لا تتمسكي بهذه الأفكار، فهي ستجعل العمل أصعب.

فتحت الباب لتدخل إلى المكتب. وبعد خطوتين، وقفت مصدومة. خلف مكتب والدها الضخم جلس رجل ذو بشرة سمراء وقد أحنى رأسه فوق درج مفتوح. رغم أن المكتب كان يخفي نصف جسده، إلاّ أنه لم يكن هناك مجالٌ للشك بقوّته ورشاقته. التفت الرجل إلى الأعلى وعندما وقع نظره عليها أحسّت كأن جسده قد تصلب وعضلاته قد تشنجت. هل فوجيء لرؤيتها؟ إذا لم يكن غاڤن قد حذّره من مجيئها، فلا شك أن ظهورها المفاجيء سيجعله يشعر بالصدمة أكثر من بث وروبرت. ذلك أن روبرت وبث لم يشهدا المواجهة الحادة التي حصلت بين آمي ووالدها، أما دايلان كوبلان فقد

كان موجوداً حينذاك.

وقف دايلان بتمهّل عفويّ. بدا طويلاً، عريض الكتفين. لم يكن يرتدي سترته، وقد رفع أكمام قميصه إلى الأعلى ما أظهر بوضوح بنيته القويّة، وجعلها تبدو ضعيفة أمامه. أم أن ذلك كان فقط من نسج خيالها؟ عليها أن تتوقف عن تصوّر الأوهام عن شخصية دايلان، هذا ما قالته لنفسها بحدة.

فبعد أسبوع فقط من عمل دايلان لدى غاڤن أصبح واضحاً بأن آمي تسليه أكثر مما تثير اهتمامه. ولهذا فقد اختفى لديها الميل إلى نسج الخيالات حوله.

لكن الموقف المربك الذي وجدت نفسها فيه الآن هو ما جعلها تشعر بالضعف، وليس رجولته الطاغية والمسيطرة. قال دايلان بلطف: «صباح الخير، آمي. إنها مفاجأة أن نراكِ هنا. آخر مرّة دخلت هذا المكتب قلت لوالدك إنك لن تعودي إلى هنا».

- هل هذا ما قلته حقاً؟ أنا لا أذكر.

- حسناً، ليس حرفياً. ولكنك خيّبتِ أملي يومها فحتى في تلك الظروف كنت أتوقع منك أن تتصرفي بشكل آخر.

- وبالطبع كنت أنت تستمع إلى كل كلمة.

علّق دايلان على كلامها: «كان من الصعب تفادي ذلك. لو أنني كنت في غربي تكساس لكان عليّ أن أبذل جهداً لسماعك، ولكن بما أنني كنت أقرب من ذلك بكثير، فلم يكن هناك داعٍ لأبذل أي جهدٍ على الإطلاق. اجلسي وأخبريني لماذا عدت».

وعاد دايلان ليجلس من جديد.

- لم تكن تتوقّع قدومي، أليس كذلك؟

مشت آمي عبر الغرفة، وجلست على زاوية المكتب الأقرب إليه، اختارت موقعها بدقّة، لتتمكن من النظر إليه من الأعلى: «ظننت بأن غاڤن قد اتصل بك لينذرك بأنني في طريقي إلى هنا، وأنك قد أتيت لتأخذ

أغراضك الشخصية التي نقلتها إلى مكتبه».

اتكأ دايلان إلى الخلف وهو يجلس على كرسي غاڤن شيروود، وبدا مرتاحاً جداً وهو يقول: «أرى أنك ما زلت تملكين مخيّلة واسعة، يا لها من صورة جميلة ترسمينها عني! ما إن عرفتُ بأن والدك تعرّض لنوبة قلبية، حتى قمت بلعبة ماكرة لآخذ مكانه. أليس هذا ما تتصوّرينه؟».

ـ أنت تحرّف كلامي. ليس هذا ما قصدته.

قال بجفاء: «حقاً، لِمَ تفعلي؟ إذن أنتِ هنا لتأخذي مكان غاڤن... أتساءل فكرة من هذه؟ ألم توفّقي بالبحث عن وظيفة؟».

فكّرت آمي في سرّها: إنه يحاول أن يغيظكِ فقط، وهو ينجح في هذا.

ـ إذا كان هدفك تقديم النصح لي بشأن العمل الذي عليّ أن أقبل به، فأنا أحذرك. أنت...

ـ أفترض أنه ينبغي أن ترمي قطعة نقودٍ في الهواء لتعرفي أي عملٍ تختارين.

ـ المشكلة أن قطعة النقود ليس لها سوى وجهين.

تقوّس حاجباهُ الداكنان وهو يقول: «لديك أكثر من عرضَي عمل؟ أرى أنك مطلوبة في سوق العمل».

أخذت آمي تعد على أصابعها: «أوّلاً، متحف الفنون يدرس طلبي لوظيفة مساعد أمين المتحف».

تمتم دايلان: «مساعد فقط؟ لقد خاب ظنّي».

تجاهلته آمي وأكملت قائلة: «ثانياً، على الأرجح أنه ستتم الموافقة على انضمامي إلى كلية الفنون في المعهد».

ـ يجب أن تنتظري لتحصلي على وظيفة عميد المعهد.

هزت آمي يدها في وجهه: «وثالثاً، قد أحصل على وظيفة خبير متجوّل في مجلة «كونوا سور تشويس».

قال دايلان بلا مبالاة: «تلك المجلة القديمة المملّة التي تتحدّث عن التحف والمقتنيات؟ لا عجب أنك عدت إلى هنا».

ردّت آمي قائلة: «اسمع. من الواضح أن وجودي هنا هو شوكة في خاصرتك. لذا، لنكن واضحين! إن العودة إلى هنا لم تكن فكرتي أنا، لأنني لا أريد هذه الوظيفة. وحسب ما أعتقد، كان على غاڤن أن يسلّم كل الأعمال لك حتى عودته. فأنت مساعده الشخصي منذ ستة أشهر، وإذا لم تكن قادراً على إدارة الأعمال مكانه لفترة وجيزة فالأفضل له أن يطردك».

أجابها دايلان: «شكراً لك».

جاءت نبرته خافتة، ورأت آمي وميضاً في عينيه، فشعرت بأنه غاضب، ولكن لماذا يفاجئها ذلك؟ لا بد أنه غاضب لأن غاڤن قد فضّل أن يثق بها رغم غيابها الطويل عن العمل. وبما أن غاڤن لم يكن موجوداً فمن الطبيعي أن يصب دايلان جام غضبه عليها.

أكمل دايلان جملته: «على الأقل، أعتقد أن هناك شيء من الإطراء خلف كلماتك».

لكن آمي لم تكن تسمعه. فقد تذكّرت فجأة ما قالته لها بث: (ربما هناك طريقة أخرى).

ربما ليس عليها أن تحوّل نفسها إلى توأمين للحصول على كل ما تريد.

قالت فجأة: «لدي اقتراح لك..».

نظر دايلان في أرجاء الغرفة وقال متأمّلاً: «يبدو أن الاقتراحات أصبحت جزءً من أجواء هذا المكتب».

لم تشأ آمي أن تبدو خجولة: «بصر غاڤن على أنني الوحيدة القادرة على إدارة الشركة في غيابه، ولكن تصوّره هذا سخيف».

لم يتفوّه دايلان بكلمة، ففكّرت آمي بأنه موافق إذ رأت بريقاً واضحاً في عينيه.

ـ بصراحة، لديّ أشياء كثيرة أقوم بها، لذا فلنعقد اتفاقاً. سأكتفي بكوني مديرةً صورية لجعل غاڤن سعيداً، ولكنك ستكون الرئيس في كل شيء ما عدا التسمية. يمكنك إدارة الشركة بما تراه مناسباً وأنا سأذهب وأستلم وظيفتي وهكذا نحصل كلانا على ما نريد.

هزّ دايلان رأسه نفياً، فسألت آمي بنزق: «لمَ لا؟ إذا كان هدفك حمل لقب المدير، فصدقني كنت لأسلّمه لك لو استطعت».

ـ لم ترق لي الألقاب يوماً. كما أنني لا أرغب بأن أكون ضحيّة.

قالت آمي متلهفة: «ماذا بحق الله...».

ـ الخطة التي تتحدثين عنها ملائمة جداً وجيدة لكِ أنت فقط. لأنني إذا كنت ناجحاً في الإدارة رغم المصاعب، تحصلين أنت على سمعة جيدة وكأن الفضل يعود لك في ذلك. وإذا لم أنجح، تهرعين إلى والدك وأنت تبكين للاعتراف له بأنك لست المذنبة لأنني أنا من كان يدير الأعمال طوال الوقت.

ـ سيغضب مني لو علم أنني تجاهلت أمنيته وأعطيت المركز لك.

ـ ليس كغضبه إذا ما تحوّلت المواقف إلى مواقف شخصية. لا، آنسة شيروود. لن تلقي بهذا الحمل على عاتقي، لأنك إذا حاولت سأسلّمك المفاتيح وأستقيل...

تأرجح بالكرسي إلى الوراء وأكمل: «إذاً، ماذا سنفعل الآن؟».

***

٢ ـ مساعد لا سكرتير

حدّقت بدايلان غير راغبة بتصديق ما سمعته، لكن صوته كان قاسياً وصارماً. لقد قصد حرفياً ما قاله... أو أنه أفضل مناور قد رأته قط في حياتها.

ما الذي سيحدث إن قالت له بأنها لا تصدقه؟ أو على الأقل إنها ليست مقتنعة تماماً بما يحاول أن يدعيه.

ضحكت آمي وقالت: «أنت لن تستقيل».

ضاقت عينا دايلان، ولكن نبرة صوته جاءت وديّة: «إذا كنت تظنين أنني أمزح، فجرّبيني».

ـ لا أصدق أنك ستتخلّى عن والدي في مرضه، وإذا استقلت بسببي فذلك يعني أنك خذلته.

نظر دايلان بعينيه الزرقاوين الغامقتين إليها بإعجاب: «أتعلمين؟ أنت بارعة في الإقناع تماماً مثل غاڤن».

ـ لا يمكنك أن تدير بظهرك للأعمال ببساطة. حسناً! ربّما لم تعجبك طريقتي في التعبير عن الموضوع لكنني أتفهم ذلك. أنا لست مسرورة بذلك أيضاً ولكن...

ـ كوني واثقة عزيزتي بأنني غير مكترث بأخذ وظيفة والدك على الإطلاق.

شعرت آمي بالارتياب وقالت تلقائياً: «لا تنادني عزيزتي».

ـ لمَ لا؟ إذا كنا لن نعمل سوياً...

www.elromancia.com

ـ ستكون مجنوناً إذا استقلت الآن. لقد أمضيت ستة شهور في هذه الوظيفة، والآن عليك أن تفكّر كيف تدير الأعمال طالما تركت بين يديك. هذه فرصتك لتثبت نفسك.

هز دايلان كتفيه بلا مبالاة وقال: «لا أظن أن علي أن أثبت شيئاً».

ـ ولكن لا يمكنك أن تستقيل.

ـ بالطبع، يمكنني! لقد قام والدك بتوظيفي وليس بشرائي.

بدأ الخوف يسيطر على آمي، فرغم أنها قالت لغاثن إن بإمكانه الاعتماد كلياً على دايلان، إلاّ أنها لم تدرك أنها هي أيضاً تعتمد عليه كصمّام أمانٍ لتسيير الأعمال. حتى قبل أن تفكّر بتسليمه إدارة الشركة كانت ستعتمد عليه ليمد يد المساعدة ويدعمها لتدخل أجواء الأعمال بعد غيابها الطويل.

توقّعت أن يستاء دايلان لكونها ستكون رئيسته في الإدارة، وراهنت أنه سيعترض لأن غاثن لم يعيّنه هو رغم جدارته بالمنصب. لقد فضّل عليه امرأة كانت بعيدة عن الأعمال لفترة طويلة، ولكن رغم ذلك لم تفكّر آمي بأن دايلان قد يستقيل. أرادت أن تقول له بأنها لا تصدّق ادّعاءه بأنه لا يطمح لأخذ مكان غاثن، لكن نظراته الباردة التي تبعث القشعريرة في الجسم جعلتها تدرك بأن ليس من الحكمة قول شيء مماثل.

مهما كانت أسبابها، فإنها بكل بساطة، لن تسمح له بالمغادرة. مع ذلك يصعب عليها الإفصاح عن رغبتها بأن يبقى، وإلاّ قام بتهديدها بالاستقالة في كل مرّة لا تسير الأمور كما يريد هو.

فسألته: «بحق السماء! ماذا ستفعل بعد أن تستقيل؟».

رفع حاجبيه: «لدي بعض المقدرات والمواهب».

قالت بتهوّر وسرعة: «بالطبع. ولكن..».

ـ أنت آخر شخص يمكنه أن يتكلم عن ضرورة أن يكون لدي تصوّر مسبق عن فرص العمل التي تنتظرني قبل مغادرة عملي.

عضّت آمي شفتها: «نعم، ولكن..».

ـ خاصة إذا كان رب العمل يستفزني لترك العمل.

ـ أنا أحاول عدم استفزازك.

ـ حقاً؟ أخشى أن هذا الجزء من شعورك قد فاتني. على كل حال، إنه لطف منك أن تقلقي عليّ بشأن تدبّر معيشتي. صدقيني آمي، هذا ليس ضرورياً. لقد أعطيتني الآن ثلاثة عروض عملٍ جيدة: المدرسة، المتحف وما كان الثالث؟ آه نعم، مجلة التحف. خبير متجوّل، أليس كذلك؟ سيبدو ذلك جميلاً على بطاقة العمل.

ـ إذا كنت تظن أن ستة أشهر هنا تجعلك خبيراً في الأعمال...

رأت آمي عينيه تتحوّلان إلى جليد، فلم تكمل جملتها. ما قالته كان كافياً لإغضابه، فلِما تجازف بإغضابه أكثر؟

ـ لا يمكنك أن تخرج من هنا بهذه البساطة، أنت تعلم ذلك.

ـ إذا كانت خطوتك التالية هي أن تطلبي مني إعطائك دفتر الملاحظات الشهرية، فأنا هنا لمساعدتك، وسأقوم بذلك بكل سرور.

وحدّق في ساعة يده: «إذاً، ماذا قررت أن تفعلي آمي؟».

سألته بانفعال: «لِمَ أنت على عجلة؟ ما الفرق عندك إذا أخذت وقتي للتفكير في الموضوع قليلاً؟».

كانت تعلم أنه ليس هناك ما تفكّر به وبدا أن دايلان يعرف ذلك أيضاً: «إذا كنت سأصبح حرّاً على الغداء، فلا يزال لديّ الوقت لتدبير موعدٍ ما، لذلك كفّي عن التردّد وقرّري حالاً».

تنهّدت آمي ونزلت عن المكتب قائلة: «هيا انهض عن مقعدي. لديّ عمل أقوم به».

لاحظ دايلان باهتمام أنها قد وضعت قدميها قريباً جداً منه، فكان من المستحيل أن يقف من دون أن يتلامس جسداهما. وفكّر إن كانت قد تعمّدت إغراءه، لكنه صرف تلك الفكرة من رأسه على الفور، فآخر شيء يحتاج إليه هو التورّط مع ربة عمله الجديدة. من الأفضل له أن يتذكّر ذلك دائماً.

ولو كان لديه أي فكرة عن مدى دهاء آمي شيروود، لما ترك قرار بقائه أو رحيله بين يديها. ولكنه ترك لها الخيار ولا يمكنه التراجع الآن،

خصوصاً أنه لا يريد إثارة شكوكها حوله. لذا من الأفضل أن يبقيها منشغلة عن التفكير وعن طرح الأسئلة. قال وهو يحاول الوقوف: «ما الذي ستقومين به في البداية؟».

وفي اللحظة نفسها، استدارت آمي فلامس خدّه شعرها البني الغامق. شعر دايلان بالاضطراب أما هي فقد دفعها ارتباكها للتراجع إلى الوراء فاصطدمت بحافة المكتب. وبسرعة أسند كتفيها بيديه كي لا تفقد توازنها. أحس بنعومة شعرها بين أصابعه، فقد بدا ملمسه كالحرير.

قالت آمي بنزق: «ما تظن نفسك فاعلاً؟».

وحاولت إبعاد يديه عنها، فردّ دايلان عليها بهدوء: «أنفّذ الأوامر، أنت طلبتِ منّي أن أترك لك المقعد».

جلست بثقة وهي تقول: «لم أطلب منك أن تعانقني».

ـ إذا كان ذلك ما تدعينه عناقاً فليس من المستغرب أنك...

رأى في عينيها شرارة غضب، فتحرّك بحذر إلى مكانٍ أكثر أماناً خلف المكتب: «أي مجموعة من الملفات تريدين أوّلاً؟ هل تودّين أن تطّلعي على مستجدّات المزادات لتعرفي ما هو المزاد الآتي؟ أم تفضلين البدء بلائحة الأشخاص الذين كان غاڤن يحاول إقناعهم بعرض التحف التي يملكونها في مزاداتنا؟».

نظرت آمي إليه متسائلة: «أنت تحدّثت إلى الأشخاص الذين كان غاڤن يحاول التعامل معهم، أليس كذلك؟».

ـ لقد تحدّثت مع غالبيتهم على ما أعتقد.

ـ إذاً يمكنك أن تخبرني عنهم أكثر مما يمكن لمجموعة ملفاتٍ أن تفعل.

بدت آمي صغيرة وضعيفة جداً في كرسي غاڤن الضخم. فكّر دايلان بأن الوقت غير ملائم لجعل الأمور أكثر تعقيداً. في الواقع، من الأفضل له أن يبقي المسافة بينهما بعيدة قدر المستطاع. ولكن يبدو أن هذه الرسالة لم تتمكن من الوصول إلى لسانه في الوقت المحدّد، فسمع نفسه يقول لها: «سأجلب الملفات، وسنقوم بالإطلاع عليها سوياً».

بدا مكتب غاڤن شيروود الأنيق وكأن خزانة ملفاتٍ قد انفجرت عليه. كادت أكوام الملفات المبعثرة تغطّي كلياً الخشب الملمّع. كانت آمي منكبة على دفتر مواعيد والدها عندما دفع دايلان الباب وهو يحمل حقيبة بيضاء كبيرة مليئة بالأوراق. قالت له دون تفكير: «ألا تعرف أنه يجب قرع الباب قبل الدخول؟... أتمنى أن تتمكّن من قراءة هذه العبارات المختصرة التي يستخدمها غاڤن لكتابة مواعيده، لأنني لم أستطع فهم شيء منها. كتب شيئاً يتعلّق بهذا اليوم، لكنه غير واضح، فقد يكون اجتماعاً مع ركس.. أو تجميع رسائل.. أو ربما جمعية بيئية أو ما شابه ذلك...».

كشّر دايلان قائلاً: «على حد علمي، غاڤن ليس من المهتمين بالجمعيات البيئية. إذا كان الأمر يتعلق بهذا المساء، أتوقع أن يكون ما يعنيه هو ركس ماكسويل».

أخذت آمي ملفاً من الرزمة التي تضم ملفات الزبائن المتوقعين وهي تقول: «هل هو الرجل الذي يفكّر ببيع لوحة بيكاسو؟».

أجاب دايلان وهو يفرغ مجموعة من الأوراق المشمعة من الحقيبة: «نعم، إنه هو».

حاولت آمي ترتيب الملفات لإبقاء فسحة خالية أمامها على المكتب: «بكم أدين لك من أجل الغداء؟».

ـ لا شيء، ولكن في المرّة المقبلة سيكون دوركِ لشراء الغداء.

ألقت آمي نظرة سريعة على الملفات المكدّسة أمامها. إذا بقي سير العمل على هذا النحو، سيكون هناك الكثير من المرات المقبلة. فهي لم تكد تنجز شيئاً من العمل المتراكم. أكمل دايلان قائلاً: «ستقيم عائلة ماكسويل حفلة كوكتيل الليلة. لا تزال بطاقة الدعوة على مكتبي. كنت على وشك الاتصال بهم لأعتذر لعدم تمكن غاڤن من الذهاب».

ـ إذاً عليك أن تعلمهم بقدومي بدلاً من والدي.

ـ عليّ أنا أن أعلمهم؟

أمال دايلان رأسه وأشار نحو الهاتف الموجود على مكتبها وهو يقول:

«هذه آلة تستخدم للاتصالات. هل تعلمين لما هي موجودة هنا؟ لكي ترفعي السماعة وتتحدّثي إلى الشخص الذي تريدين الاتصال به فيرد عليك».

نظرت آمي إليه غير مصدّقة: «ما الفرق عندك إذا كنت تتصل بماكسويل من أجل غافن أو من أجلي؟».

ـ أنت لستِ مجبرة على البقاء في المستشفى مثله.

ـ أتعني أنك عادةً لم تكن تقوم بإجراء اتصالاته الهاتفية عندما كان هنا؟ أي نوع من المساعدين الشخصيين أنت؟

ناولها دايلان عودين لتناول الأكل الصيني وهو يقول: «أنا لست سكرتيراً».

فكّرت آمي في سرّها: كم هو سخيف!

ـ لم تعترض على النزول إلى الأسفل لإحضار الطعام. وهذا عمل يقوم به أي سكرتير عادة، أليس كذلك؟

ـ آه، بل هذا شيء مختلف.

ـ لماذا؟ لأنك كنت جائعاً؟

ـ تهانينا، عرفت ذلك بمفردك. على كل حال غداً سيكون دورك لإحضار الطعام.

وضعت آمي عودي التقاط الطعام في طبق الدجاج المتبل: «دوّن هذه الملاحظة لديك سيّد كوبلاند! أجريت بعض التعديلات على العقد المختص بواجبات المساعد الشخصي الذي هو أنت، تجاه مديره وهو أنا».

تابع دايلان تناول الطعام وهو يقول: «آسف حضرة المديرة! كتابة الإملاء ليست من ضمن مهماتي أيضاً. إذا كنت تودين طلب أحدٍ من قسم السكريتاريا لتدوين ذلك أطلبي المقسّم ٧٢».

نظرت إليه آمي بثبات: «وكيف تعرف رقم المقسّم إذا كان غافن هو من يقوم باتصالاته؟».

ـ لأنني حين أحتاج لطباعة أو تصوير أي مستند أطلب من قسم السكريتاريا القيام بذلك.

فكّرت آمي: طبعاً.

وتابعت تقول: «من المخجل أنك لا تقوم بهذه الأعمال البسيطة لمساعدة مديرك».

وضعت آمي طبق الدجاج جانباً وأخذت تبحث عن طبق البروكولي، وأكملت قائلة: «دوّن غافن على دفتر مواعيده موعداً لنهار غدٍ أيضاً يخصّ السير قدماً بمهمة ما، ولكن لم أفهم ماذا يعني».

نظر دايلان إلى دفتر المواعيد وقال: «ليس السير قدماً بمهمة ما، بل إنه يقصد مجرّد السير كرياضة».

ـ هل تعني التنزه مشياً لمسافات طويلة؟ ولكن والدي لا يمارس هذه الرياضة.

ـ ربما لم يكن يفعل ذلك في الماضي.

فكّرت آمي بأن هذا أمرٌ آخر عليها أن تشكر هوني عليه، وتساءلت إن كان هذا سبب تعرضه لنوبة قلبية. أبقت صوتها هادئاً وهي تقول: «هل غالباً ما يقوم بهذه الرياضة؟».

ـ كلما أراد أن يدفع ميشيل هارلو إلى عرض مجموعة ألبومات عائلته للبيع في مزاداتنا.

قالت آمي: «كان عليّ أن أدرك أنه لا يقوم بذلك من أجل التمرين فقط».

ـ يمارس ميشيل هارلو رياضة المشي في «كاونتري كلوب بلازا» أيام الثلاثاء، الخميس، والسبت عند الساعة السادسة صباحاً، سواء كان الطقس مشمساً أم ماطراً. فهو دقيق في موعده ولا يغيّره أبداً. وهذا هو الوقت الوحيد الذي لا يكون منشغلاً خلاله بحيث يمكن التحدّث إليه. لهذا السبب كان غافن يذهب مرّة كل أسبوع للتحدّث إليه.

ـ وهل تستحق مجموعة الألبومات تلك، كل هذا العناء؟

ـ في الحقيقة غافن لم يرها بعد، إلا أن أحدهم أخبره أنها تضم صوراً لمارتن لوثر وكاثرين العظمى.

تنهّدت آمي قائلة: «إذاً، أظنني سأفرح بالمشي غداً في الصباح الباكر».

ـ سيكون والدك فخوراً بك.

بدت ملامح دايلان جديّة، لكن آمي شعرت من نبرة صوته بأنه يحاول كتم ضحكةٍ ما. وتساءلت ما الذي نسيته أو لم تفكّر به والذي يجعله يضحك؟ وما لبثت أن وجدت الجواب، فقالت: «بالطبع أنا لن أعرف ميشيل هارلو إذا ذهبت بمفردي، لذلك سأحتاج إلى مرافقتك لتعرّفني عليه. قلتَ لي إنه يمشي عند الساعة السادسة صباحاً أليس كذلك؟ هل أمرّ عليك لاصطحابك؟».

شعرت آمي بالرضا عند رؤيته وقد توتر قليلاً. راح دايلان يلملم بقايا الغداء وهو يقول: «لا، شكراً، سألاقيكِ عندَ النافورة».

ـ انتظر لحظة، يوجد في «كونتري كلوب بلازا» أكثر من مئة نافورة.

ـ النافورة الكبيرة التي تحيط بها تماثيل نبتون والأفراس البحرية. سأحضر لك الآن بطاقة دعوة ماكسويل لتعلميهم بقدومك.

عضّت آمي شفتها لتمنع نفسها من الابتسام بسبب سرعة تكيفه مع الوضع الجديد. وفكّرت بأن ذلك سيسهّل العلاقة بينهما، بالإضافة إلى أن الوقت سيكون عاملاً مساعداً لتسوية الأمور.

أمضت آمي طوال بعد الظهر في المكتب محاولة استيعاب وفهم محتويات الملفات المكدّسة التي أحضرها دايلان. جعلتها هذه التجربة تقدّر صعوبة العمل، والتحدّيات التي يواجهها والدها. وفي الوقت الذي بدأت آمي تهنىء نفسها على الأعمال التي أنجزتها حتى الآن ظناً منها بأنها أنهت عملها لليوم، ظهر دايلان مجدّداً وهو يحمل رزمة ملفاتٍ جديدة. أرادت أن تتأوّه من شدّة التعب وسألته: «علامَ تحتوي هذه الملفات؟».

ـ إنها ملفات لزبائن متوقعين أيضاً، وجدتها على سطح خزانةٍ لحفظ الملفات، لا بدّ أن غافن قد نسيها هناك بدل إعادتها إلى مكانها.

ـ دعني أحزر إذاً. أنت تنظّم الملفات أيضاً؟

ـ بالطبع أفعل. فأنا أنظّم الملفات التي أسحبها من مكانها بنفسي.

ـ جيّد، إذاً أنت تعرف أين يجب وضع كل هذه الملفات عندما أنتهي أنا منها.

لم يعلّق على قولها، ولكن آمي شعرت بأنه سيفعل ذلك بطيبة خاطر. ثم غيّر دايلان الموضوع قائلاً: «عليّ أن أحذّرك بأن أفراد عائلة ماكسويل يحبّون الدقة في المواعيد».

أخرجت آمي حقيبة يدها من الدرج وهي تقول: «أنا في طريقي إليهم الآن».

ـ سأترك هذه الملفات على المكتب لتكون جاهزة غداً عندما تعودين.

كانت غرف المبيعات في الطوابق السفلية لا تزال ساكنة، فمواعيد المزادات تبدأ في آخر الأسبوع. لكن كان هناك حوالى ستة أشخاص يتفحّصون المفروشات المعروضة تحت مراقبة طاقم عمّال المبيعات.

وخلف مكتب الاستقبال بدا روبرت في غاية الانهماك، وعندما مرّت آمي وقف في مكانه من دون حراك وناداها باسمها. وعندما التفتت نحوه مدّ يده ليسلّم عليها: «لم أعلم أنك أتيت في الصباح لتبقي هنا آنسة شيروود. بدت الأمور غير مطمئنة في الأيام الأخيرة هنا بسبب مرض والدك. حسناً، لكن الآن طاقم العمل كلّه يشكر الله أنك عدت مجدّداً إلى حيث تنتمين».

لمحت آمي غموضاً في عيني روبرت، فقالت له، وهي تحاول إبقاء صوتها هادئاً قدر المستطاع: «سأحاول المحافظة على ثقتهم بي».

ثم أسرعت إلى المنزل لتغيير ملابسها. وجدت الضوء الأحمر للمجيب الآلي يشعّ بقوة. ففكّرت أن تتجاهل تلك الآلة التي سبّبت لها العذاب هذا اليوم. ولكن العادة جعلتها تضغط على الزر وترفع صوت المجيب الآلي لتتمكن من سماعه من غرفة النوم فيما هي تغيّر ثيابها. كان الاتصال الأول من والدتها التي أرادت أن تتحدّث معها فقط، وتدعوها لزيارتها في نهاية الأسبوع لترى الأثاث الجديد الذي اشترته. فكّرت آمي بأن والدتها بدت طبيعية وهادئة. لا يمكن لأحدٍ، إلاّ إذا كان يعرف كارول جيداً، أن يكتشف نوعاً من التوتر في صوتها.

أما الاتصال الثاني فكان من أمين المتحف. لقد أبقاها دايلان منشغلة بتلك الملفات طول النهار حتى أنها نسيت كلياً أن تقوم بالاتصالات الضرورية لتعلم أولئك الذين تقدّمت بطلبٍ للعمل لديهم بأن مشاريعها قد تغيّرت، وأنها لم تعد تستطيع العمل معهم.

لم تتردّد أبداً بالاتصال بالمتحف ومدرسة الفنون لإعلامهما بأنها لم تعد تودّ العمل هناك، أما المجلة... فهي أمرٌ مختلف.

مجلة «كونواسور تشويس» ليست أبداً مملّة وقديمة كما وصفها دايلان. بل على العكس، فهي ممتعة وأنيقة. تصدر شهرياً وتضم موضوعات تتناول أصنافاً متنوعة من التحف القيمة والمجموعات النادرة، بحيث غدت مرجعاً لهواة التحف يحرصون على جمع أعدادها الشهرية، كما يحرصون على جمع التحف نفسها.

. عندما يشك الشاري أو جامع التحف بأن القطعة التي يودّ شراءها قد تكون مزيّفة، يقوم بمراجعة أعداد المجلة للتأكد من صحة شكوكه. ولا يمكن لأحد أن يتجاهل اقتراحات «كونواسور تشويس» إلاّ إذا أراد المخاطرة بشراء قطعة مزيّفة. لذلك فإن الانضمام إلى تلك المجلة هو بمثابة اكتساب سلطة مباشرة. أما منصب خبير متجوّل فقد يشكّل تغييراً جيداً خاصة بالنسبة لآمي.

قال لها رئيس التحرير: «إننا نبحث عن شخصٍ خبير في كل شيء وليس فقط بالرسومات الباهظة الثمن والفضيات المزخرفة يدوّياً والأحصنة المميزة. بالطبع إن قراءنا يهتمون لهذه المواضيع ولكن عدداً قليلاً منهم يقوم بشراء تلك الأشياء. نحتاج إلى شخصٍ لديه معرفة واسعة ويهتم لمواضيع متنوعة».

فأجابته آمي: «شخص مثلي تماماً، براد».

ورغم أن براد كارتر لم يقرّ بذلك، إلاّ أنه بدا موافقاً معها. في بداية الأسبوع اتصل براد بها ليخبرها بأن الناشر أحبّ المواضيع التي قدّمتها لهم، ووافق على تقديم عرض عملٍ لها خلال بضعة أيام. والآن عليها أن تخبره

بأنها لن تكون قادرة على قبول هذه الوظيفة قبل شهر على الأقل، وهي تأمل أن يكون متمسكاً بها بقوة لينتظر كل هذه المدّة.

أوقفت آمي سيارة تاكسي لتذهب إلى برج ماكسويل السكني بدلاً من تكبّد عناء إيجاد موقف لركن سيارتها. فقد كان عليها أن تختصر الوقت قدر استطاعتها. التقطت أنفاسها وهي تقرع جرس منزل آل ماكسويل في الطابق الأخير من البرج بعد دقيقتين فقط من الموعد المحدد في الدعوة. استقبلها رجلٌ، اعتذرت منه آمي بسبب تأخرها وقالت: «لم أتوقّع أن أتأخّر عند رجال الأمن ولكن الحارس أصيب بالارتباك لأني لا أبدو كالسيّد شيروود».

أجابها ركس ماكسويل قائلاً: «يسرّني أن أعرف أن بيت لا يحتاج إلى فحص عيون».

قام ركس ماكسويل بإرشادها إلى البار، وسرعان ما قرع جرس الباب من جديد فتركها ليستقبل زواره الآخرين. شعرت آمي بالارتياح قليلاً عندما تركها. أخذت تتجوّل في الشقة وهي تحمل كوباً من العصير في يدها. بدت الغرف واسعة ومكشوفة، مليئة بالمفروشات الكلاسيكية وقد علقت بعض اللوحات العصرية على الجدران، إلاّ أنها لم تر أي لوحة من أعمال بيكاسو، فتساءلت إذا ما كانوا يخبّئونها في أحد الأماكن الخفية. وإذا كان ذلك صحيحاً فستتفهم لما يريدون بيعها. إذ عندما لا يقوم المرء بالاستمتاع وبرؤية تلك اللوحة لن يقدّر أهمية امتلاكها، وسيفكّر عندئذٍ ببيعها. أو ربما قاموا ببيعها فعلاً عبر إحدى شركات المزادات الأخرى.

شعورها بمخاوف غائن لخسارة أحد زبائنه كان شيئاً متوقعاً في العمل، إلاّ أن هذا الشعور تحوّل فجأة إلى مخاوف شخصية وشعرت بصدرها ينقبض. ذكّرت نفسها برزمة الملفات الضخمة في مكتب والدها. إذا كان غائن يعمل على مئات الزبائن ليتوصل إلى إقناع البعض منهم بالعمل معه، رغم خبرته وعلاقاته الواسعة، فكيف يمكنها هي إنجاز عددٍ كافٍ من الأعمال وهي لا تملك نصف خبرته وعلاقاته؟

رأت آمي بعض الوجوه المألوفة هنا وهناك بين المدعوين، وهم على

الأرجح من الأشخاص الذين شاركوا في المزادات القليلة التي عملت هي عليها في السنتين الأخيرتين. من بين هؤلاء امرأة متزوجة في متوسّط العمر. اقتربت المرأة من آمي وسألتها: «كيف حال والدتك في هذه الفترة؟».

أجفلت آمي وتساءلت لماذا يصرّ الناس أن يسألوها عن صحة كارول ومشاريع غاثن الزوجية؟ ولكن هل يتوقّعون حقاً من آمي أن تخبرهم بالتفاصيل؟ قالت بصدق: «لم أتحدّث إليها منذ عدّة أيام».

قالت المرأة: «لا يفاجئني ذلك الآن وقد اتخذتِ موقفاً داعماً لوالدك».

حدّقت آمي بها غير مصدّقة ما تسمع: «بحق الله، ما الذي يجعلك تفكّرين بتلك الطريقة؟».

وضعت المرأة يدها على حقيبتها وكأنها تشير إلى الهاتف في داخلها وقالت: «اتصلت بي صديقتي منذ دقائق قليلة. أصبح الهاتف النقال وسيلة رائعة للاتصال. كانت صديقتي في غرفة الانتظار في شركة شيروود أوكشين اليوم، وسمعت أنك قد استلمت العمل هناك مجدّداً».

قالت آمي: «تنتقل الأخبار بسرعة بالتأكيد».

ـ وما هي ردّة فعل والدتك، وقد عدت للعمل لدى والدك؟

لو علمت تلك المرأة بالقصة كاملة فسوف يرتعش جسمها للمفاجأة.

قالت آمي ببرود: «لمَ لا تخبرينها أنت؟ أنا متأكّدة أنها ستحب سماع هذه الأخبار من إحدى صديقاتها».

حدّقت تلك المرأة بآمي وقالت: «لا أعرف بما يفكر والدك العجوز ليتزوّج من تلك الشابة الصغيرة وهو في هذا السن. لا عجب بأن تصيبه أزمة قلبية».

فكّرت آمي بأن هذه المرأة تحاول معرفة بعض المعلومات بطريقة ذكية، وتنتظر ردّ فعل حماسيّ منها. فسألتها بتهذيب: «إذاً هل أخبر والدي بأنك تعتذرين لأن التزاماً آخر سيمنعك من حضور حفل زفافه؟ أعذريني لقد رأيت شخصاً عليّ التحدث إليه».

راحت آمي تتحرّك بين الجموع وهي تبتسم للجميع، حتى الذين لا

تعرفهم، وهي لا تزال ترتعش من تلك المحادثة. كانت تدرك مسبقاً أن أصدقاء والديها سيصعقون لطلاقهما. لكن تبيّن لآمي أن قلّة من الناس يعتبرون تلك المسألة خاصة وشخصية، بل إن الجميع يشعر بحقه في التعليق وإبداء الرأي. فكّرت ملياً بأن مرض غاثن ليس السبب الوحيد الذي يهدد عمله، بل إن هذا العداء من قبل الناس سيصعّب الأعمال أكثر.

وصلت إلى أبعد زاوية في الغرفة ثم استدارت لتعود أدراجها، فوقع نظرها على لوحة بيكاسو. كانت اللوحة معلقة على حائطٍ أبيض بارز وقد وقفت أمامها امرأة بدت كأنها نسخة عصرية حيّة للمرأة التي تمثلها تلك اللوحة. وفيما كانت آمي تراقبها، أشارت المرأة تلقائياً بيدها نحو اللوحة وهي تتكلّم وتومىء لرجلٍ يقف بجانبها.

أخذت آمي تراقب ذلك الرجل بحذر محاولةً التعرّف إليه، وعندها سمحت لنفسها بأخذ نفسٍ عميق. لم يكن الرجل خبير فنون ولا مقيّم أسعار تحف ولا صاحب شركة مزادات، كما كانت تخشى، بل هو صاحب إحدى الشركات الصناعية المحلية. وفجأة قال رجل يقف بجانبها: «إنها لوحة جميلة ولكن عليك ألاّ تنظري إليها بتلك الرغبة الشديدة لاقتنائها فقد تعترض السيدة ماكسويل على ذلك».

التفتت آمي نحو محرر مجلّة «كونواسور تشويس» محاولة التقاط أنفاسها وهي تقول: «مرحباً، براد، لم أتوقّع أن أراك هنا».

ـ آه! نحن ندعى إلى جميع الحفلات الرائعة والهامة. هذه إحدى مباهج العمل في المجلة.

بدأت آمي تتكلّم قائلة: «بالحديث عن المجلّة. كنت سأتصل بك غداً».

ـ بدأت تشعرين بالقلق؟ لقد علِمتُ بأن الناشر سيأخذ وقتاً طويلاً ليتخذ القرار. ولكنه، أخيراً، أعطاني بعد ظهر هذا اليوم القرار النهائي بتسليمك المنصب حسب الراتب الذي اتفقنا عليه. متى يمكنك البدء بالعمل؟

ـ هذه هي المشكلة، أخشى أنني لن أستطيع ذلك قبل أن يستعيد والدي كامل صحّته.

حاولت أن تشرح له مدى حاجة شيروود أوكشن لوجودها في الشركة. إلاّ أن شعوراً مزعجاً أخذ يتملكها بعد رؤية وجه براد العابس: «كنت آمل أن يبدأ عمل الخبير المتجوّل في الأسبوع المقبل، أما الانتظار لشهر أو أكثر... لا أعرف ماذا سيقول الناشر بذلك الشأن، آمي».

راحت آمي تجادله قائلة: «هو الذي تأخّر في اتخاذ قراره. لقد لزمه ثلاثة أسابيع ليقرر القبول بتوظيفي».

ـ في الفترة الأخيرة، وقد بدأ السيد دوغلاس يتقدم في السنّ، لم يعد من الممكن توقّع شيء من قراراته. وقد تعلّمنا ألاّ نتوقّع قراراتٍ سريعة منه. ولكن عندما يتخذ قراره...

ـ ولكن ما الفارق لديكم إن تأخرت قليلاً لأبدأ بالعمل؟ أياً كان الشخص الذي ستوظفونه لا بد أن يكون لديه بعض الأعمال لينهيها قبل استلامه الوظيفة.

حرّك براد كأسه الذي لم يكنْ قد تبقى فيه سوى قطع الثلج وقال: «حسناً، إذاً. اعلمي أنه سيكون عليّ أن أعيد إليه طلبك مرة أخرى».

قال براد هذا ثم استدار ومشى.

أدركت آمي أن الحفلة قد انتهت وبدا لها أن آل ماكسويل يتوقّعان مغادرة زوارهما في وقتٍ محدّد، وبالدقة نفسها التي كانا ينتظران بها وصولهم. انتظرت إلى أن غادر معظم الزوار، آملة أن تتمكن من إجراء محادثة خاصة مع مضيفيها، إذا ما كانا يفكّران ببيع لوحة بيكاسو.. الآن وقد رأت اللوحة، لم يعد لديها أدنى شك بقيمتها الغالية، فهي عملٌ راقٍ. قد تكسب الملايين في حال عرضت في المزاد وستكون عمولة شركة شيروود أوكشين مبلغاً طائلاً من المال.

راجعت آمي حساباتها واستنتجت بأن هذه الصفقة ستكون كافية لتنهي أزمة غاڤن المالية نهائياً. لن يكون عليها حتى أن تنتظر كي يبدأ المزاد،

فبمجرّد موافقة آل ماكسويل على توقيع العقد معها، تقدّم آمي الأوراق لدايلان وتذهب مباشرة إلى مكاتب مجلة «كونواسور تشويس» وهي مرتاحة الضمير. وبذلك ستشعر بالسعادة وسيشعر غاڤن بابتهاج عامر. لو تتمكن فقط من إقناعهما...

بعد لحظات كان السيد والسيدة ماكسويل يقفان لوحدهما أمام الباب الأمامي، فعلمت آمي أن فرصتها قد أتت للتحدث إليهما. قالت وهي تودعها: «شكراً لسماحكما لي بالحضور مكان والدي هذه الليلة».

ثم أبرزت لهما بطاقة عملها التي أصبحت قديمة والتي كان عليها رميها منذ أن تركت العمل في شيروود أوكشين وأكملت كلامها قائلة: «غاڤن سيعود إلى العمل بعد بضعة أسابيع، ولكنه طلب مني أن أخبركما أنكما في حال اتخذتما قراراً بشأن لوحة بيكاسو فهو قد كلفني أن أنظّم لكما بيعها».

حدّقت السيدة ماكسويل في بطاقة آمي وكأنها شيء مقرف، فبدت فجأة أكثر شبهاً بتلك المرأة المتجهمة في اللوحة، وقالت بصوتٍ قاسٍ كالجليد: «عمَّ تتكلمين؟».

تدخّل ركس ماكسويل قائلاً: «كلا، عزيزتي، لقد حصل سوء تفاهم، لا بد أن غاڤن قد اعتقد...».

استدارت زوجته نحوه: «هل تكلمت مع غاڤن شيروود عن بيع لوحة بيكاسو خاصتي؟».

حملق ركس ماكسويل في آمي، ولكنه تكلّم بصوتٍ هادىء وبارد. وأقرّ بالأمر قائلاً: «لقد كان الاحتمال وارداً، ولكنني لم أعط جواباً نهائياً».

عرفت آمي بأنه يكذب. فقد فهمت من نظراته أنه ناقش موضوع بيع اللوحة جدياً مع غاڤن ولكنه لم يخبر زوجته بذلك أبداً. فجأة، شعرت أن قدميها لم تعودا تقويان على حملها، وكأن المبنى بكامله بدأ يميل يميناً ويساراً. والآن أدركت لماذا لم تجد في دفتر ملاحظات والدها سوى اسم الزوج.

لكن، هل كان غاڤن على علم بأن صديقه أراد بيع اللوحة، دون علم زوجته؟ وهل شك في الموضوع أصلاً أم أنه كان غافلاً عن الأمر مثلها تماماً؟

لم يعد ذلك يهم الآن. سواء كان غاڤن يعلم بالموضوع أم لا، فقد انتهى كل شيء وفشلت الصفقة كلياً. شعرت آمي بالأسف لأن المبنى ذو نظام تبريد مركزي، والنوافذ كلها محكمة الإقفال، فقد شعرت برغبة شديدة برمي نفسها من إحدى النوافذ.

* * *

٣ ـ أسرار في عينين!

في صباح اليوم التالي وصل دايلان إلى بركة نيبتون التي تقع عند زاوية السوق التجاري في نادي بلازا، وفوجيء بأنّ آمي قد سبقته إلى المكان. لقد كانت بانتظاره في الوقت المحدّد تماماً. كانت آمي تجلس على المقعد وهي تضع رأسها بين يديها، ولم تنظر إلى الأعلى حتى عند اقترابه منها، حتى أنها لم تجفل حين تحرّكت كلبته الإيرلندية بين قدميها وراحت تحرّك ذيلها فيلامس قدميها.

فور وصوله، قدّم دايلان نصيحة مباشرة لآمي قائلاً: «من الأفضل لك أن تبقي متيقظة لما يدور حولك وإلاّ بدوت تافهة بنظر من يمرّ بجانبك أو يراك بهذا الشكل».

قالت وهي لا تزال تضع رأسها بين يديها ما جعل صوتها يبدو بعيداً وهادئاً: «ومن يأبه بذلك! فليرني من يشاء، أنا لا أهتم لهذا الأمر».

لفّ دايلان مقود الكلبة حول معصمه، ورفع إحدى قدميه ليضعها على المقعد الذي كانت تجلس عليه آمي، ثم قال لآمي من دون أن يلتفت نحوها وبنبرة صوتٍ عادية: «لا بد أنّ حفلة الكوكتيل قد استمرت إلى وقت متأخر من ليلة أمس لتكوني بهذه الحالة».

نظرت آمي إليه وذقنها الصغير الحاد مندفع بعدائية إلى الأمام وقالت: «الزعاجي ليس ناتجاً عن طول السهر».

قال بسخرية: «أظنك ستقولين بأن الطعام هو ما سبب لك الإزعاج، أليس كذلك؟ هكذا يقول الجميع».

www.elromancia.com

تنهّدت آمي وقالت: «كلا، اطمئن لم أتناول نقانق ذات نكهات غريبة. المشكلة هي.. حسناً لم أقم بارتكاب حماقةٍ صغيرة فقط، بل ارتكبت خطأ فادحاً يصعب تخطيه أو تصحيحه».

نظر إليها عن قرب وهو يقول: «ومن هو الشخص الذي آذيته أو أخطأت بحقه؟».

ـ آل ماكسويل طبعاً. لقد اقترفت خطأ جسيماً، ثم حاولت الاعتذار وتصحيح خطأي، إلاّ أنني بالكاد أصلحت الأمر.

ثم حدّقت آمي فيه جيداً وتابعت تقول: «إن قلت لي بأنك كنت على علم أن ركس ماكسويل يحاول بيع لوحة بيكاسو من دون علم زوجته ولم تقم بتحذيري، سوف...».

لم تتمكن آمي من التفكير بوضوح بعقابٍ سيء جداً لتهدّد دايلان به. إلاّ أن دايلان لم يترك لها مجالاً لتفكّر بذلك العقاب إذ قال بهدوء: «كلا لم أقم بتحذيرك، ولكنك تعلمين الآن لماذا لم أشأ أن أكون في موقع المسؤولية. أليس كذلك؟».

ـ أنا أشكرك على تعاطفك معي.

ـ على الأقلّ كانت طريقتك في التصرف فعّالة، فهي لم تترك مجالاً لتضييع المزيد من الوقت على هذه الصفقة.

ثم أضاف: «أتساءل لما أراد ركس ماكسويل عرض اللوحة في المزاد، إذا كان يعلم أن زوجته لن توافق على بيعها».

ـ قال لي إنه حصل سوء تفاهم مع غاثن وبأنه لم يُرد بيع اللوحة أساساً.

فكّر دايلان ملياً وهزّ رأسه نفياً: «أظنك تعلمين جيداً بأن غاثن لا يرتكب مثل هذه الأخطاء. على الأرجح أن ركس ماكسويل يمرّ بأزمة مالية ولا يريد أن يعترف بذلك لزوجته، ولكن ذلك لا يهمّنا نحن. من الأفضل نسيان هذه الصفقة والتفكير في احتمالات أخرى».

أحسّ دايلان كأن ارتجافة أصابتها، فأكمل قائلاً: «ما الأمر؟ لقد مرت التجربة السيئة الآن، لا داعي للقلق».

قالت آمي بحزن: «آمل ذلك. لكن المشكلة أن الفرص الجيّدة لا تأتي حين نحتاج إليها. ليت أحدهم يقوم بتوجيه لكمة إلى رأسي علّي أفقد ذاكرتي فأنسى هذه التجربة كلياً».

ـ هيا ضعي كل الأمر خلف ظهرك الآن.

ومدّ يده نحوها ليساعدها على الوقوف: «لا بأس، إن السير لمسافة ميلين عبر حدائق بلازا سيجعلك تشعرين بأنك امرأة أخرى».

تراجع قليلاً إلى الوراء ليلقي عليها نظرة تقييميّة: «يا له من بنطلون قصير رائع! فلونه الزهري يجذب الانتباه، كما إنه يناسبك تماماً».

ـ لا تغترّ بنفسك وتظن أنني أحاول التأثير عليك، فهذا هو البنطلون القصير الوحيد الذي وقع تحت يدي في العتمة هذا الصباح.

قال بتهذيب: «أعرف جيّداً أنك لا تحاولين التأثير عليّ، بل تحاولين فقط أن تجذبي الزبون المرتقب».

راحت آمي تتمطى. وكأن الكلبة غضبت لكثرة تجاهلها، فأخذت تنبح ما جعل آمي تنتبه لها وكأنها لم ترها من قبل فقالت: «كم أنتِ جميلة».

رفعت الكلبة رأسها بخجل وأصدرت صوتاً خفيفاً. فقال دايلان: «إنها خجولة أيضاً. إذا ما أسمعتها إطراء آخر ستشعر بالمزيد من الخجل».

ـ ما هي المسافة التي قطعتها ركضاً حتى الآن؟

ـ مسافة ميل تقريباً.

راحت آمي تسير بالقرب من دايلان متخلفة عنه مسافة خطوة واحدة، أما ريجي فكان من السهل عليها أن تسير في المقدمة.

ـ هل تسكن في مكان ما بالقرب من هنا؟

لمح دايلان شخصاً يركض عند الزاوية المواجهة لهما فقاطع آمي قائلاً: «هذا ميتشل هارلو، تماماً على الوقت».

ثم مشى بخطواتٍ واسعة وسريعة ليتمكن من اللحاق به وألقى نظرة سريعة نحوها ليرى إذا كانت تواجه مشكلة في مجاراته في المشي. نظرت آمي مباشرة نحو الرجل الذي كانت بانتظاره وبدا عليها الذهول. أدرك دايلان

أنها حسب ما سمعت عن ميتشل هارلو وممارسته الدقيقة والروتينية للرياضة، على الأرجح توقعت رؤية رجل رياضي وليس رجلاً قصير القامة، أصلع، ممتلىء الجسم إلى حدٍّ ما، ويرتدي بذلةً رياضية ذات لونٍ أحمر.

أسرعت آمي بالمشي حتى وصلت إلى جانب دايلان مجدداً وسألته: «هل لديه زوجة ليطلب منها الموافقة قبل بيع المخطوطات؟».

ـ على حدّ علمي هو غير متزوّج.

ـ أتمنى أن تكون معلوماتك عنه حديثة.

ابتسم دايلان ابتسامة عريضة ورفع صوته قائلاً: «صباح الخير ميتشل».

التفت ميتشل ليردّ التحيّة، وما إن وقع نظره على آمي حتى علقت الكلمات في حنجرته. لم يفاجأ دايلان من ردّة فعل ميتشل، فبنطلونها الزهري القصير لفت نظره هو أيضاً. لهذا السبب لم يشعر بالغضب عندما حملق بها ميتشل ملياً.

من الواضح أن آمي لاحظت أيضاً النظرات التي رمقها بها ميتشل هارلو.

بالرغم من أن الرهبة ملأت ميتشل لدى رؤيته لآمي إلاّ أنه استعاد صوته سريعاً بعد أن عرّفه دايلان عليها. فقال: «شيروود؟ هل أنت قريبة ذلك الرجل الذي يلحّ عليّ دائماً لأبيع مجموعة المخطوطات»؟

ألقت آمي نظرة سريعة نحو دايلان الذي هزّ كتفه بلا مبالاة؛ لقد قام بما عليه، والآن جاء دورها.

ـ سمعت أنه على علاقة بامرأة جذابة، لكني لم أعرف عن أي نوعٍ من النساء كانوا يتكلّمون.

نظر دايلان نحو آمي ليرى ردّة فعلها للخلط بينها وبين هوني. وإذا بها تبدو كالمفرقعات النارية على وشك الانفجار. خطا برشاقة نحو الرجل وهو يقول: «هذه امرأة مختلفة ميتشل، إنها ابنته».

عبست آمي بوجهه كأنها تقول إنها قادرة على التعامل مع ميتشل هارلو بنفسها من دون مساعدته. فهم دايلان ما قصدته آمي من نظراتها، فسمح لكلبته ريجي أن تشدّه بضع خطواتٍ بعيداً عنها وعن ميتشل. لكنه ظلّ قادراً على سماع معظم الحديث. عندئذٍ قالت آمي: «لقد فهمت بأن المخطوطات التي تملكها مميّزة جداً. لا بدّ أنك تمضي أوقاتاً طويلة برفقتها».

كان ميتشل لا يزال يلهث من التعب فأجابها قائلاً: «لم أنظر إليها منذ ستة أشهر، على ما أعتقد. ولكني أعرف لما يريد والدك وضع يده عليها. يظن أنها ستعود عليه بأموالٍ كثيرة».

ـ هذا صحيح من دون شك. نحن لا نقوم بالأعمال من أجل التسلية فقط. ولكن بالتأكيد إذا تمكنت شيروود أوكشين من كسب عمولة كبيرة، فهذا يعني أنك ستجني أموالاً طائلة تفوق تلك العمولة بكثير.

قال متذمّراً: «أرجوك لا تبدأي أنت الآن».

ـ لماذا أهتم لأمرك؟ وما شأني إن كنت تفضّل إبقاء أموالك مدفونة في مجموعة مخطوطات لا تنظر إليها أبداً في حين أنك تستطيع إنفاقها على أشياء ممتعة حقاً؟ ربما تشتري يختاً أو سيارة رياضية «لامبرغيني».

ثم رفعت صوتها وأكملت تقول: «سررت بالتعرف إليك سيّد هارلو. ألم يحن وقت العودة دايلان؟».

عاد دايلان وآمي نحو بركة نيتون. وجلست آمي على المقعد لتستعيد أنفاسها، فيما راح دايلان يتفحصها باهتمام: «طريقتك في إنهاء الحديث متقنة. لكن ربما أمكنك أن تصلي إلى النقطة المطلوبة لو أنك أكملت بشكل قوي أيضاً، ولم تخبريه بطريقة ما أنه مغفل لأنه يحتفظ بمخطوطات لا تعني له شيئاً».

ـ لو أكملت لربما أزعجته أكثر ليس إلاّ. إن كان غاقن لم يصل إلى شيء معه، فلِمَ أتوقع أنا أن أفعل؟ بالإضافة إلى أن الملفات المكدسة في المكتب لا تسمح لي بتضييع مزيد من الوقت مع زبونٍ ممانع ويرفض عرضنا. هذا إن لم أذكر بأن قدميّ لم تعودا تتحملان أكثر من ذلك. فأنا لست عدّاءة.

دفعته حشريته ليسألها: «لِمَ يبدو عليك كثرة الاهتمام بهذه الصفقة؟ فوالدك يعمل على لائحة طويلة من الزبائن وعلى مدى أشهر، ومن بينهم آل ماكسويل وميتشل هارلو. لكنك تتصرفين كأنك تريدين إنهاء جميع هذه الأعمال في أسبوع واحد».

ـ الاهتمام بالعمل أمر هام جداً، أليس كذلك؟

لم تنظر آمي نحوه لتتجنب نظراته وسألته: «هل أقلّك إلى المنزل؟ لقد ركنت سيارتي هناك».

ـ لا شكراً، سوف نركض أنا وريجي.

انحنت آمي لتأخذ مفتاحها الذي كانت قد أوثقته إلى شريط حذائها، ثم وقفت وهي تقول: «أراك في المكتب بعد وقت قصير».

أخذ دايلان يراقب تمايل آمي الجذاب وهي تقطع الشارع لتصل إلى سيارتها. ولم يكن بنطلونها القصير الزهري اللون هو كل ما يستولي على تفكيره.

لَمَ أرادت أن تثبت نفسها بشدة؟

* * *

فكّرت آمي بتناول كوب من القهوة حين عبرت القاعة التي يستريح فيها الموظفون. فقد تساعدها القهوة للتخلص من الهموم وتجعلها تشعر بالراحة.

هذا الصباح لم تعد لائحة أسماء الزبائن المتوقعين التي وضعها غاثن طويلة كما كانت بالأمس. في أقل من اثنتي عشرة ساعة، ضيّعت من يدها أحد المزادات وربما تكون قد خسرت الآخر. وهذا لا يساعد مطلقاً على تحقيق ما كانت تريده، أي القيام بصفقة واحدة جيّدة ومن ثم المغادرة. أما إذا استمرت الأمور كما هي الآن، فستتمكن من مغادرة الشركة خلال أسبوع بالتأكيد، ولكن ليس بسبب نجاحها في تحقيق أهدافها، بل لأنه لن يكون هناك زبائن آخرين متوقعين.

وسألت نفسها إذا ما كان الزبائن الآخرون على لائحة غاثن يبشرون

بالخير أكثر من الذين تكلّمت معهم حتى الآن. هل كان غاثن يخدع نفسه؟ هل من الممكن أن اهتمامه الزائد بهوني جعله يتوقّع بعض الصفقات التي لم تكن موجودة أصلاً؟ لقد وضعت مشاريعها جانباً لكي تتمكّن من إخراج والدها من مأزقه. ولكنها لم تتخلّ عن أحلامها لينتهي بها الأمر من دون إنجاز أي صفقة في الشركة. وهل تضحي بمستقبلها في مجلة «كونواسور تشويس» من أجل لا شيء؟

رنين الهاتف الخفيف والمتكرّر الآتي من الغرفة المجاورة أثار أعصابها. كان ذلك هاتف دايلان، أما هو فلم يكن قد وصل بعد إلى المكتب. من الواضح أنه لا يأتي إلى العمل بدوام معيّن أيضاً. رفعت سمّاعة الهاتف وأجابت قائلة: «مكتب دايلان كوبلاند. كيف لي أن أساعدك؟».

تبع سؤالها صمت طويل ثم أجاب صوت امرأة بدت حائرة وهي تقول: «لم أكن أعلم أنه عينّ سكرتيرة».

ـ لا. هو لم يعينّ سكرتيرة، أنا فقط أشغل مركزاً مؤقتاً.

عبست آمي وأطرقت بتفكيرها للحظات، لقد عرفت صوت المرأة التي تكلّمها، ولكن ماذا تريد والدتها من دايلان كي تتصل به؟ بدت كارول مذهولة وهي تقول: «آمي؟ ماذا تفعلين هناك؟».

فكّرت آمي في سرّها: لماذا يصدق حدسي دائماً حين أتوقع حدوث مشاكل جديدة معي؟. ثم أجابت والدتها قائلة: «إنها قصة طويلة، أمي. هل يمكننا أن نلتقي عند الغداء اليوم؟».

ـ عليّ الذهاب إلى نادي البريدج، ولكن مرّي عند المساء. سأعدّ السلطة لكلينا، وستتمكنين أيضاً من رؤية المفروشات الجديدة.

ـ لم أكن أعلم بأنك تقومين بتغيير ديكور المنزل حتى سمعت رسالتك أمس.

بدا الاستهتار واضحاً في صوت كارول: «لم أخطط حقاً لذلك، ولكن سيأخذ والدك بعض الأغراض من المنزل كما أن هناك أغراضاً أخرى لم أعد أريد الاحتفاظ بها. على كل حال حان الوقت لأقوم ببعض التغييرات، بعد

العيش مع أغراض من الطراز القديم طوال تلك السنين».

فكّرت آمي في سرّها: وهذه أموالٌ إضافية تصرف على تغيير ديكور المنزل. لكن، لا يمكنها لوم أمها على محاولتها التخلص من جميع ذكرياتها المؤلمة. في تلك اللحظة، فتح باب المكتب ودخل دايلان وهو يحمل في كل يدٍ فنجان قهوة كبير. وضع أحدهما على المكتب أمام آمي وأراد الانسحاب إلى خارج المكتب. ولكنها هزّت برأسها ثم أشارت إليه ليعرف أن الاتصال له فأجابها: «سأردّ من مكتبي».

قاطعت آمي أمها التي كانت على وشك البدء بوصف الأثاث الجديد الذي وصل منذ بضعة أيام: «لقد أتى دايلان، أمي. انتظري قليلاً».

انتظرت آمي حتى رفع دايلان السماعة، فإذا به يرحّب بأمها وكأنه توقّع اتصالها. جلست آمي محدّقة إلى البعيد وهي تشرب فنجان القهوة الذي أحضره لها. وما إن أنهى المكالمة حتى نادته، فعاد دايلان إلى مكتبها وهو يحمل فنجان قهوته في إحدى يديه ومجموعة من الأوراق في اليد الأخرى. سألته آمي: «منذ متى هناك اتصالات متواصلة بينك وبين أمي؟».

- منذ أن أصبحت تتصل كل يوم لتطمئن على صحة والدك.

فتحت آمي فمها ولكنها لم تستطعْ إخراج أي كلمة فأغلقته ثانية.

حذّرها دايلان قائلاً: «لا تحمّلي تصرفها معانٍ رومنسية. أن تهتمي لصحة شخص ما لا يعني أنكِ تريدين عودته إليك».

فكّرت آمي وقالت: «إذا كانت معاملات الطلاق تستغرق تسعين يوماً فالمشاعر تحتاج إلى وقتٍ أطول».

- التسعون يوماً هي فقط البداية. ولكن أن تتوقفي عن الاهتمام بشخص أمضيت حياتك كلها بقربه...

تنهّدت آمي: «حسناً يبدو ذلك مقنعاً، لقد أمضيا حياتهما معاً. ولو سألتني منذ أربعة أشهر لقلت لك إنهما سعيدان كأي ثنائي متزوج منذ ثلاثين سنة. فأنا لا أتذكر أنهما قد تشاجرا في يومٍ من الأيام لأي سبب كان».

- أحياناً يكون ذلك بسبب عدم جدوى المشاجرة.

- بالطبع. وفي النهاية كان الانفجار الكبير بسبب هوني، وقد تحضّرا لذلك جيداً. رغم ذلك لم أفهم بعد لما كانت أمي تتصل بك. إذا كانت تريد الاطمئنان على والدي، لمَ لم تسألني أنا؟

- لا أعرف! ربما خشيت أن تظني أنها تريدك أن تتجسّسي عليه، أو ربما كي لا تسيئي فهم السبب الحقيقي لاهتمامها لأمره.

قالت بجفاء: «أنت محق تماماً. إذ يشعر الأولاد دائماً بسعادة وهمية لاعتقادهم بأن والديهما المطلقين قد يعودان إلى بعضهما البعض مجدداً. حسناً، أنا لم أعد طفلة في الثامنة من العمر، ويمكنني أن أفكر بواقعية أكبر».

- ربما كان الأمر أكثر بساطة. ربما ظنت أنك لا تملكين التفاصيل عن صحة والدك لأنك لا تزورينه كل يوم في المستشفى لتطمئني عليه.

- وأنتَ لمَ تأخّرت؟ هل كنت في المستشفى عنده هذا الصباح؟

- نعم، أنا أمرّ عليه كل صباح لأبقيه مطّلعاً على كل ما يدور في الشركة في غيابه ولأسأله أي سؤال أحتاج إلى معرفة جواب عليه.

قالت آمي متذمّرة: «لا بد أنه أصيب بنوبة جديدة عندما أخبرته عن آل ماكسويل ولوحة بيكاسو».

- أنا متأكّد أنه كان ليصاب بها فعلاً لو أنني أخبرته بما حدث. ولكن بما أنني لم أشأ أن أتسبب بارتفاع ضغط دمه، ظننت أن هذا الخبر قد ينتظر قليلاً.

حملت آمي رزمةً من الملفات وهي تقول: «ليتك أخبرته فلربما كان طردني وانتهت بذلك كل مشاكلي... أريد أن أطلب باقة أزهار. ولا تضيّع وقتك في إخباري أنك لا تقوم بإرسال الأزهار أيضاً، فأنا أعرف ذلك ولكني أعتقد بأنك أرسلت لغاتن باقةً من قبلك فلا تتوقع مني أن أصدق أنك لا تعرف من هو أفضل بائع أزهار هنا».

التقط دايلان دليل الهاتف وقال: «إذا كنت سترسلين باقة إلى السيّدة

ماكسويل، أتمنى أنك لا تعنين بها «أرجو ألاّ تنسيني».

تظاهرت آمي بأنها لم تسمعه: «ربما لن تغيّر باقة الورود من الوضع كثيراً، ولكنها على الأقل لن تضرّ. بالمناسبة، شكراً على القهوة».

ـ فكّرت أنك تحتاجين إلى كل الوسائل اللازمة لتبقي متيقظة طوال النهار، بعد الرياضة التي قمت بها في الصباح.

أعطاها دليل الهاتف لتتصل بمحل الأزهار وأكمل حديثه قائلاً: «هل ظننتِ فعلاً أنني قد أخبر والدك عن الفشل الذريع الذي واجهته مع آل ماكسويل؟».

ـ ولمَ لا؟ ذلك سيزيد من أهميتك في نظره.

ـ ألهذا السبب أخبرتني بالأمر فور حصوله؟ كي أذهب وأنقل إليه الخبر؟

قالت آمي ببطء: «كلا».

ـ لم تكوني مضطرة لإخباري حقيقة ما حصل منذ البداية. كان باستطاعتك أن تقولي بأن آل ماكسويل قرروا عدم بيع اللوحة فقط. تلك هي الحقيقة أيضاً، حتى لو لم تكن كاملة.

لاحظت آمي بأنها لم تفكر مطلقاً بأن تخفي عن دايلان ما حدث مع آل ماكسويل. بدا لها الأمر غريباً، وشعرت بأنها لا تزال تحت تأثير الصدمة، حتى بعد مرور ساعات على ذلك اللقاء. ولكن أن تقول أشياءً من دون أن تفكر بها مسبقاً لرجلٍ بالكاد تعرفه، لرجلٍ لديه الكثير من الأسباب ليكرهها أو على الأقل ليعتبرها متطفلة ومنافسة له...

وأخيراً قالت: «لا أعلم لما أخبرتك بكل ذلك، ربما لأننا عالقان في هذه الفوضى معاً».

ساد صمت طويل بينهما، ثم تركت آمي القلم الذي كانت تحرّكه بين يديها بشكل مثير للأعصاب والتفتت إليه، فإذا به يراقبها. حاولت أن تبعد نظراتها عنه لخوفها مما قد تراه، أو ربما.. مما قد يراه، في وجهها، ولكن رغم محاولتها لم تتمكّن من إبعاد نظرها عنه. وتساءلت ما الذي يراه فيها في

تلك اللحظات. ثم تكلّم دايلان بصوت منخفض قائلاً: «أنا سعيد لأنك أخبرتني».

رنّ جرس الهاتف على مكتبها مخترقاً ذلك الصمت ومنبّهاً حواسهما المتوترة.

تحسست آمي الهاتف بارتباك وقد علا وجهها الاحمرار، ثم رفعت السماعة وهي تفكر: يا له من تصرف غبي!

جاءها صوت روبرت من مكتب الاستقبال، وقد اعتاد على الاستفسار عن كل شاردة وواردة: «آنسة شيروود، الآنسة لامبرت هنا».

مرّت لحظة قبل أن تتعرّف آمي إلى صاحبة الاسم. قطّبت قليلاً قبل أن تقول: «أتعني هوني؟ إنّما لما هي هنا؟».

وفكّرت أن الأمر لا يتعلق بالتأكيد بغاثن. لو أن حالته سيئة، لأخبرها دايلان بذلك. أجاب روبرت بتحفظ: «لست أدري، آنسة شيروود».

شعرت آمي كأنه يريد أن يكمل قائلاً إن السيّد شيروود قد أعطاه تعليماتٍ بألاّ يسألها.

ـ آسفة روبرت نسيت أنك لا تستطيع التحدث بحريّة. سينزل أحدهم لاستقبالها.

وضعت السماعة من يدها ونظرت إلى دايلان باهتمام. فردّد دايلان كلامها باحتراس: «أحدهم؟».

ـ هل ستقول بأنك لا تقوم باستقبال ضيوف غاثن أيضاً؟

ـ بالطبع، لأن غاثن يظن أن الضيوف يشعرون بالرضى أكثر إذا ما نزل لاستقبالهم بنفسه، بالإضافة إلى أن هوني ستشعر بالانزعاج إذا لم ينزل من يجلس على رأس الهرم في الشركة، لاستقبالها بنفسه.

ـ حسناً، قد يكون ذلك صحيحاً لو كان غاثن هنا في مكتبه. لكن لا أظنها الآن تمانع بأن يستقبلها شاب وسيم. أنا متأكدة أنها تفضل أن تكون أنت من يؤاسيها لا أنا.

ارتفع حاجبا دايلان قليلاً: «حتى لو اعتبرت أن ما تقولينه الآن إطراء

لي، آمي. . . ».

ـ ماذا؟

لم تكن آمي قد انتبهت للكلام الذي تفوّهت به بصورة عرضية. لذا كان عليها أن تستعيد في ذهنها ما قالته لتعرف عما كان يتحدث. آه. . كيف انزلقت هذه الجملة من لسانها؟ مع أنها صحيحة تماماً، فدايلان وسيم فعلاً، لكن. . . سارعت بالقول: «أنت على حق دايلان. أنا لم أقصد كلمة مما قلته سابقاً. ربما أردت التأثير عليك فقط».

ظهرت ابتسامة عند زاوية فمه: «ربما أتت هوني لترى صالات العرض، فهي تقوم بذلك بين الحين والآخر. وأنت يمكنك الإجابة عن أسئلتها حول المعروضات أكثر مني. فأنت هي الخبيرة».

ـ أتعني أنها تحاول حالياً أن تفهم كيفية سير الأعمال لدى غافن؟

وتابعت بعد أن فكّرت قليلاً: «أتراني قلّلت من شأنها فيما مضى؟ سوف نرى».

كانت هوني جالسة في غرفة الانتظار، وهي تضع إحدى رجليها فوق الأخرى. بدت وكأنها تتفحص كعب حذائها البالغ الارتفاع، فيما بدا الرجل المتوسط في السن الذي يجلس قبالتها، وكأنه يتفحّصها بدوره. ولم تستغرب آمي ذلك، فقد كانت هوني ملفتة للنظر فعلاً. فتنورتها المصنوعة من الجلد الأسود بدت ضيقة ومشدودة، وبالرغم من أن بلوزتها ذات الطراز الحديث بدت ذات قياس كبير، إلاّ أنها كانت مناسبة لها تماماً ولا تبدو واسعة كما قد تبدو على امرأة أخرى.

ماإن وصلت آمي حتى وقفت هوني وتأمّلتها ملياً بنظرة تقويمية. شعرت آمي فجأة كما لو أن بذلتها ذات اللون العاجي غير مناسبة وتفتقد إلى الإناقة.

ـ صباح الخير، هوني. تفضلي معي لو سمحت. . .

ما إن وقفت هوني حتى هبّ الرجل الذي يجلس قبالتها واقفاً وكأنه مشدود نحوها بخيط. ابتسمت له هوني ابتسامة دون معنى بينما كانت آمي

تفتح لها الباب: «كيف يشعر أبي هذا الصباح؟».

قالت هوني بتمهّل: «أظنه بخير، هذا ما أعرفه على الأقل».

ـ ألم تذهبي اليوم لزيارته في المستشفى؟

ـ عزيزتي، ماذا تقصدين؟ تسود الفوضى عادة خلال فترة قبل الظهر في المستشفى. سأمرّ به لاحقاً، إذا كان لدي وقت لذلك. أنا هنا الآن لرؤية صالات العرض.

ـ أظن أن لدينا الآن مجموعة مميّزة من المفروشات.

ـ تظنين؟

ـ لم يتسنّ لي الوقت بعد لرؤية كل شيء بنفسي.

ـ لا أدري لم أحتاج إلى مرافق إذا كنت سألقي نظرة على صالات العرض فقط؟

قالت آمي بتهذيب بالغ: «ربما كان لديك أسئلة».

ـ أعرف ما أريده. أي أسئلة يمكن أن يكون هناك بعد؟

أصغت هوني للحظة إلى الموسيقى الهادئة المنبعثة من أجهزة الصوت ثم كشرت بطريقة جعلت أنفها يتغضّن: «لا أدري لماذا يصر غافن على هذه الموسيقى القديمة. لم لا تكون الموسيقى من النوع الذي يحث الناس على الشراء؟»

ـ ماذا تقترحين؟

ـ موسيقى نابضة بالحياة على الأقل إذ ستكون أفضل من أصوات الموظفين.

مرّت هوني قرب مجموعة الكاتالوغات التي تحوي قائمة المعروضات، وتابعت طريقها عبر باب صالة العرض إلى الداخل. أخذت آمي أحدها وراحت تتفحصه. إنه عبارة عن كتيب بحجم المجلة الكبيرة يضمّ وصفاً مفصّلاً ومعلومات عن المفروشات التي ستعرض في المزاد القادم، وقد ظهرت على غلافه اللامع صورة خزانة مزخرفة من الطراز الإنكليزي القديم وهي إحدى أهم المعروضات في الصالة. فتحت هوني درج تلك الخزانة

المزخرفة وهي تقول: «هل لي أن أسألك سؤالاً؟ هل تستمتعين بوضع ثيابك الداخلية في صندوق أثري مليء بالغبار؟».

أجابتها آمي: «إنه غبار باهظ الثمن».

أحنت هوني رأسها: «وما هو ثمنها؟».

فتحت آمي الكاتالوغ في يدها وقرأت مواصفات تلك الخزانة المزخرفة وخمّنت سعرها.

هزّت هوني رأسها: «يمكنني شراء غرفة مليئة بالأثاث الجديد بهذا المبلغ. بالإضافة إلى أنني قد أصاب بالذعر لمجرّد التفكير بأن أشخاصاً متوفين قد استخدموها قبلي».

أغلقت درج الخزانة وانتقلت لتنظر إلى مرآة معلّقة على الحائط: «من بحق السماء سيشتري مرآة تقشّر عنها الطلاء الفضي بحيث أصبح مستحيلاً رؤية شيء من خلالها؟».

ـ أظن أنها ستثير اهتمام الكثيرين، خصوصاً أنها تعود إلى القرن الثامن عشر، فهي إيطالية ذات زجاج مخطط بإطارٍ ذهبي. ويعود صنعها إلى ثلاثة مئة سنة.

تفحّصتها هوني مجدداً وهزت رأسها: «لم أفهم بعد، فأنا أظن أن الهدف من استخدام المرآة هو النظر إلى شكلنا من خلالها، لا أكثر ولا أقل».

احتاجت آمي لبذل جهدٍ كبير للمحافظة على ابتسامتها. إذا كانت هوني تظن بأن كل ما هو قديم لا قيمة له، ومن الواضح أنها غير مهتمة بأي معلومات قد تغيّر نظرتها، إذاً لماذا تقوم بجولة في صالات العرض، خصوصاً أن غاثن غير موجود؟

سألت هوني: «وبكم يتوقع أن تباع هذه المرآة؟».

وعندما أجابتها آمي، أطلقت شتيمة وقالت: «هذا يفوق ما ستكلّفنا رحلة شهر العسل بأكملها. ويقول غاثن إنه لا يستطيع تحمّل المزيد؟ ما هذه الترهات! بالتأكيد يمكنه أن يصرف ثمن مرآة إيطالية صغيرة على شهر عسلٍ إيطالي».

انتبهت آمي لغلطتها ووبّخت نفسها لأنها تأخرت في فهم الموقف فقالت: «بالطبع إن هذا المبلغ يكون بأغلبه لصاحب السلعة ولا يكسب غاثن إلاّ جزءً من الربح».

لم تبال هوني بقول آمي فقالت: «ولكنه يملك كل هذه المعروضات ليبعها».

فكّرت آمي باشمئزاز: مع هذه الفلسفة الخاصة بهوني، لا عجب لماذا يشعر غاثن بضائقة مالية. ثم قالت لهوني: «ولكنكما ستجريان بعض التعديل على مخططاتكما، أليس كذلك؟»

ـ عفواً؟ ماذا تقصدين؟

شعرت آمي وكأنها تتكلّم إلى طفلٍ صغير: «ستضطران على الأقل إلى تأجيل السفر بسبب الأزمة القلبية التي أصيب بها غاثن».

حدّقت هوني في وجهها: «وما الذي يجعلك تفكرين هكذا؟ أخبرني غاثن بأن الطبيب يريده أن يأخذ عطلة طويلة ليرتاح، لذا بالتأكيد سنقوم بالسفر».

تساءلت آمي إن كان الطبيب يعلم ما تعني فترة الراحة في قاموس هوني. وأكملت هوني كلامها: «الابتعاد عن الأعمال هو أفضل حل له، وعلى كل حال لقد سبق وحجز للسفر ولا أظنه يريد أن يخسر ما دفعه».

لم تكن آمي تستمع لما تقوله هوني. راحت تقلب أوراق الكاتالوغ بملل إلى أن استوقفتها فجأة صورة سرير. إنه سرير من طراز جورج الثالث مزخرف ومطلي بالذهب، ذو أعمدة أربعة تغطيه ستائر من الساتان المطرّز.

رفعت بصرها عن تلك الصورة بالأبيض والأسود لترى السرير الحقيقي معروضاً في وسط الصالة. ألوان ذلك السرير كانت مألوفة، وآمي تعرفها حق المعرفة، فلطالما اعتادت أثناء طفولتها أن تتسلل إلى ذلك السرير صباح كل يوم أحد لتوقظ والديها...

(لقد حان الوقت لبعض التغيير وهناك بعض الأشياء التي أودّ التخلص

منها) هذا ما قالته لها أمها، وقد تدبّرت طريقة جيدة لتتخلّص من تلك الأشياء. لم تفهم آمي سبب الصدمة التي أصابتها، من المؤكد أن والديها لا يريدان الاحتفاظ بشيء يذكرهما بزفافهما.

منذ ثلاثة أشهر، أي منذ تم الانفصال بينهما لم تبكِ آمي أبداً. لذا فكّرت بأنه سيكون من الغباء لو تأثرت ببيع ذلك السرير وبكت فوقه الآن. ولكن رغم ذلك كانت الدموع تتجمع تحت جفونها.

قالت هوني بنبرة وقحة لا تخلو من السخرية: «إنه رهيب أليس كذلك؟ لا أتصوّر أن أحداً يودّ أن ينام فيه. على الأرجح أنه مسكون».

فكّرت آمي محدّثة نفسها: أجل مسكون بالأيام السعيدة. ولكنها استبعدت أن تفهم هوني أو تقدّر هذا الشعور.

سمعت هوني وكأنها تتكلم من مكانٍ بعيدٍ جداً: «هل تصدقين بأن غاثن سألني إن كنت أريده؟ باللسخافة! آمي، ما هو ثمن هذا السرير؟ أرجو أن يكون ثمنه باهظاً».

* * *

٤ ـ رهان على قلب

بعد أن رافقت آمي هوني إلى غرفة الاستقبال وودّعتها ثم صعدت السلالم مجدداً نحو المكاتب الخاصة، كان الوقت قد أصبح قرابة العصر.

فكّرت آمي أنها ما إن ترى دايلان ستنفجر في وجهه غضباً، لأنه لم يحذرها من تصرفات هوني!

إلاّ أنها عادت وفكّرت بأنها قد تكون غير منصفة معه. ربما كان افتراضها بأنه تعمّد إزعاجها وجعلها ترافق هوني في الجولة، افتراضاً خاطئاً.

لم يكن دايلان في مكتبه، لكن بدا واضحاً لآمي أنه كان منهمكاً، قبل خروجه، بإعداد كاتالوغ لمجموعة جديدة من التحف. فكّرت آمي محدّثة نفسها: يا له من رجلٍ ذكي ليختار هذا اليوم بالذات لتناول الغداء في الخارج! فهذا أفضل له من طلب الطعام إلى هنا والتحديق مجدداً في لائحة الزبائن المتوقعين وإرهاق تفكيره بجمع المعلومات عنهم. بالطبع، كيف له أن يعلم كم من الوقت ستتغيّب آمي مع هوني؟ فهي نفسها لم تكن تعلم بأنها ستضيّع معظم نهارها في تسلية هوني من دون أن تجني شيئاً في النهاية إلاّ صداعاً أليماً في رأسها.

فتحت باب مكتبها فسمعت صوتاً رجولياً في الداخل، ففكّرت محدّثة نفسها: حالما أخرج من المكتب يستغل دايلان الفرصة ليأخذ مكاني ويقول إنه لا يريد هذا المنصب؟.

ولكن دايلان لم يكن يجلس، هذه المرة، خلف المكتب، بل كان يجلس

www.elromancia.com

على كرسي في الردهة الصغيرة في زاوية الغرفة، وقد جلس قبالته ذلك الرجل الذي رأته يرمق هوني بنظرات جائعة في غرفة الاستقبال عندما نزلت لملاقاتها. عندما رآها دايلان وقف قائلاً: «ها أنت قد أتيتِ. كنت أقول للسيّد بنسون بأنني آمل أن تتمكني من الانضمام إلينا. بيل بنسون، هذه آمي شيروود. آمي إن والدة السيد بنسون قد توفيت منذ بضعة أسابيع»

صافحت آمي السيد بنسون وجلست على الأريكة وهي تقول: «لا بدّ أنها أوقات عصيبة عليك، سيّد بنسون».

هزّ بنسون رأسه: «أجل... رغم أنها كانت تناهز التسعين من العمر وتعيش في دارٍ لرعاية المسنين، لكن الجزء الأصعب هو أن عليّ الآن أن أتعامل مع بقاياها».

شرح دايلان الأمر قائلاً: «بما أن السيد بنسون هو الوصي على أملاكها فهو يود أن نلقي نظرة على الممتلكات لنقيّمها ونرى ما يمكن عرضه منها في مزاداتنا».

فكرت آمي: بقاياها! لا شك بأنه وصف جيد لممتلكات سيّدة في التسعين من عمرها متوفية في دار لرعاية المسنين. على الأقل، إن بيل بنسون، بعكس الكثير من الناس، لا يتوقّع أن يصبح من الأغنياء من بيع حاجياتها القديمة. لكن كيف تمكن من إقناع روبرت بالسماح له بالصعود إلى المكاتب الخاصة؟ إذا كان سيسمح لكل شخص يريد بيع بعض الأشياء التافهة بالدخول مباشرة إلى مكتب مدير الشركة، لن يبقى هناك وقت للمزادات الكبيرة التي بنت سمعة جيدة لشركة «شيروود أوكشين».

بدأت آمي بالكلام: «هناك فريق عمل متخصص في تقييم الممتلكات المنزلية. وفي الواقع لدينا قسم لا يزال يقوم بالمزادات على الطريقة القديمة؛ أي بيع جميع الأغراض في الباحة الأمامية لمنزل الزبون. ربما يمكن لشخص من ذلك القسم أن يقدم لك مساعدة».

قاطعها دايلان: «إذا تمكنّا من زيارة منزل والدته، سيكون كبير الخدم متفرّغاً ليرشدنا في جولة حول المنزل».

أحست آمي بضغط وانسداد في حنجرتها لدى سماعها عبارة: كبير الخدم». لقد ذهبت بتفكيرها إلى استنتاجات مستندة إلى طريقة كلام بنسون والتعابير التي استخدمها: «بقاياها» و«رعاية المسنين» وها هي الآن تواجه موقفاً غامضاً ومختلفاً عما كانت تعتقد. إذا كانت والدة السيّد بنسون قد احتاجت إلى كبير خدم ليبقى في منزلها في الوقت الذي أمضته هي في دارٍ للرعاية، فلا بد من وجود الكثير من الفضيات والتحف القيمة في ذلك المنزل. لا عجب إذاً أن دايلان لم يرسل الرجل إلى الطابق السفلي حيث القسم الخاص بمزادات المنازل...

قالت آمي: «سأتحقق من مشاغلي لبعد الظهر، لكن... أظن أن لديّ لبعض الوقت».

قال دايلان بحزم: «وأنا أيضاً».

لم تفاجأ آمي بقوله ففي النهاية، هو من تعرف أولاً على بيل بنسون، فلا غرابة أن يرغب بمتابعة هذه الصفقة حتى النهاية.

ـ متى يجب أن ينتهي الكاتالوغ؟

ـ غداً صباحاً ولكن يمكنني أن أكمل العمل عليه الليلة في المنزل.

قالت آمي بصوت منخفض: «هل تتطوّع للعمل بوقتٍ إضافي؟»

ثم التفتت نحو بيل بنسون وقالت: «هل يمكننا الذهاب عند الساعة الثانية؟».

فتح دايلان فمه وكأنه يريد أن يعترض، ولكن السيد بنسون وقف وقاطعه قائلاً: «سأبلغ طوماس، ليكون على علم بقدومكما».

ثم صافحها وخرج من المكتب يرافقه دايلان. أحسّت آمي بالراحة فور ابتعاد الرجل عن مرمى سمعها. استلقت ورفعت رجليها على الأريكة. بعد مضي عشر دقائق عاد دايلان وكانت لا تزال مستلقية وعيناها مغمضتين، لكنها شعرت بقدومه فقالت: «علينا أن نتفق على بعض الإشارات المشتركة بيننا».

ـ نعم، بالتأكيد علينا القيام ذلك. اعتقدت بأنك ستقترحين عليه أن

يعرض الأغراض للبيع في كراج ما.

- طريقته بالكلام توحي بأن جميع ما تملكه والدته لا يعدو كونه أشياء بالية.

- لا أظن بأنك تتساءلين كيف وصل إلى هنا.

أحسّت آمي بأنه شارد الذهن قليلاً. ففتحت عينيها وقالت: «بالطبع أتساءل؟». كيف وصل إلى هنا، هل جاء يثرثر قائلاً بأنه يود التخلص من كومة «بقايا» والدته؟

- لقد سمعته يحدث روبرت عن الموضوع عندما نزلت لأحضر نسخة الكاتالوغ ودفعني الفضول إلى التدخل.

- أتقصد بأنه كان يشرح لروبرت عن تلك «البقايا» أفضل مما شرح لي؟

- ليس بالضبط! لا أظنه يعرف الفضة من الستانلس ستيل ولكني سمعت العنوان... يقع المنزل في منطقة المباني الفخمة في «وارد بارك واي» بالإضافة إلى أن وجود الخادم يدلّ على أن هناك أغراضاً ذات قيمة.

أطلقت آمي صفيراً خافتاً عند سماعها العنوان، إذ إن المنطقة هي من أفخم المناطق في مدينة كانساس.

- لا أصدق بأنك تعتزمين الانتظار لساعتين كي تذهبي وتري ماذا هناك.

هذا التعليق يشرح الاعتراض الذي سكت عنه قبل مغادرة بنسون.

- لم أرد أن أبدو متلهفة أمامه. الحماس الزائد أمام الزبائن ليس بتصرف ذكي أبداً.

- كنت مهتماً أكثر بتمكين الصنارة قبل أن تفلت السمكة.

جلست آمي مستوية وهي تحاول ترتيب تنورتها قائلة: «بدا ذلك واضحاً. ولكني لا أزال أتساءل إن كان هناك من خطب في هذه الصفقة».

- ليس بالضرورة، أنا أظن بأن المنزل كنز علينا اكتشافه. ما رأيك بأن نراهن على ذلك؟

- بالطبع، ما رأيك بأن يدعو من يخسر الرهان منا الآخر للغداء على

حسابه؟ إذا كنت موافقاً لنتصافح.

ومدت يدها لتصافحه. لم يقل دايلان شيئاً ولكنه مد يده وصافحها. وما إن تلامست أصابعهما حتى سرت رعشة في جسم آمي كأنها تيار كهربائي، فقد أحست بوخز خفيف بدأ في أصابعها ثم امتد إلى جسدها كله حتى أصبحت تشعر بكل عصب من جسمها. كما انتابتها مشاعر غريبة لم تعرف كنهها. رفعت بصرها نحوه آملة أن تساعدها نظرة الانتصار في عينيه على استعادة توازنها، إلا أن ما رأته فيهما من بريق أخاذٍ ينبيء بمشاعر غامضة جعل قلبها يرتجف. وبسرعة أعادت التفكير بالأمر وقالت: «ربما لم تكن فكرة الرهان صائبة».

رفع دايلان حاجبيه متسائلاً: «هل لديك فكرة أفضل؟».

- كلا ليس بالضبط. فكرت...

ثم قالت لنفسها: أنت تحمّلين الأمور أكثر مما تستحق. ولكن ما معنى تلك الارتعاشة الغريبة التي شعرت بها؟ إذا ما تراجعت الآن سيأخذ فكرة خاطئة عنها مما يزيد الأمور سوءاً. وقد يظن أنها منجذبة إليه وتريد أن تتجنبه.

- هل ستتراجعين لأنك خائفة من الخسارة؟

- بالطبع لا.

- هذا ما ظننته. لكن لا بد أنك تودين لو أربح أنا الرهان فخسارة ثمن الغداء أفضل من خسارة مزادٍ مربح.

- لقد رأيت فقط أن هذا الرهان لا يدل على الاحتراف.

فكرت بأن السبب الذي قالته بدا سخيفاً جداً، وبدا واضحاً أن دايلان فكر كذلك أيضاً، فقد اكتفى برفع حاجبيه ولم يناقشها بل قال: «كيلا تجعلي بنسون يظن بأننا متلهفان، جعلتنا ننتظر لساعتين من دون أي عمل».

- ظننتك قلت بأن تاريخ تسليم نسخة الكاتالوغ غداً في الصباح.

- آه، لا يمكنني التركيز وفي داخلي كل هذا التشويق. لم لا نذهب

لتناول الغداء؟

ـ شيء ما يشعرني بأنك لا تفكّر بطعام صيني لهذا اليوم أيضاً.

قال دايلان موافقاً: «كنت أفكر بالذهاب إلى مطعم فيليسيتي فهو على طريقنا. ولا تنسي بأنه دورك لتدفعي ثمن الغداء».

لم ينتبه دايلان ذلك الصباح في البلازا إلى سيارتها جيداً. لاحظ أنها سيارة صغيرة حمراء ولكنه كان مهتماً بأشياء أخرى ـ كبنطلونها القصير الزهري اللون ـ لذا لم يكترث لنوع السيارة التي كانت تقودها. أما الآن فقد بدت تلك السيارة أصغر حجماً مما بدت عليه في الصباح، حتى إنه راح ينظر إليها بقلق قبل أن يحاول الركوب فيها: «علي أن أطوي جسمي لأتمكن من الجلوس في هذا المقعد. لكن إذا ما أصيب ظهري بسوء سأعتبر هذا حادث عمل».

ثم تابع يقول: «من أين حصلت على هذه التحفة؟ إنها تبدو كلعب الأطفال».

ـ السيارات الصغيرة كلها حسنات. يمكنني ركنها في أي مكان، ولا يسألني أي من أصدقائي الشباب إن كنت أسمح لهم بقيادتها.

ـ هذا لأن مكان السائق لا يتسع لهم. إن لم أتكلم معك طوال الطريق، آمي، فهذا ليس لأنني فظ، بل لأن ضغط ركبتيّ على صدري يجعلني غير قادر على التنفس.

ـ يمكنني أن أسرع أكثر إذا أردت ذلك. وربما تمكنا من الوصول إلى المطعم قبل أن يغمى عليك.

ـ لا تظني بأن كلامك هذا سيخفف عني. من الجيد أن بنسون لا يتوقع نقل كنز والدته من المنزل اليوم. فهذه السيارة لا تتسع لأكثر من ساعة جيب.

ـ هذا في حال وجود كنز ليتم نقله.

ـ لا تبدئي مجدداً.

ـ إن امتلاك الناس للأموال الطائلة لا يعني بأن ممتلكاتهم بالتأكيد

قيّمة.

ـ أنت فقط تحاولين التهرب من دفع مكافأةٍ لي لأنني قمت باكتشاف بيل بنسون.

قالت له وقد بدت الكآبة في صوتها: «لا، لكنني لا أريد أن أتعلق بآمالٍ كاذبة، بعد الفشل مع آل ماكسويل والحديث المختصر غير المجدي مع ميتشل هارلو هذا الصباح».

ـ انظري إلى الوجه الجيد في الموضوع. إن لم تنجح أعمال المزادات، سيعطيك ذلك دافعاً مقنعاً لتتكلمي عن سبب رفضك لهذا المنصب منذ البداية.

ركنت آمي السيارة في موقف السيارات عند مطعم فيليسيتي والتفتت نحو دايلان: «شكراً لهذا الدعم المعنوي... هل ستنزل أم أسألهم إن كانوا يؤمنون خدمة إلى السيارات؟».

تأوّه دايلان وهو ينزل من السيارة. فتابعت آمي قائلة: «ربما علي أن أذهب لأسأل إن كان بإمكاني حجز طاولة لنا قبل أن تتكلف عناء النزول من السيارة».

ـ اطمئني، لقد طلبت من روبرت أن يحجز لنا طاولة عندما نزلت لتوديع بنسون.

ـ هذا خبر جيد. على الأقل هناك شخص في الشركة لا يرفض القيام بأعمال السكرتير.

أمسك دايلان بلائحة الطعام مجدداً، وأخذ ينظر نحو آمي من فوقها. فكّر بأنها تبدو متعبة. بدت عيناها ملطختين بالكحل وكأنها قد فركتهما بدون انتباه. من الواضح أنها لم تكن معتادة على ممارسة الرياضة عند السادسة صباحاً، أو ربما هناك سبب آخر. عاد ينظر إليها ملياً فلاحظ احمراراً في جفونها. هل يعقل بأنها كانت تبكي؟ أي نوع من الضغط يحاول غاثن ممارسته عليها؟

فكّر دايلان بكل هذه الأشياء وهي تطلب طعامها. وبعد أن طلب

بدوره طعامه من النادل، ذوّب قطعة سكر في كوب الشاي المثلج وقال من دون انتباه: «بالحديث عن الغرور، كيف كان لقاؤك بهوني هذا الصباح؟».

كادت آمي توقع الكوب من يدها: «ما دمت تعرفها جيّداً لماذا لم تحذرني بأنها غير مهتمة بمعرفة أي شيء عن التحف باستثناء أسعارها في السوق هذه الأيام؟».

- لأنني لم أكن أعرف ذلك. كنت أراها كيف تصغي إلى غاڤن وكأنها مهتمة بكل كلمة يقولها.

- حسناً، أخبرتني عندما أوصلتها ثانية إلى غرفة الاستقبال بأنها استمتعت برفقتي في صالات العرض أكثر مما تستمتع مع غاڤن لأنني لم أخبرها بالتفاصيل المملة كما يفعل هو. أخبرتها فقط بالأشياء المهمة... كالأسعار التقريبية.

- أنتما الاثنتان قد تصبحان صديقتين.. إلا إذا كنت ستهرعين إلى غاڤن وتخبريه كيف هي هوني في الحقيقة.

- وكأن ذلك سيجدي نفعاً. سيصر بأنها تمازحني ليس أكثر وأنني أسأت فهمها. وسيغضب مني لأنني أتدخل بينهما، فهو مأخوذ كلياً بتلك المرأة. حتى مرضه لن يجعله يؤجل الزفاف.

- ليس لأن هوني متحمسة جداً للزواج. أظن أن السبب الوحيد هو تشبثها بالرحلة إلى إيطاليا وعدم رغبتها أبداً بالتخلي عنها.

أحضر النادل المقبلات ووضع دايلان قطعة بطاطا في صحنه.

سألت آمي فجأة: «ولم إيطاليا؟ إذا كانت تكره الأشياء القديمة، لِمَ قد تفكر بالذهاب إلى روما وڤينيسيا وفلورنسا؟»

- من الواضح أن هدفها هو شراء الملابس والأحذية الإيطالية، فالمصممون الإيطاليون ذوي شهرة في هذا المجال.

وتساءل دايلان كيف فاتتها هذه الفكرة. من الواضح بأنها هي نفسها تهتم للثياب كثيراً، فثيابها من أفضل الماركات التي رآها. لا شك أن هوني لاحظت ثيابها الأنيقة فكادت تموت من الغيرة.

عبست آمي وقالت: «أنت محق، كيف لم تخطر في بالي هذه الفكرة».

وراحت تقطع البطاطا في صحنها بحماسة: «في الواقع، ما حدث هذا الصباح جعلني أتأكد بأنني اتخذت القرار الصائب بمغادرة الشركة منذ ثلاثة أشهر. إن كانت هوني ستتدخل في شؤون شيروود أوكشين بعد زواجها من غاڤن، فأنا بالتأكيد سأكون سعيدة في أي مكانٍ آخر».

- هل وجدت قطعة نقدية بثلاثة وجوه؟

- كلا. لقد نسيت حتى أن أتصل بالجامعة والمتحف، هذا الصباح. لقد أنستني هوني كل شيء.

قال دايلان متسائلاً: «ستتصلين بالجامعة والمتحف، وماذا عن المجلة»؟

- تكلمت إلى رئيس التحرير ليلة أمس في حفل آل ماكسويل ولكني أظن أنه يجب ألا أتخلى عن الجامعة والمتحف كلياً.

- أفهم من كلامك بأنك فعلاً تودين العمل في المجلة.

ابتسمت آمي إلا أن ابتسامتها لم تبلغ عينيها: «هذا إذا تمكنوا من انتظاري.. خبير متجول.. كيف لأي شخص أن يتخلى عن وظيفة كهذه»؟

- تبدو وظيفة صعبة المنال ومستحيلة.

- ليس عليّ أن أكون محيطة بجميع الأمور. إنما علي أن أعرف أين أبحث عن مواضيع شيقة وأن أختار الأسئلة التي علي طرحها. وسيكون لدي صفحة كل شهر أكتب فيها عن أي موضوع يثير اهتمامي.

- يبدو الأمر كالعودة إلى أيام المدرسة.

- ولكن هذا هو المطلوب! هذا أكثر ما يعجبني في عمل المزادات أيضاً. كل يوم مختلف عن الآخر. كل مزادٍ وكل زبون، فأنت لا تعرف مثلاً ما الأغراض الجديدة التي ستكون موجودة في صالات العرض للمزاد التالي.

عضّت آمي شفتها فتساءل دايلان ما الفكرة التي خطرت في بالها الآن.

- دايلان... هل تذكر سرير جورج الثالث المعروض في المزاد الآن؟

ذِكْرُ هذا الموضوع وحده جعله يشعر بالانزعاج: «نعم، هذا السرير

بالتحديد كاد يصيبني بالقرحة، لأن غاڤن أصر أن يضعه في هذا المزاد حتى لو كلف الأمر إعادة تصميم كاتالوغ جديد».

- وهل فعلت ذلك؟

- تقصدين تمزيق الكاتالوغ؟ كلا، في اللحظة الأخيرة تمكنت من ترتيب الصفحات مجدداً وإيجاد مكان له.

- لمَ كان متلهفاً لعرضه الآن؟

- لم أسأله. ربما لأن الزبون صاحب السرير بحاجة إلى أموال نقدية بشكلٍ مستعجل.

بدت السخرية في صوتها وهي تقول: «لا شك في ذلك».

- آمي إن كان هناك أي شيء غريب بالنسبة لهذا السرير...

- ألم يخبرك؟ هذا السرير يخصّه هو وأمي.

أجفل دايلان وقال: «لم أكن أعلم».

- أفهم لماذا أرادا التخلص منه.

- حسناً بالطبع، في ظلّ هذه الظروف. ولكن لماذا لم يعطياه لك؟

- كان عليهما رفع سقف غرفتهما لتتسع له. لا يمكن أن تتسع له شقتي أبداً.

أطلقت شتيمة وتابعت تقول: «رغم ذلك، كان ليبدو لطيفاً منهما لو سألاني على الأقل».

- ربما من الأفضل أنهما لم يفعلا، لا شك أن هوني كانت ستجعلك تدفعين ثمنه كاملاً.

***

من النظرة الأولى نحو منزل بنسون في «وارد بارك واي» علمت آمي أن شكوك دايلان كانت في مكانها. بدا البناء ضخماً، محاطاً بالأشجار الضخمة والنباتات المتعرشة.

فيما كانت آمي تركن سيارتها في الساحة الدائرية، نظر دايلان حالماً إلى واجهة المنزل المغطاة بالقرميد وهمس قائلاً: «يوم نتغدى على حسابك

احتفالاً بالصفقة، أود أن يكون الطعام فاخراً».

قالت ببرودة: «لا مانع لدي. لكن لا يزال هناك احتمال أن يكون الغداء على حسابك أنت».

- ستلعبين حتى النهاية، أليس كذلك؟ أهنئك على روحك الرياضية.

دق دايلان الجرس وتنحى جانباً، لتتمكن آمي من الدخول أولاً إلى المنزل عندما يفتح الباب.

بدا الخادم كبير السن، ذا شعرٍ أبيض، وكتفين منحنيتين. أخذ بطاقة العمل التي مدتها آمي نحوه، وتنحى إلى الداخل ليسمح لهما بالدخول: «قال السيد بنسون بأنكما قد تودان رؤية كل شيء. سوف أبذل أقصى جهدي، اتبعاني أرجوكما».

نظرت آمي خلفه نحو بعض القطع المعروضة، ورغم أن بعضها بدا متعارضاً بشكلٍ نافرٍ مع تصميم السلالم خلفها إلا أن المفروشات بدت جميلة للغاية.

قال دايلان هامساً في أذنها: «بالحكم على تلك الابتسامة أرى أن غداء عادياً لن يكفي، ما رأيك بأن نجعله عشاءً فاخراً؟».

- لا تأخذ بالمظاهر كويلان. لا نزال أمام الباب الرئيسي.

رفع حاجبيه وقال: «ولكن آمي عزيزتي هذا بالذات ما أقصده. لا نزال في البداية فقط. فكري بالكنز الذي قد نجده في الداخل».

أرشدهما الخادم إلى غرفة الجلوس الكبيرة.

همست آمي قائلة: «كنز كهذا مثلاً؟».

لم تكن بحاجة إلى أن تدله على الكنز التي تشير إليه. لحق دايلان نظرها نحو طاولة وكراسٍ بدت في حالة مزرية، وكأنها أحضرت من مطبخ جدّتها.. كان الصدأ يتآكل قوائمها الحديدية وقد تقشر وجه الطاولة وكأنها تركت في الخارج غير محمية من تقلبات الطقس لفترة زمنية طويلة. لم ينبس دايلان بكلمة. فنظرت آمي نحوه وهي تعبس في وجهه وإذا به ينظر غير مصدق نحو إطارٍ خشبي معلق فوق موقد رخامي منقوش. لم تتمكن من

رؤية ما في داخل الإطار بسبب انعكاس الضوء على اللوحة.

قال الخادم: «إنها لوحة بازل تخص السيدة. كانت تستمتع بتركيب هذا النوع من اللوحات إلى أن ضعف نظرها».

ـ من الواضح بأنها كانت تستمتع بهذا العمل.

خطت آمي خطوتين ونظرت مجدداً نحو اللوحة التي كان دايلان يتفحصها وكأنها غالية الثمن.

لا عجب أن لم تتمكن من رؤيتها بوضوح منذ البدء إذ أن بعض قطع هذه اللوحة كانت متكسرة وغير واضحة. لم تكن تلك اللوحة قطعة فنية نادرة لتضع والدة بنسون لها إطاراً ذهبياً ثميناً وتعلقها فوق الموقد، بل هي عبارة عن شريحة همبرغر كبيرة الحجم، كعكة مغطاة بالسمسم وزجاجة كاتشاب وصحن من المخللات.

شعرت آمي برغبة في الضحك عندما نظرت إلى وجه دايلان، وأدركت بأن الوقت ليس ملائماً للتسلية والمزاح فأجبرت نفسها على النظر في أرجاء الغرفة بدلاً من النظر نحوه. إلى جانب الطاولة ومجموعة الكراسي رأت مقعداً ڤيكتورياً وبعض الكراسي المتناغمة معه، والمنجّدة بالمخمل البنفسجي اللون. لم تكن تلك المجموعة استثنائية ولكنها بدت مصانة بشكلٍ جيد. في الجهة المقابلة من الغرفة، رأت آمي كرسياً جرمانياً منقوشاً يعود صنعه على الأرجح إلى ثلاثمئة سنة.

بدأ تفكيرها يتشوش بسبب ذلك التناقض الواضح في الغرفة. فخزانة غرفة الطعام مثلاً كانت مليئة بالأواني الرائعة والمميزة ومعظمها من الخزف الفاخر. وفي نفس الغرفة أيضاً خزانة من الطراز الصيني لفتت نظر آمي وتوقعت أن تكون محتوياتها كلها من الخزف الفرنسي ولكنها بالطبع تحتاج إلى خبيرة التحف بث غيبسون للتأكد من ذلك. إلا أنها رأت في زاوية أخرى خزانة منخفضة مليئة بأوانٍ رخيصة وزجاجاتٍ زهيدة الثمن.

كانت آمي تمرّر يدها فوق طاولة الطعام عندما سمع صوت جرس المنزل. استأذن الخادم منهما وخرج ليفتح الباب.

قالت آمي: «هذه المرأة لم تشترِ تحفاً بل محلات تجارية بأكملها وقد أفرغت جميع محتوياتها في هذا المنزل، بغض النظر عن قيمتها. هل سبق ورأيت مثل هذا المزيج الجنوني من المقتنيات؟»

ـ لا بد أنها كانت ذات طبع فوضوي.

ـ أو لديها انفصام في الشخصية، إذ كل شيء هنا إما تحف رائعة الجمال أو أغراض بالية. لا يوجد شيء عادي المظهر.

عاد الخادم ومعه بيل بنسون الذي دخل وهو يقول: «جئت لأرى كيف تسير الجولة في أرجاء المنزل».

ردت آمي قائلة: «تملك والدتك أشياء رائعة الجمال. سيكون لنا الشرف أن تسمح لنا باختيار بعضها لنعرضها في المزاد».

عبس بيل بنسون والتفت نحو دايلان بدلاً من توجيه الكلام لآمي: «ولكني أريد التخلص من كل شيء».

فقالت آمي: «بالطبع، ونحن يمكننا القيام بذلك. فالأغراض المميزة كهذه الأواني الصينية والكرسي الجرماني الذي في غرفة الجلوس ستنزل في مزاداتنا. أما الأغراض التي تستخدم يومياً والتي قد يمتلكها كل شخصٍ منا فسيكون من السهل بيعها في مزاداتٍ محلية. وسأطلب مساعدة بعض الموظفين لديّ ليقيّموا كل شيء ويقرروا ما الأشياء التي يجب نقلها إلى شركة المزادات وما الأغراض التي يجب أن تبقى لتباع هنا».

بدا بيل بنسون غير سعيد: «أردت أن ينتهي الموضوع بسرعة ودفعة واحدة».

ـ يمكننا العمل سريعاً، سيد بنسون. أفهمك جيداً كونك تودّ أن يتم بيع كل شيء دون إبطاء.

قُرع جرس المنزل مجدداً. وخرج الخادم بهدوء ليفتح الباب، فأكملت آمي قائلة: «أضمن لك بأننا سنبذل قصارى جهدنا وسينتهي العمل قريباً. ولكني أود لفت نظرك إلى أن السرعة ليست العامل الوحيد المهم في هذه الأعمال. إذ نريدك أن تحصل أيضاً على أعلى قيمة مالية لكل قطعة.

وفي بعض الأحيان يعني ذلك تأخير المزاد حتى نتمكن من تسويق الأغراض جيداً و. . . ».

فجأة أجفلهم صوت بابٍ يغلق في مدخل المنزل. وقال دايلان: «لا بد أن الرياح قد أغلقت الباب الرئيسي».

فكرت آمي محدثة نفسها: تبدو الطرقة عتيقة جداً مع أن الرياح اليوم ليست قوية إلى هذه الدرجة.

وسُمع صوت وقع خطواتٍ تتجه نحو غرفة الطعام حيث هم. التفتوا جميعاً في الوقت نفسه نحو باب الغرفة ليواجهوا امرأة طويلة القامة وقفت قبالتهم وأخذت تحدق ببيل بنسون قائلة: «كان علي أن أعلم بأنك ستحاول بيع هذه الأغراض بشكلٍ سريع، رغم أنها ليست أغراضك».

* * *

٥ ـ تحيا بين ذراعيه

فجأة سيطر على الغرفة جو ثقيل وحار، وفكّرت آمي محدثة نفسها: لا يمكن لهذا أن يحصل، ليس مرة أخرى!

وجهت المرأة كلامها لدايلان وآمي قائلة: «أنتما إذاً من شركة المزادات؟ دعوني أخبركم عن بيل، أخي الصغير، أعني ابن زوجة والدي. إنه حقير، لكنه مصاب بعقدة العظمة».

ـ كيف علمت بالموضوع هاتي؟

ـ آه، أنا أمرّ بالمنزل كل يوم وأتكلم مع طوماس، لأنني توقعت أن تقوم بعمل مماثل. وعندما أخبرني بأنك طلبت منه أن يرافق هؤلاء الأشخاص في جولة في أرجاء المنزل، علمت أن علي أن أتدخل في الموضوع. ما الذي يجعلك تفكر. . . ؟.

وخلال لحظات كان بيل وهاتي يتشاجران ويتبادلان الشتائم. ولم تتمكن آمي من سماع تفاصيل شجارهما بسبب ذهولها وصدمتها القوية، راحت تحدث نفسها بغرابة: أكافح من أجل ثلاثة عروض وأواجه فشلاً ذريعاً فيها كلها.

من جهة ثانية، بدا لها أن دايلان يستمتع بمشهد الشجار. فقد وقف في وسط غرفة الطعام، وكتف يديه وراح يتلفت إليهما يميناً ويساراً، كأنه يشاهد مباراة تنس. وأخيراً، وفي وسط الشجار، قال: «هل يمكنكما أن تجلسا لنتناقش هذا الموضوع بروية وبشكل واعٍ؟».

www.elromancia.com

رغم أنه قال ذلك بصوت خفيض، دهشت آمي كيف قطع صوته الشجار، فتوقف الصراخ فجأة. وبعد لحظات من الذهول والسكون جلس الخصمان على كرسيين متقابلين. ولاحظت آمي أن دايلان جلس تلقائياً على رأس الطاولة، وبدا واضحاً أن بيل بنسون وهاتي لم يعتبرا الأمر مزعجاً. أما هي، فوجدت أنها غير قادرة على الاعتراض على أسلوبه المسيطر الذي مكنه من وقف النزاع من دون بذل جهد كبير.

في الوقت الذي كان المتقاتلان يجلسان، لا يفصل بينهما سوى طاولة الطعام، جلست هي إلى يمين دايلان وقالت له: «ماذا تظن نفسك فاعلاً؟».

فأجابها بصوت خفيض: «أحاول بذل جهدي للحصول على غداء مجاني».

ثم نقل نظره بين بيل بنسون وهاتي قائلاً: «دعوني أعيد وصف الموقف لأتأكد بأنني فهمت التفاصيل جيداً. ثم ننتقل لإجراء تسوية بينكما».

أطلقت المرأة شتيمة، وكأنها اعتبرت إجراء تسوية بينهما أمراً مستحيلاً. لكن دايلان لم يعرها اهتمامه، والتفت نحو بنسون: «فهمت أن هذا كان زواج أمك الثاني».

ثم استدار نحو المرأة: «ووالدك هو زوجها الآخر، أليس كذلك؟».

قالت هاتي بوجه متجهم: «تزوجا لسنتين فقط، ثم توفي والدي منذ خمس سنوات. أراد والدي أن أحصل على حصتي، إلا أن زوجته أصرت بأن يعود كل شيء لها لتتصرف به كما تشاء. ثم عندما كتبت وصيتها جعلت ابنها وصياً على كل شيء. فظن أن بإمكانه أن يتصرف بكل الممتلكات كما يشاء».

ـ وأنت، بطبيعة الحال، تريدين استعادة كل ما كان ملك والدك.

هزت هاتي رأسها: «أريد الخزف الصيني وطقم الشاي الفضي والكرسي الجرماني والمرآة الموجودة في الصالون».

وجدت آمي نفسها تهز رأسها تلقائياً، فقد رأت أنه من العدل أن تطالب هاتي بممتلكات والدها. وفهمت سبب هذا الخليط من الأغراض بين

ما هو فاخر وقديم الصنع وما هو حديث العهد، وكذلك فهمت لما وصف بيل ممتلكات والدته «بالبقايا».

فهذه الأغراض ليست مهمة بالنسبة لهاتي. ولكن إذا كان الأمر كذلك، لماذا لا يعطيها ما تريده؟

كانت هاتي لا تزال تعدد الأغراض التي تود أخذها، عندما قاطعها بنسون قائلاً: «تجعلني هاتي أبدو كلص. لا يهمني ما تأخذه وشجاري معها ربما لا ينفع. ولكن الفتاتين لن تقبلا».

سألت آمي بحزم: «عن أي فتاتين تتكلم؟».

قالت هاتي بصوت مخنوق: «أختاي من زواج والدي الثاني والثالث. السيدة بنسون هي زوجته الرابعة».

قال بنسون: «تعلمين بأنهما تريدان الحصول على الخزفيات و.. آه نعم، طقم الشاي الفضي والمرآة وذلك الكرسي السخيف غير المريح.. بالإضافة إلى العديد من الأشياء الأخرى. ما ذكرته أنت من الأغراض حتى الآن لا يبدو شيئاً بجانب ما تطلبانه هما الإثنتان».

ضغطت آمي بسبابتيها على صدغيها، فقد بدأت عروقها تنبض بشكل قوي وتمتمت قائلة: «فهمت الآن ما الموضوع».

ـ في الواقع استدعتني سيلفيا يوم المأتم فور بدء المراسم وحذرتني من أن تأخذ أختاها شيئاً من الأغراض التي وضعتها على لائحة الأغراض التي تريدها هي. وقالت إنها ستقوم بمقاضاتي لسوء إدارة وتدبير التركة. أما أيما فانتظرت على الأقل حتى انتهاء المأتم، ولكن لائحتها كانت طويلة جداً فأرسلتها لي بالفاكس. قالت بأنها فعلت ذلك كي لا أدّعي بأنني نسيت شيئاً من طلباتها.

قال دايلان متأملاً: «والآن هاتي تريد الحصول على الأغراض نفسها».

ـ ها أنت قد فهمتَ الموضوع! لذلك قررت أن الطريقة المنطقية الوحيدة هي عرض كل الأغراض في المزاد قبل أن يكتشفن أمر البيع، فأقسم المال بعدها وأنتهي من الأمر.

ألقى بيل ظهره إلى الوراء وكتف يديه وأخذ يحرك فكه بغضب ثم حل سكون طويل في الغرفة. ثم قالت بهدوء: «أظن أن السيد بنسون محق في تصرفه فبيع الممتلكات في المزاد هو أفضل وسيلة لتقسيم التركة بشكل عادل».

أجابتها هاتي بابتسامة خالية من الود: «بالطبع، ستقولين ذلك. إذ هذه هي الطريقة الوحيدة لتجني أنت المال. ولكن إن فكرت لثوانٍ بأنني سأتنحى جانباً وأرى إرث عائلتي يقع في يد من يدفع أكثر في مزادٍ علني.. أو مزاد يقام في الباحة الأمامية...».

شرحت لها آمي قائلة: «أنا لم أتكلم عن مزادٍ علني. ما أقترحه هو إحضار بعض الخبراء لتقديم تقرير مفصل عن محتويات المنزل وقيمة كل قطعة أثاث فيه ومن ثم إرسال نسخة من التقرير لكل واحدٍ منكم وعندها يمكنكم درس اللائحة واختيار القطع التي تريدون الاحتفاظ بها. وبعدها تحدّدون موعداً لنلتقي جميعنا هنا فيعرض كل منكم الأشياء التي يود الاحتفاظ بها».

عبست هاتي وقالت: «يبدو الأمر كأننا نراهن في لعبة قمار».

ـ ليس بالضبط.. فكل قطعة تحتفظون بها تعتبر جزءاً من حصتكم في الميراث. فكلما كانت قيمة الأغراض التي قررتم الاحتفاظ بها مرتفعة كلما انخفضت حصتكم في النهاية. وربما اضطررتم حتى لدفع ثمن تلك المقتنيات إذا ما احتفظتم بمجموعة باهظة الثمن تزيد عن حصتكم في الميراث...».

قال بنسون: «وعندها ينتهي الموضوع؟».

هزّت آمي رأسها: «قد ينتهي في غضون أسابيع. يأخذ تقييم الأثاث وكتابة التقرير بعض الوقت ولكن خبراءنا يتمتعون بالكفاءة».

رأت آمي أن دايلان يحدق فيها، ثم هزّ رأسه وكأنه يريد استعادة تركيزه ووجه كلامه لبنسون وهاتي: «سنأخذ عمولتنا مقابل الوقت الذي سيأخذه موظفونا لتفحص الأثاث وتقييمه».

فأضافت آمي على الفور: «ولكن ليست عمولة مرتفعة مثل عمولة المزادات العلنية».

تبادل بنسون وهاتي النظرات ثم قالت هاتي: «ربما ينجح الأمر. سوف أتصل بسيلڤيا وإيما لأعرف رأييهما».

أرجعت آمي كرسيها إلى الوراء ووقفت وهي تقول: «أعلمونا متى تودون البدء».

ثم خرجت ولحق دايلان بها.

أخذت آمي نفساً عميقاً وهي تدير محرّك السيارة: «وهذه صفقة ثالثة فاشلة. ثلاث صفقات فاشلة في أقل من أربع وعشرين ساعة! لقد حطمت الرقم القياسي. لا أستطيع الانتظار لمعرفة ما سيقوله غاڤن بشأن تشغيل فريق العمل في تقييم مفروشات بيتٍ كاملٍ من دون الحصول في النهاية على مزادٍ علني من خلال الصفقة».

مال دايلان إلى الجانب قليلاً ليشعر بالراحة: «إنه ليس هنا الآن، لذا لا تجعلي رأيه يزعجك».

فكرت آمي في سرها: يسهل عليك قول هذا. ثم قالت لدايلان: «ربما أكون محظوظة، فلا يعاود بنسون الاتصال بي مجدداً».

ـ آه، سيتصلون بالتأكيد، فليس لديهم أي خيار آخر. أظن أن غاڤن كان ليتصرف مثلك تماماً. فهو أيضاً يفكر بأن حل مشكلة إحدى العائلات يكسب الشركة صيتاً حسناً.

لم تتفوه آمي بكلمة تقريباً طوال الطريق إلى المكتب، وقرر دايلان ألا يعلق على الموضوع، فمن الأفضل عدم الدخول في نقاش حول ما حدث بعد الظهر. لا عجب بأنها شعرت بالإحباط بعد هذا النهار التعيس الذي أمضته.

ـ ما رأيك بتناول العصير؟ أظننا بحاجة لذلك.

ـ كلا شكراً، لقد وعدت أمي أن أمر إلى المنزل هذا المساء.

ـ تبدو نهاية يومٍ طويل مشجعة.

ظهرت ابتسامة ساخرة على شفتيها: «كنت أفضل القيام بشيء آخر بدلاً من الشرح لوالدتي ما حدث لينتهي بي الأمر في الشركة عند غاڤن مجدداً».

لم تركن آمي سيارتها في موقف السيارات بل توقفت أمام المدخل الرئيسي للشركة وأبقت المحرك شغالاً، ففتح دايلان باب السيارة ولكنه لم ينزل وقال: «يمكنك أن تتطوعي لمساعدتي في قراءة الكاتالوغ ودراسته. وسأتصل بكارول لأخبرها بأنك غير قادرة على الذهاب إلى المنزل».

أجابته بلطف: «ولكن قراءة الكاتالوغ ودراسته ليستا من ضمن مهامي».

تساءل دايلان كم من الوقت قد انتظرت لتتاح لها فرصة الرد عليه بنفس كلماته. على الأقل، أشعرها ذلك ببعض الفرح ولكن ذلك لم يدم طويلاً.

قالت وهي مستغرقة بالتفكير: «الشيء الوحيد الجيد كوني رئيسة الشركة هو عدم شعوري حتى الآن بالمسؤولية تجاه هذه المهمة بالذات».

أغلق دايلان باب السيارة مجدداً واقترب منها قائلاً: «يبدو أنك تستمتعين بهذا المنصب».

ـ ألم تكن لتفعل لو كنت مكاني؟ ربما من الأفضل أن أذهب لأتكلم مع غاڤن فإن أخبرته عن كل الصفقات الخاسرة التي حاولت تحقيقها، قد يقوم بما كان عليه فعله منذ البدء ويعينك مكاني.

هزّ دايلان رأسه: «لقد أخبرتك بأنني غير مهتم لهذا المنصب».

ـ هذا لأنك اعتقدت بأنني سأضع اللوم عليك في أي مشكلة نواجهها. ولكن إن أخبرته الحقيقة لن يكون علي أن أدعي بأنني رئيسة الشركة وسيكون لديك الحرية الكاملة للتصرف كما يحلو لك. وقد تحب الوظيفة أكثر إن لم أكن أنا موجودة في الجوار.

فكر في سره: بل على العكس تماماً، فمن دونك لن أشعر بمتعة في العمل.

ألقت آمي يديها بتعب على مقود السيارة. فقال لها: «أعلم أن كل شيء

يبدو محبطاً حتى الآن، ولكن الذنب ليس ذنبك. فلو أن هاتين الصفقتين مع آل ماكسويل وميتشل هارلو مضمونتين لتمكن غاڤن من إنهائهما قبل أسابيع. ولكانت لوحة بيكاسو الآن في صالة العرض والخبراء يقومون بالتأكد من أصالة مجموعة ميتشل هارلو».

لم تجب آمي بكلمة ولم تلتفت نحوه. فوضع يده على كتفها وأحس بأن عضلاتها متشنجة تحت يده. راح يدلكها بنعومة وهدوء فأحنت رأسها قليلاً وانساب شعرها الأسود على كتفها ليلامس أصابعه، مرر يده بين خصل شعرها حتى وصلت إلى مؤخرة رأسها وجذبها نحوه.

سحرته عيناها السوداوان الكبيرتان. اقترب منها فشعر بدفء أنفاسها على وجهه. وشعرت آمي بخدر في حواسها ولم تدر ما الذي أصابها، وقبل أن تستوعب ما يجري غمرها دايلان بذراعيه القويتين وعانقها.

مرت لحظات نسيت فيها كل ما كان يشغل ذهنها من متاعب، إلا أنها سرعان ما أبعدته عنها، وتخلل صوتها نبرة غريبة وهي تقول: «هذه ليست الطريقة الصحيحة للعمل على الكاتالوغ».

وأدرك دايلان أنها محقة في ما قالت فتركها مرغماً. بمَ كان يفكر بحق الله؟

ـ أراك غداً آمي.

هزت آمي رأسها وفي اللحظة التي نزل فيها انطلقت السيارة بسرعة. في مكتب الاستقبال نظر روبرت نحوه وقال: «هناك اتصال للآنسة شيروود. هل هي...»

ـ لن تعود هذا اليوم.

فتح روبرت له الباب الداخلي فأكمل دايلان طريقه نحو القاعة الرئيسية. سمع بعض الضجة من صالات العرض ولكنه تجاهلها وتابع طريقه نحو القسم الخاص بالإدارة. كان معتاداً على رؤية المكتب هادئاً ومظلماً عندما يدخل، ولكن هذه المرة بدا له خالياً تماماً وأكثر حزناً.

من دون وجودك هنا لن أشعر بمتعة في العمل! مرت هذه الجملة في

فكره بسرعة حتى أنه نسي بما كان يفكر قبل ذلك. ما الذي حدث له ليعانقها؟ وأين ذهب بذلك الوعد الذي قطعه على نفسه البارحة بأن يبقى على مسافة من آمي شيروود؟

عندما وصلت آمي إلى المنزل في هايد بارك حيث أمضت طفولتها وجدت والدتها راكعة إلى جانب حوضٍ من الأزهار عند الدرج الأمامي للمنزل. وحالما رأت كارول شيروود آمي ألقت المعول الذي كانت تحمله جانباً وحملت السلة المليئة بالنباتات والتي كانت تريد زرعها: «لم أتوقع مجيئك باكراً».

مشت آمي عبر المرجة الخضراء: «لا توقفي عملك من أجلي، تبدو هذه النباتات بحاجة للزرع قريباً».

ـ نعم سيفيدها ذلك كثيراً، إن لم تكوني مستعجلة..

ـ لست على عجلة.

سمعت آمي صوت هاتفها النقال من حقيبة يدها فأخرجته لتتلقى الاتصال. ثم ضغطت أحد أزرار الهاتف: «آمي شيروود».

فأجابها الصوت عبر الهاتف: «أنا براد باركر رئيس تحرير مجلة كونواسور تشويس».

حبست آمي أنفاسها. لقد حاولت عدم التفكير بالمجلة لبعض الوقت، ولكن كل آمالها ومخاوفها عادت إليها بسرعة عند سماع صوته.

ـ لقد تكلمت مع الناشر اليوم.

حاولت ألا تبدو متوترة: «بهذه السرعة؟ وماذا قال لك؟».

ـ طلب مني أن أنتظرك أسبوعين قبل إعطاء المنصب لشخص آخر. ولكن لأسبوعين فقط. فإن كنت لا تزالين مهتمة بهذه الوظيفة تحت هذا الشرط....

قالت بصوت فولاذي: «أنا لا أزال مهتمة براد».

ـ إذاً مرّي بي عندما تسنح لك الفرصة لتتكلم في التفاصيل.

أقفلت هاتفها وفكرت أن من الأفضل لها أن تعود الليلة إلى المكتب

لتعمل بجهد أكبر وتحاول حل مشاكل غاثن.

أكملت كارول زرع نباتاتها. راحت تغرز النبتة بأصابعها في حفرة صغيرة ومن ثم تطمر الحفرة بالتراب مجدداً. أخذت آمي وسادة رقيقة من السلة الخاصة بأدوات العمل في الحديقة ووضعتها إلى جانب حوض الزهور لتركع عليها: «سأساعدك إذا أعطيتني بعض هذه النباتات الصغيرة لأزرعها».

استمتعت بملمس التراب البارد على أصابعها، ثم قالت وهي تنظر نحو النباتات الصغيرة بدلاً من النظر إلى أمها: «أتصوّر بأنك تساءلت لماذا كنت أنا من ردّ عليك في شركة المزادات هذا الصباح».

قالت كارول بهدوء: «فقط إن كنت تريدين إخباري، إذ يبدو لي بأنه أمر خاص بينك وبين غاثن».

ـ أنت لست غاضبة؟

ـ لأنك عدت للعمل معه؟ لا أظن بأن هذا الموضوع يعنيني. ولكنني سعيدة لأنك لم تعودي تحملين أي ضغينة نحو والدك.

ألقت آمي بنبتة صغيرة في الحفرة وبدا لها أن والدتها صادقة فيما تقول...

ـ استلمت العمل مكانه حتى عودته من المستشفى.

ـ فهمت! لا أظن بأن الأمر سيطول. بضعة أسابيع من الراحة وسيستعيد صحته بالتأكيد.

ـ إلا إن بقيت هوني مصرة على موقفها.

ولكن لم يبد على كارول التأثر ولم تصرخ أو حتى تجفل بل قالت دون اهتمام كبير: «وهي لا تريده أن يعود إلى العمل؟».

ـ كلا، أعني بأنها لا تريده أن يرتاح أبداً. فهي لا تزال تخطط لسفرة شهر العسل إلى إيطاليا.

أمالت كارول رأسها قليلاً وقالت بعد التفكير: «تعلمين بأنها لا تزال شابة».

www.elromancia.com

- إنها تكبرني بسنة فقط وهذا يشعرني بالغثيان. ولكن أمي، أنا لا أفهم، ألست غاضبة من كل هذا؟

جلست كارول ثم نظرت نحو آمي: «مصلحة غاثن لم تعد تعنيني».

- ولكنك تتصلين بدايلان يومياً لتطمئني عليه.

- نعم، لكن قد أفعل ذلك لأطمئن على أي صديق أعرفه منذ ثلاثين عاماً. وإذا كنت قلقة علي لأنني لا أخطط للانتقام منه أو لأنني لا أشعر بالشماتة لما يحصل له... حسناً، لقد قررت بأن ذلك مضيعة للوقت. ومن الأفضل أن أستغل وقتي هذا لأزرع بعض الأزهار.

وأخذت إحدى النباتات وقالت: «هذه نبتتي المفضلة ولكنها كانت تسبب العطاس لوالدك».

- إذاً يمكنك الآن زرع بعضها.

- بقدر ما أشاء.

وضعت النبتة في الحفرة لتزرعها. وأكملت قائلة: «أما إذا كنا سنتكلم عن اللوم بسبب الطلاق...».

قاطعتها آمي بصوت حاد: «لست أنت من أراد ذلك».

- لا لم أرد ذلك. وشعرت بالغضب عندما طلب الطلاق مني، ولكن بعد التفكير بالموضوع أدرك بأن هوني لم تكن سبب انهيار الزواج بل كانت مجرد النهاية أو الذروة.

- هل ستخبرينني بأنك كنت تعيسة في زواج دام ثلاثين عاماً أمي؟.

- لا صغيرتي، ليس الأمر مأساوياً لهذه الدرجة. نحن ببساطة بدأنا نبتعد عن بعضنا مع الوقت وكان ذلك ذنبي، تماماً مثلما هو ذنبه. لقد توقفنا عن العيش كثنائي متقارب.

زرعت النبتة الأخيرة وقالت: «القليل من الماء وستثبت نهائياً في التراب. تعلمين أن الشيء الوحيد الذي أحسد هوني عليه هو السفر إلى إيطاليا فطوال هذه السنوات وأنا أتمنى ذلك ولكن غاثن كان دائماً مشغولاً

في شركة المزادات».

قالت آمي وهي لا تزال مذهولة: «ربما يمكنك القيام بسفرة حول العالم».

قالت كارول مفكرة: «ربما أفعل ذلك. عندما تنتهي كل الترتيبات المالية سيكون لدي أموال كثيرة للقيام بمشاريع مماثلة».

فكرت آمي: آمل ذلك.

- رغم أنني لم أحب يوماً فكرة السفر لوحدي ولكني أكتشف يوماً بعد يوم، بأنني أستطيع القيام بكل شيء لوحدي. فلماذا لا أقوم بالسفر؟ شكراً على الفكرة آمي، يبقى أن أفكر من أين سأبدأ رحلتي أولاً.

فتحت آمي فمها لتقترح على كارول عدم شراء تذكرة سفر في الوقت الحالي ولكنها أدركت بأنه سيكون عليها شرح الكثير من الأمور إذا قالت لها ذلك.

سيكون عليها شرح مشكلة غاثن المالية والسبب الحقيقي لموافقتها على العمل في الشركة مجدداً. لذلك من الأفضل أن تترك الأمور على حالها من دون المخاطرة في تعكير الصفو الذي وجدته كارول لنفسها.

... عندما وصلت آمي في صباح اليوم التالي إلى مكتبها وجدت رسالتين صوتيتين على المجيب الآلي. فقد اتصل بيل بنسون وكذلك أخته ليخبراها بأنهما وأختاهما يريدون المضي في الخطة التي اقترحتها عليهم. فقالت لدايلان: «يبدو أنهما لا يثقان ببعضهما أبداً، فقد اتصل كلاهما ليخبراني عن القرار. هل تريد أن تشرف على فريق العمل الذي سيضع التقرير حول محتويات المنزل؟».

استلقى دايلان في كرسيه إلى الوراء ونظر إليها مطولاً وقال: «هل أبدو لك من النوع الذي يحب العذاب؟».

- حسناً، هذا تغيير على الأقل، لم تقل لي بأنك لست سكرتيراً لذا فأنت لا تقوم بتقديم التقارير.

- لأنك أصبحت تعرفين ذلك جيداً، فلم يعد علي تذكيرك به.

بالإضافة إلى أن فكرة المزاد العائلي هي فكرتك وليست فكرتي.

ـ لا تذكر ذلك مجدداً كوبلاند.

ـ المفروشات الموجودة في صالات العرض سيبدأ تصنيفها في عطلة الأسبوع.

وقفت آمي مكانها وقالت: «وماذا في ذلك؟».

ـ ألن تقومي بالإشراف على بيعها بنفسك؟

تنهدت آمي، إذ لم تفكر بالأمر حتى الآن. فمع كل الضغوطات التي واجهتها أحست بأن عطلة الأسبوع بعيدة جداً. لقد نسيت حتى كيف كان غاثن يشعر بالفخر عندما يقف على المنصة ليعلن بدء المزاد بنفسه. ومزاد المفروشات هذا، هو أحد المزادات الكبيرة لهذا العام. وما كان غاثن ليسمح لأحد بمتابعته مكانه. والآن في غيابه سيتوقع منها أن تقوم بهذه المهمة كونها رئيسة الشركة بدلاً منه.

هزت آمي رأسها قائلة: «أريدك أن تجهز لي جدولاً بالأسعار، النقدية والاحتياطية».

نزلت آمي السلالم الخلفية لتصل إلى مكتب بث غليسون فوجدتها تتفحص إناء عبر عدسة مكبرة لفحص المجوهرات للتأكد بأنه مصانٌ من أي ضرر. جلست آمي على كرسي وانتظرت أن تنتهي بث من عملها، ثم قالت لها: «هذا أبشع إناء رأيته في حياتي».

ـ ستغيرين رأيك عندما تعرفين كم يبلغ ثمنه. قد يكون بشعاً ولكنه من النوع النادر ولا يوجد منه نسخة ثانية.

ـ هذا لأنه يصعب على أي كان أن ينظر إلى إنائين بهذه البشاعة، لذا يكفي وجود واحدٍ فقط.

وضعت بث العدسة المكبرة جانباً وجلست خلف مكتبها وارتسمت شبه ابتسامة عند زاوية فمها وهي تسأل: «كيف تجري الأمور في مكتبك في الأعلى؟».

ـ هناك الكثير من التحديات. ما رأيك بالعمل في مهمة خاصة؟

وضعت آمي قدميها على حافة الكرسي وضمّت ركبتيها بكلتي يديها، وراحت تشرح لبث عن مشكلة آل بنسون. وأنهت حديثها قائلة: «عليك وضع تقارير حول المفروشات ليس إلاّ. تقومين بتقييم تقريبي، أما الأغراض الاستثنائية فتضعين لها لائحة خاصة، وإذا لم يرغب بها أي من أفراد العائلة سنقوم ببيعها لهم».

ـ إذاً المطلوب هو القيام بجولة في المنزل وإعطاء رقمٍ لكلّ قطعة أثاث فيه ومن ثم وضع لائحة بتلك الأغراض.

ـ جيد، هل يمكنك الذهاب إلى منزلهم اليوم لتلقي نظرة سريعة عليه؟ وتختارين بعد ذلك بعض الموظفين لمساعدتك في هذه المهمة.

هزت بث برأسها: «يمكنني الذهاب هذا الصباح. بالمناسبة من سيقوم بافتتاح المزاد الحالي؟».

ـ أنا ودايلان على ما أعتقد.

نظرت بث بطرف عينها نحو آمي وقالت: «من المؤسف ألا يكون مفتوحاً لكل المتفرجين.. خصوصاً إذا كان عرضاً مميزاً كذلك العرض الذي شاهدته».

أحست آمي بموجة باردة تجتاحها.

أكملت بث حديثها هامسة: «في المرة المقبلة عندما تودين أن تعبثي مع كوبلاند في وضح النهار لا تركني سيارتك مباشرة أمام المدخل الرئيسي».

صعدت آمي السلالم مجدداً آملة أن تستعيد رباطة جأشها، أو على الأقل أن تجد حجة لتبرر احمرار وجهها عندما تدخل إلى مكتبها. لقد كانت تشعر بالإحراج الشديد. فبدلاً من أن تحفظ كرامتها وتلتزم الصمت، راحت تشرح لبث ما حدث بالضبط في السيارة ليلة أمس لتقنعها بأن شيئاً لم يحدث، ولكن بث بالطبع لم تصدقها، ولكنها استمعت إليها بتهذيب مع شبه ابتسامة على وجهها ما جعلها تدرك أنها لم تصدق كلمة مما أخبرتها به.

في النهاية أمسكت بث بالإناء مجدداً وحملته نحو الضوء إلى الأعلى

وقالت: «اسمعي، ليس من العيب أن يراك الناس تعانقينه. في الواقع، سأقول لك بأن ذلك أمر يجب أن يشعرك بالفخر. فكل امرأة عزباء في هذه الشركة تحاول جذب انتباه دايلان منذ اليوم الأول لمجيئه».

وردت آمي: «أنا لم أفعل ذلك أبداً».

ـ ربما لم تقومي بإلقاء نفسك عليه كما حاولت الأخريات ولكن لو أنه أعطاك أي تشجيع...

هذا آخر شيء قالته لها بث قبل خروجها من الغرفة وصعودها الدرج. وكانت بث محقة إلى حد كبير بما قالته. لم تعرض آمي نفسها على دايلان ولكنها بدت مهتمة به أكثر مما بدا هو مهتماً بها.

أكملت طريقها نحو المكاتب الخاصة وهي لا تزال غاضبة وكانت تعلم بأنها حتى لو أخّرت وصولها إلى المكتب فإن اضطرابها وتوترها سيبقيان واضحين للعيان.

فور وصولها نظر دايلان نحوها وسألها: «ما سبب هذا التوهج الذي يعلووجهك؟».

اتجهت آمي نحو مكتبها بسرعة وهي تقول: «هذا ليس من شأنك. لا أريد أن يزعجني أحد لبقية الصباح. لا اتصالات هاتفية ولا زوار. سأحبس نفسي مع هذه الملفات وأقوم بإيجاد أحد الأشخاص الذين يودون عرض أغراضهم في المزادات».

ـ آمي...

وقفت آمي مكانها وزفرت زفرة قوية جعلت غرتها تتطاير: «أعرف أنك لست سكرتيراً، لذا لن تقوم بتلقي الاتصالات والزوار بدلاً مني».

ـ هناك زائر ينتظرك في المكتب.

نظرت نحو باب مكتبها شبه المغلق وأخفضت صوتها لتتكلم مع دايلان ولكن الحدة بقيت واضحة فيه وهي تقول: «سمحت لأحد الزوار بالدخول إلى مكتبي وانتظاري في الداخل مع كل تلك الملفات السرية الموجودة في المكتب؟».

ـ نقلت كل الملفات إلى هنا. أما إذا حاول أن يفتّش في الأدراج، فلا تقلقي، كنت سأسمع صوتها إلى هنا فهي تصدر أصواتاً عالية عند فتحها. واطمئني فهو يقرأ في المجلة منذ نصف ساعة.

ـ أنا لا أزال غير...

ـ طلبت منه أن يصعد إلى هنا لأنني اعتقدت بأنك تفضلين أن ينتظرك هنا لوحده على أن يجلس في قاعة الاستقبال فيقوم بتغيير رأيه والذهاب من هنا.

فقالت آمي: «إذا كنت تقصد بأنه يملك شيئاً يود بيعه، فأنت محق بما فعلت. ولكنني أحذرك، من الأفضل لك بألا يكون بيل بنسون آخر».

ـ اطمئني! إنه مختلف تماماً.

فتحت آمي باب المكتب ودخلت. كان ميتشل هارلو جالساً على الكنبة ومجلّة كونواسور تشويس مفتوحة أمامه على الطاولة.

كان يقلب صفحة من المجلة ثم رآها، فقال: «آنسة شيروود، منذ أن التقينا أمس وأنا أفكر بأنني فعلاً لا أهتم أبداً لمجموعة المخطوطات التي أملكها، ومن الأفضل لي استبدالها بشيء أكثر قيمة. ولدي سؤال لك، هل تظنين فعلاً بأن هذه المجموعة ستجعلني أجني مبلغاً كافياً لأشتري اليخت والسيارة الرياضية؟»

* * *

٦ـ موعد ذو وجهين

للحظات شعرت آمي برغبة شديدة بضم ميتشل هارلو إلى صدرها لتشكره.

استعادت آمي هدوءها وحكمتها. ولاحظت بطرف نظرها أن دايلان لحق بها إلى المكتب وهو يحمل دفتراً في يده. لكن ذلك لم يخدعها فهي تعلم بأنه لا يريد أخذ أي ملاحظات بل يريد أن يستمع إلى الحديث فقط. مشت عبر الغرفة لتجلس على حافة الكرسي المقابل لميتشل وهي تقول بحذر: «اليخت والسيارة الرياضية؟ حسناً ربما ليس كلاهما، فهما باهظا الثمن جداً».

بدا خائب الأمل وهو يرد قائلاً: «ولكنك قلت لي...».

من مكانه خلف ميتشل جال دايلان بنظره ناظراً إلى الأعلى. فتداركت آمي الموقف قبل أن يتدخل دايلان وقبل أن يقرر ميتشل بأنه إن لم يحصل على اليخت والسيارة الرياضية معاً فلن يبيع مجموعة المخطوطات التي يملكها. فشرحت قائلة: «أتعلم، أنا لا يمكنني أن أخمن المبلغ الذي قد تجنيه من بيع المخطوطات، لا يمكن لأحد أن يتوقع المبلغ إلا بعد أن يضع الشارون السعر المناسب. في أفضل الأحوال ستكون تقديراتي مجرد توقعات ليس إلا. ولكن إن كان ما سمعته عن المجموعة صحيحاً فلا أظن بأن أملك سيخيب. هل تملك حقاً إمضاء كاترين الكبرى؟».

هز ميتشل كتفيه بلا مبالاة: «كيف لي أن أعرف ماذا أملك، فهي كلها خربشات لا يمكن لأحد قراءتها».

فكّرت آمي بأن ذلك لا يبدو واعداً، فإذا كانت المجموعة ذات قيمة يجب أن تكون منظمة ومفهرسة، وعند ذلك يمكن معرفة قيمتها من نظرة سريعة فقط. هل من الممكن أن يكون رأي ميتشل بالمجموعة مستمد من نظرة سريعة القاها مرّة عليها؟

قالت بحزم: «عليّ أن أتفحص تلك المجموعة، قبل أن أحاول تقدير ثمنها».

أشرق وجه ميتشل مجدداً: «ألا تودين أن تذهبي معي لرؤية تلك المجموعة التي أملكها؟

نظرت آمي إلى ساعتها وهي تقول: «نعم، يجب أن نبدأ من هذه النقطة. على ما أعتقد، أن المجموعة موجودة في خزنة البنك. يمكننا الذهاب إلى هناك الآن، إلا إذا كنا بحاجة إلى تحديد موعد معين».

قال ميتشل بجدية: «آه، لا. إن المجموعة في شقتي أنا».

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تفكّر محدّثة نفسها: رغم أنك لا تنظر إليها أبداً، وأنها من دون قيمة بالنسبة لك!

بدا لها أن الوقت متأخر لتنصحه بأن وضعها في البنك أكثر اماناً.

ـ متى يناسبك أن أذهب لأرى تلك المجموعة؟

ـ ما رأيك بالمجيء إلى شقتي هذا المساء؟ إن كنت حرّة طبعاً.

كانت على وشك أن تسأله إن كان بإمكانه تقريب الموعد أكثر، ولكنها تذكرت نصيحتها الخاصة بألا تبدو مستعجلة ومهتمة كثيراً.

ـ سأكون حرّة في أي وقت تشاء.

ابتسم لها بإشراق مما جعلها تضيع قليلاً، وكأنها تلميذ عرف الجواب الصحيح لسؤال وكوفىء على ذلك مع أنه لم يفهم السؤال جيداً.

ـ سأحتاج إلى معرفة عنوانك.

عندما أعطاها العنوان شعرت بارتياح أكبر، لأن المبنى الذي كان يسكن فيه، هو نفسه الذي يسكن فيه آل ماكسويل أصحاب لوحة بيكاسو، وهو من أكثر الأبنية أماناً في المدينة.

ـ سأمرّ عليك هذا المساء.

وقف ميتشل وهو يقول: «سأخبر البواب بقدومك».

سأله دايلان: «هل هناك وقت محدّد تفضل أن تلتزم به؟».

حدَّق به ميتشل وهو يقول: «لم أعلم بأنك مهتم حقاً بتلك المجموعة، كوبلاند».

ـ أنا مهتم بكل شيء.

قال دايلان ذلك بهدوء، ولكن آمي أحست بنبرة قاسية مخبأة تحت هدوئه، فقالت: «سنقرر لاحقاً إن كان من الضروري أن تذهب أنت، دايلان. سأرافقك حتى المدخل ميتشل».

في غرفة الاستقبال قال لها ميتشل: «سأنتظرك عند الساعة السابعة».

وبدلاً من مصافحتها أمسك يدها بكلتي يديه وشدّ عليها.

عندما عادت إلى المكتب كان دايلان جالساً خلف مكتبه: «هل تودين أن نلتقي هناك؟ أم أذهب لأقلك من منزلك؟».

ـ هل تكره حقاً الركوب في سيارتي لهذه الدرجة؟

لم تنتظر آمي جوابه بل أكملت قائلة: «أتعلم، ربما من الأفضل أن أقوم بهذا العمل بمفردي. على الأقل في الوقت الحاضر».

ارتفع حاجباه قليلاً: «ظننت بأننا عالقان في هذه الأعمال معاً».

ـ نعم، ولكنك تقول دائماً بأنك لا تريد تحمُّل مسؤولية منصب رئيس الشركة. وإن كانت المسؤولية ستقع على عاتقي فأنا من سيقوم باتخاذ القرارات. لا أظن أن ذهابك معي هو فكرة جيدة، فلا أعلم ماذا هناك بينك وبين ميتشل هارلو.

بدا صوته ناعماً وهو يقول: «ألا تعلمين؟».

ـ ولكن من الواضح أنه يريد إجراء الصفقة معي أنا وهذا مهم جداً بالنسبة لي، لذا لن أقوم بأي خطوة من شأنها أن تزعجه. يكفي بأني لا أعرف الكثير عن المخطوطات، إلا أن كنت أنت خبيراً بها.

ـ أنا لا أدّعي ذلك.

ـ إذاً، لا أظن بأنك ستساعد في التقييم الأوَّلي الذي سأقوم به. يواجه المرء صعوبة عندما يحتاج إلى معلومات في مجال معين في المزادات، وبما أنه علينا أن نعرف كيف نقيّم قطعاً متنوعة، فمن الصعب أن نخصص توجهنا في مجال معين.

ـ كلامك مقنع.

ـ في أي حال أنا خائفة من تصديق آمالي. فأنا أرتعد لمجرد تفكيري بحالة تلك المخطوطات وهي محفوظة في الشقة عند ميتشل هارلو كل هذا الوقت بدلاً من حفظها في خزنة آمنة.

وافقها دايلان قائلاً: «هذه ليست بوادر جيدة».

ـ وهذا يعني أمراً من اثنين: إما أن ميتشل رجلٌ بسيط جداً ليبقي مجموعة مخطوطات لا تقدر بثمن في منزله أو أن غافن كان مخطئاً بشأنها وهي حقاً مجموعة لا قيمة لها.

وقفت آمي في وسط الغرفة وهي تقول:

ـ هذه فرصتك لتتعادل دايلان، هل تود أن تدفع ثمن غداء آخر أم أن تتغدى على حسابي هذه المرة؟.

ـ ذلك يعتمد على الطريقة التي سنراهن بها.

ـ أنا أراهن على أن غافن كان مخطئاً.

هز دايلان رأسه: «سأكون مجنوناً إن قبلت بهذا الرهان».

ـ وتدعوني أنا بالمتشائمة؟ إذا كنت لا تريد مني شيئاً الآن....

ـ لقد أحضرت لائحة بالأغراض التي طلبتها لمزاد هذا الأسبوع. أعلم بأنك زرت صالات العرض أمس مع هوني، ولكن لن يكون من السيء لو قمنا بذلك ثانية معاً ومعنا لائحة المبيعات فتكونين مستعدة لكل شيء.

ـ أقر بأن فكري كان مشغولاً بهوني، ولكنني لا أزال أستطيع التمييز بين السرير والخزانة. على كل حال، شكراً لك يمكنني القيام بذلك لاحقاً، فالمزاد لن يبدأ قبل يومين.

حذرها ديلان: «صالات العرض بدأت تمتلىء منذ اليوم بالشارين الذين

يعاينون المعروضات. ولا أظنك تريدين التحدث عن الأسعار بحضور الزبائن».

ـ إذاً سآتي غداً في الصباح الباكر.

ـ بالطبع، إذا نجحت الصفقة مع ميتشل ستكونين غارقة بين المخطوطات في الغد.

تمتمت آمي وكأنها تردد إحدى الصلوات: «قد أكون محظوظة، ولكن هذا يذكرني بما كنت على وشك قوله لك وهو إن كنت لا تحتاجني فسأنزل إلى المكتبة وأطلع على بعض المخطوطات حتى أعرف عما سأتحدث هذا المساء».

ـ هل أنت واثقة بأنك لا تريدينني أن أحضر إلى شقة ميتشل الليلة لأرى المخطوطات؟ من الأفضل أن يتفحصها شخصان للتأكد من التفاصيل.

هزت آمي رأسها: «على أي حال، إن رأيت بأنها قيمة، سأتصل بخبير تحف».

ـ بالإضافة إلى ذلك، إن كان ميتشل عنيداً في الصفقة، وكنا اثنان ضده، ربما يغير رأيه، ويقتنع بما نقوله.

ـ هذا إن لم يكن هناك بعض الحساسية بينه وبين أحد هذين الإثنين. أظن من الأفضل أن تمضي وقتك في إيجاد رقم هاتف أحد الخبراء ليس لتقييم المخطوطات بل لمعرفة عمر الأوراق والحبر المستخدم، وبذلك أتمكن من الحصول على رأي خبير متى احتجته مباشرة.

ـ يمكنني الاهتمام بذلك بعد الظهر.

حدقت آمي في وجهه: «هل تقصد بأنك لن تقول إن هذا ليس جزءاً من عملك، وبأنك تتطوع للذهاب معي والعمل بعد الدوام؟... دايلان، ما الأمر؟».

فكرت للحظة بأنه لن يرد عليها فأكملت: «اسمع لدي إحساس الآن...».

ـ عن المخطوطات؟.

ـ ليس عن المخطوطات بالذات.

حدّقت به آمي للحظات وقالت أخيراً: «حسناً، ماذا هناك بينك وبين ميتشل هارلو؟ لقد بدوتما بالأمس صديقان».

ـ هذا قبل أن ينظر إليك بإعجاب وينجذب إليك. توقعت أن يهتم بك ولكني لم أتوقع أن ينذهل إلى هذه الدرجة.

ـ لا تكن سخيفاً! كل ما يفكر به هو اليخت والسيارة الرياضية.

ـ إن الطريقة التي طلب فيها منك رؤية المخطوطات تبدو بغيضة وغير مطمئنة: (ألا تودين أن تذهبي معي لرؤية تلك المجموعة التي أملكها؟).

نظر دايلان إليها نظرة مسرحية وقام بحركة استعراضية وكأنه يفتل شاربه مقلداً تصرفات ميتشل.

ـ لا أظنك جاداً في ما تقول. من غير المعقول أن تكون المخطوطات مجرد عذر ليستدرجني إلى شقته.

ـ آه، أنا أظن بأنه يفكر في بيعها، ولكنني أعتقد بأنه لديه مخططات أخرى أيضاً.

تذكرت آمي كيف قام ميتشل بمصافحتها عند مغادرته، عندما أمسك يدها بكلتي يديه. هل يعقل بأن يكون دايلان محقاً؟

بعد نزولها إلى المكتبة، للتفتيش عن بعض المراجع، تذكرت أن دايلان لم يجبها عندما سألته عما بينه وبين ميتشل، فبدلاً من الرد على سؤالها أخذ يتحدث عن ميتشل وانجذابه الواضح إليها. ولم تفهم ما علاقة ذلك الموضوع بدايلان.

يطل المبنى الذي يسكنه ميتشل هارلو على كاونتري كلوب بلازا، مما يبرر سبب اختياره لذلك المتنزه بالذات مكاناً لممارسة الرياضة. اشتُهر ذلك المبنى بالذات بأن شققه من أغلى شقق كانساس، أما شقة ميتشل بالذات والتي تقع في أعلى المبنى فهي من أكثر المواقع المرغوب بها على الإطلاق.

في مدخل المبنى، تأكد رجل الأمن من اسم آمي واتصل بميتشل ليبلغ عن وصولها. وبينما كان يتكلم مع ميتشل عبر الهاتف، جالت آمي بنظرها

على لائحة الزوار المتوقع قدومهم إلى المبنى هذا المساء وكانت لائحة قصيرة. لم تكن لتفوت اسم دايلان لو كان موجوداً على تلك اللائحة لأنه سيكون مباشرة بعد اسمها إلا أنها لم تجده. فتأكدت بأنها فهمت ميتشل جيداً وأنها قد اتخذت القرار الصائب بعدم السماح لدايلان بمرافقتها.

ارتفع بها المصعد بسرعة إلى أعلى المبنى حيث استقبلها ميتشل في القاعة الرئيسية وباب شقته مفتوح مباشرة خلفه. ثم أرشدها إلى غرفة الجلوس الضخمة ذات الواجهة الزجاجية التي تطل على مباني كاونتري كلوب بلازا وعلى السماء البعيدة. التقطت آمي أنفاسها لذهولها أمام المشهد الرائع.

قال ميتشل وهو يمرر يده فوق كنبة من الجلد الأسود، موضوعة في زاوية مناسبة جداً لرؤية ذلك المشهد الجميل: «إنه رائع أليس كذلك؟ هل تودين كأساً من العصير؟».

ـ ربما لاحقاً. أخشى أن تسقط بضع قطرات من العصير على تلك المستندات المهمة.

ـ لكن الخادم سبق وأحضر زجاجة عصير، ظننت بأننا سنتحدّث أولاً ثم ننظر إلى المخطوطات لاحقاً!

اختفى الصوت التحذيري الذي كانت آمي تشعر به في رأسها.

أكمل ميتشل قائلاً: «أريد معرفة المزيد عن أعمال المزادات. ماذا تفعلون كل يوم؟ أنا لا أعرف الكثير عن هذا العمل».

ملأ كوباً من العصير وناولها إياه. استرخت آمي قليلاً وأخذت الكوب منه وجلست على إحدى زوايا الكنبة ثم أخذت تفكّر محدثة نفسها: إن كان دايلان يرى أن ميتشل يشبه الذئب فذلك لا يعني أنه محق... فلو أنني صدقته لكان علي الهرب عند أول تعليق أسمعه من ميتشل. لِمَ فكرت بهذا الشكل؟ إن ميتشل هارلو لا يبدو أبداً كذئب.

ـ ما رأيك أن تأتي إلى المزاد الذي سنقيمه ليلة الجمعة؟.

حمل كوبه وهو يقول: «إن كنت تريدينني أن أحضر يوم الجمعة سأكون هناك».

ـ سأطلب من أحد الموزعين أن يوصل بطاقة دعوة خاصة بك غداً.

ـ هل يتطلب الأمر بطاقات دعوة كتلك الخاصة بالمسارح مثلاً؟

ـ نحن لا نأخذ ثمنها طبعاً، ولكن صالات العرض لا تتسع لأكثر من مئتي شخص، لذا نحاول حصر الدعوة بالمشترين المهتمين بالمزاد فقط.

قال ميتشل: «أتودين تناول البسكوت مع العصير؟».

ـ لا شكراً.

نظرت آمي إلى طاولة مليئة بمجموعة من العلب، وقالت: «هل هذه هي المخطوطات؟».

التفت إلى الوراء نحو الطاولة وكأنه غير واثق عمّا تتكلم: «نعم هذه هي».

لم تكن آمي تعلم ما الذي ستجده في تلك المجموعة. ولكن شكل تلك العلب على الطاولة أذهلها. فهي لا تشبه بعضها أبداً، أما أحجامها فتتراوح من العلبة الصغيرة حتى الصناديق الكبيرة الحجم. ولكنها بدت متناسبة مع بعضها البعض وكأنها قد صنعت خصيصاً لتلك المخطوطات. وبغض النظر عن محتوياتها كان من الواضح أن أحدهم بذل جهداً كبيراً ليحسن توضيبها والاعتناء بها.

أصبحت آمي متلهفة لرؤية ما في تلك العلب. فوضعت كوبها على طاولة بجانب الكنبة، وبحثت عن حقيبة يدها، ثم أخذت منها قفازين انيقين قطنيين وقالت: «أتسمح لي بالاطلاع عليها الآن؟».

ـ هل تودين أن أحضرها لك إلى هنا؟

هزّت آمي رأسها نفياً، ومشت عبر الغرفة فلحقها ميتشل مباشرة وهو يقول: «سأفتح لك العلب. لا أعرف لما يحرص عليها عمّي لهذه الدرجة».

ـ سألقي نظرة على كل منها على حدى.

حملت آمي إحدى العلب ووضعتها على الطاولة وأخذت تتفحصها قبل أن تبدأ بحلّ الرباط عنها بحذر.

هز ميتشل رأسه وقال بإعجاب: «أنت تتحلين بالصبر أكثر مني».

ـ معظم الأضرار التي تلحق بالتحف القديمة سببها عدم الصبر وقلة الاهتمام. فالناس يستعجلون لرؤية الكنز المخبأ في الداخل فيقومون بإلحاق الضرر به أحياناً.

لبست آمي قفازيها وفتحت العلبة فوجدت على وجهها قطعة من القماش غطت مخطوطة مكتوبة بخط اليد وتحتها قطعة قماش أخرى. ولم يكن في العلبة أي شيء آخر، لذا لم تعجب لكثرة العلب إذ كانت كلٌ منها تحتوي على مخطوطة واحدة.

قال ميتشل بانتعاش: «اسمعي، إذا كنت ستأخذين وقتك لتفحّص هذه الأشياء، فمن الأفضل أن أطلب من خادمي إحضار الطعام لنا. هناك مطعم في أسفل المبنى ويمكنك طلب ما تشائين، فيليه، قريدس...».

ثم رفع صوته منادياً خادمه: «جانكيز! تعال إلى هنا».

بالكاد سمعت آمي ما كان يقوله، لكنها تنبهت لخطوات الخادم الذي أتى نحو باب الغرفة. هزّت رأسها عن غير وعي: «شكراً أنا لا أريد شيئاً».

إن كانت تلك المخطوطة غير مزيفة فإن ميتشل هارلو يجلس على منجم من الذهب.

فتحت علبتين أخريين فوجدت، بعكس العلبة الأولى، عدّة مخطوطات مفصولة عن بعضها بقطع من القماش. رغم أنها لم تستطع أن تفهم جميع التواقيع عليها، إلا أن بعضها جعل قلبها يخفق بسرعة كبيرة. ولم تعلم كم مضى من الوقت عندما انتهت من فتح آخر علبة وتوضيبها ثانيةً.

جلست مكانها مرة أخرى وأخذت تراقب السماء. كانت اضواء البلازا قد أصبحت خفيفة الآن، فقد أغلقت المحلات وعاد أصحابها إلى منازلهم.

أمضى ميتشل طيلة الوقت الذي أمضته هي في رؤية المخطوطات وهو يحوم حولها عن قرب شديد. والآن عاد ليجلس إلى جانبها وهو يلتفت نحوها ويده ممدودة على ظهر الكنبة المرتفع، وقال متسائلاً: «إذاً؟».

ـ لا أزال عاجزة عن التصديق أنك تحتفظ بهذه المجموعة هنا.

ـ أحتفظ بها في خزانة غرفة الجلوس.

بدت الدهشة على وجه آمي، فقال ميتشل محاولاً تبرير ذلك: «احتفظ عمي بها هناك منذ زمن بعيد، فقد كانت هذه شقته وأنا ورثتها عنه».

تحرك ميتشل بقلق على الكنبة وهو يسألها: «ما رأيك بتلك المجموعة؟».

ـ يجب فهرستها والتأكد من صحة كل مخطوطة، وهذا سيأخذ من خبير التحف وقتاً طويلاً نسبياً.

استغرب ميتشل كلام آمي. فأكملت قائلة: «يجب أن نعرف معلومات مفصلة عن كل قطعة منها وكيف وصلت إلى يد عمّك. متى اشتراها؟ وممن؟ فمن الأفضل أن نُعلم من يريد شراء هذه المجموعة بالمصدر الأساسي لها وأين كانت منذ كتابتها. لا بد أن عمّك قد ترك بعض المعلومات بهذا الخصوص».

تحسّنت معالم وجه ميتشل قليلاً: «هناك دفتر ملاحظات في الخزانة. هل تظنين أنه مفيد في ذلك؟».

ـ على الأرجح بأنني سأحتاج أن آخذه أيضاً.

ـ أن تأخذيه؟

ـ مع المخطوطات. أفضّل نقلها إلى شركة المزادات، ميتشل، إذ لدينا خزنات لإبقائها في مأمن، وهكذا يمكن أيضاً للخبراء أن يكشفوا عليها بدون أن يسببوا لك الإزعاج. سأوقع لك إيصالاً بأنك لا تزال مالك هذه المخطوطات حتى ننقلها في النهاية إلى غرفة المزادات، وعندما يسلّم الخبراء تقاريرهم، يمكن اتخاذ قرار بكيفية عرضها في المزاد كمجموعة كاملة أو كمخطوطات منفردة.

فكرت آمي بأنه إذا كان يريد التراجع عن وضع هذه المجموعة للبيع، فسيقرر ذلك الآن.

ـ وكم سأجني؟

ـ تقصد كم ستباع المخطوطات؟

عضّت آمي على شفتيها. لم يكن عقلها قادراً على إيجاد الجواب سريعاً،

أو ربما يصعب عليها تخيّل مدى ضخامة المبلغ. فقالت: «اقترح بألاّ تشتري اليخت والسيارة الرياضية الآن، ولكن أنصحك ببدء البحث عن أفضلها».

بدا مشوّشاً وهو يقول: «إذاً أتظنين أن...».

ـ لا يمكن إعطاؤك أي ضمانات ميتشل. حتى الخبراء لن يتمكنوا من ذلك لأن هناك عوامل كثيرة تؤثر على السعر النهائي...

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه ميتشل ومال نحوها واضعاً يديه على كتفيها، ثم جذبها نحوه وعانقها.

حاولت آمي منعه وإبعاده عنها ولكنه كان يضمّها بقوة. كانت إحدى يديها مسحوقة بعناقه والثانية تحمل كأس العصير. الطريقة الوحيدة التي خطرت في بالها لتدافع عن نفسها هي أن تفرغ كأس العصير عليه. ورغم أن عناقه هذا بدا خالياً من اللياقة، إلا أنها فكرت بأن رمي العصير عليه سيكون تصرفاً أقل لباقة أيضاً. قال لها وهو يضمها إليه بقوة: «كنت أعلم بأننا خلقنا لبعضنا، إذ أننا نفكر بنفس الطريقة. علمت ذلك عندما قلت بأنك لو كنت تملكين المال الوفير لاشتريت السيارة الرياضية واليخت. فطالما حلمت بهذه الأشياء أنا أيضاً».

لم يكن ذلك ما قالته بالضبط. ولكن بدا من الصعب عليها أن تقول له بأنها لم تذكر هذه الأشياء بالذات إلا لمعرفتها بأنه سينجذب إلى هذه المظاهر السطحية المبهرجة. لقد حزرت بالضبط ما هو طموحه المستتر، وتمكنت من تحقيق ما هدفت إليه.

للأسف كان دايلان محقاً، فانتصارها جلب معه المشاكل. أما مشكلتها الآن فهي عبارة عن رجل سمين أصلع يبلغ طوله خمسة أقدام وستة إنشات.

والآن عليها أن تجد طريقة لطيفة لتمنع ميتشل من التفكير بأنها رفيقة روحه من دون أن يغضب منها ويخفي تلك المخطوطات مجدداً في الخزانة المعتمة حتى تتعفن.

* * *

كان الجو دافئاً جداً لإشعال النار في الموقد، ولكن الرجل العجوز يحب مشاهدة ألسنة النار تتراقص، لذلك كان يجلس بقرب الموقد لمشاهدة النار مهما كانت حالة الطقس.

فكر دايلان بأن الرجل العجوز يحتاج للدفء قرب الموقد بسبب تقدمه في السن، حتى لو لم يعترف بذلك. لذا يحب الجلوس قرب الموقد تماماً مثل الكلبة الذهبية النائمة عند قدميه. ملأ دايلان كوبه بالعصير ورشف منه رشفة وهو يشعر بغضب شديد.

أخيراً تكلم الرجل العجوز الجالس على كرسي هزاز والذي يرتدي سترة ذات لونٍ أحمر غامق: «هل أعجبك العصير، بني؟».

ـ ماذا؟ آه، إنه جيد.

تمتم الرجل قائلاً: «هذا غريب، بالطبع ذلك غريب، إنك حتى لم تلاحظ أنني ملأت الزجاجة بالماء المحلّى بدلاً من العصير».

ذهل دايلان لقوله، فأخذ العجوز يضحك: «لا، دايلان لا تقلق إنه عصير حقاً. كنت فقط أتأكد إن كان عقلك لا يزال على هذا الكوكب، وأنا أشك بالأمر».

ـ أنا آسف.

ـ إنها الفتاة، أليس كذلك؟

ـ إن كنت تعني ابنة غاثن شيروود..

ـ وهل هناك امرأة أخرى في حياتك؟

ـ ليس في الوقت الحالي.

استرخى الرجل العجوز في كرسيه وأخذ يراقب دايلان. ولكي يتجنّب دايلان نظراته رجع إلى الوراء ليراقب ألسنة النار. لا شك أنه كان مشغول البال طوال المساء، ولكنه شعر بالغباء لقلقه على آمي. لا بد أنها تعلمت منذ زمن بعيد كيف تهتم بنفسها. رغم ذلك..

قال محدّثاً نفسه: «غبي، أنت غبي».

ثم وقف وقال: «سأخرج قليلاً».

ـ لتتخلص من قلقك؟ فكرة جيدة بني.

مشت الكلبة نحوه وهي تهزّ ذيلها. فقال دايلان: «تعالي ريجي، فلنذهب في نزهة».

وفكر: لن أخسر شيئاً إن تحققت من الموضوع، لأتأكد فقط.

* * *

تمكنت آمي من تحرير يدها من ميتشل وحاولت إبعاده عنها. فتوقف عن ضمّها بقوة إليه، وأخذ يراقبها بعبوس.

ـ عفواً ميتشل، لكنني سبق واتخذت قراراً بعدم الدخول في علاقاتٍ شخصية مع الزبائن.

إلا أنه لم يتركها وقال: «ولكنك أتيت إلى هنا».

ـ جئت لأرى المخطوطات.

بدا مرتبكاً وهو يقول: «لقد قلت بأنك ستأتين متى أردت ذلك وكأنك كنت متحمسة لرؤيتي، ولم تسمحي لكوبلاند بمرافقتك حتى عندما أراد ذلك. عندما قلتِ له بأنك ستفكرين إن كان عليه المجيء معك أم لا، ظننتك تريدين رؤيتي لوحدي تماماً كما أردت أنا».

أرادت آمي أن تشتم، فالآن فقط فهمت الصورة جيداً. وأحسّت بأنها غبية لعدم رؤيتها ذلك في السابق. أو ربما انتبهت لتصرفات ميتشل ولكنها رفضت الاعتراف بها كي تتمكن من الوصول إلى هدفها.

قال ميتشل: «بدوت كأنك تحاولين التهرب منه، واستخدمت الأعمال لتبرير ذلك».

لقد فهم دايلان الوضع منذ البدء بالتأكيد. قالت بكل ما تمكنت من لطافة: «أنا حقاً آسفة. لم يكن لدي أدنى فكرة عن شعورك هذا».

سمعت ضجة على بعد مسافة ثم لاحظت صوت خطوات الخادم وهو يمشي نحو الصالة. وبعد لحظات سمعت نبرة وصوتاً مألوفاً: «هل السيد هارلو موجود؟ لا بأس، سأدخل بمفردي».

ولم يمض الكثير من الوقت حتى كان دايلان يقف في الباب وهو يبدو مسترخياً. ألقت آمي نظرة تحذيرية عليه. إذا قال أي كلام خاطىء الآن سيضطرون إلى توديع مزاد ميتشل هارلو نهائياً. التقت نظراتهُ بنظراتها فرفع حاجبيه قليلاً: «عفواً على التأخير عزيزتي، ولكنك لن تصدّقي المشاكل التي واجهتها حتى تمكنت من الوصول إلى هنا».

* * *

www.elromancia.com

٧ ـ إنقاذ أم غيرة؟

حاولت آمي أن تهوّن الأمور على نفسها، فقد كان من الممكن أن تسوء أكثر من ذلك. ولكن يجب ألا تدع الوضع يفلت عن سيطرتها لذا عليها أن تتصرف بشكل سريع وذكي.

قالت محاولة أن تكون جازمة: «أظن بأن عليك الاعتذار دايلان. لقد انتهت ساعات زحمة السير في الشارع، أين كنت كل هذا الوقت بحق الله؟».

استغلت الفرصة حين أرخى ميتشل قبضته عنها لتقف وتتابع كلامها: «ولكن من الجيد أنك أتيت في الوقت المناسب لتحمل معي هذه العلب إلى السيارة».

وبسرعة قامت بتحميل دايلان مجموعة من العلب، حتى أصبح من الصعب عليه رؤية شيء من ورائها.

رغم عددها الكبير وأحجامها المختلفة لم تكن العلب ثقيلة الوزن. لذا سهل عليهما حملها. وبذلك تمكنت آمي بمساعدة دايلان من نقل جميع المخطوطات دفعة واحدة من الشقة. لعلهما يتمكّنان من الرحيل قبل أن يستعيد ميتشل هارلو صوته ويتصرف بغضب ويمنعهما من أخذ المخطوطات. أما في تلك اللحظات، فقد بدا ساكناً وكأن أحدهم قد وجّه له ضربة قوية على رأسه. لكن آمي لم تتوقع أن يدوم ذلك طويلاً.

ـ سأتصل بك فور حصولي على رأي الخبير بهذه المخطوطات.

ثم أكملت توضيب ما بقي من العلب وهي تقول: «شكراً لأنك منحتني الوقت الكافي لأتمكن من تفحص المخطوطات بهدوء».

بسبب رغبتها في المغادرة بسرعة تعثّرت آمي بكلبة دايلان الإيرلندية ريجي التي اتخذت مكاناً لها على ممسحة الأقدام أمام الباب. نادى دايلان الكلبة فلحقت بهما نحو المصعد وهي تجرجر رسنها خلفها.

عندما انغلق باب المصعد خلفهما قال دايلان: «أرى أننا على عجلة من أمرنا، هل نحن نقوم بسرقة تلك العلب؟ لا، انتظري لحظة. ربما لا أريد أن أعرف الجواب على هذا السؤال فذلك سيجعلني شريكاً في السرقة».

ـ نحن لا نقوم بسرقة شيء.

ـ إذاً نحن نقوم بخطفها. أليس كذلك؟ هناك شيء غريب بشأن هذه التصرفات.

قالت مدافعة عن نفسها: «لا شيء غريب على الإطلاق، وافق ميتشل على بيعها ولكنني لا أريد أن أعطيه أي فرصة لتغيير رأيه».

ـ ولماذا يغير رأيه؟ ماذا فعلت به؟ هل قمت بضربه؟

حدّقت آمي فيه بسخط: «عمَّ تتكلم؟ ما الذي جعلك بحق الله تدخل علينا كـ«سوبرمان»؟».

توقف المصعد في الطابق الأرضي وعندما خرجا عبر المدخل أومأ حارس المبنى لهما بيده قائلاً: «تصبحان على خير، آنسة شيروود، سيد كوبلاند».

هزّت آمي رأسها لتشكره ولكنها لم تكن مهتمة لكلامه كثيراً: «لماذا حضرت إلى هنا كوبلاند؟ وكيف دخلت؟ اسمك لم يكن موجوداً على لائحة الضيوف عندما وصلت».

ـ تمكنت من الدخول مستخدماً سحري الخاص.

ـ آه هذا مضحك، كان من السخف أن تدعي بأنك قد تأخرت فقط. لعلمك، لقد أخبرت ميتشل بأنك لن تأتي.

ـ كنت في الجوار وفكرت أن أمر لأعرف كيف تسير الأمور.

ـ أتتوقع مني أن أصدّق بأنك كنت تتنزه مع كلبتك في هذه الساعة،

وأنك مررت لتسلم علينا فقط؟

قال ببساطة وهو يدفع الباب الرئيسي للمبنى بكتفه: «كلا ولكني فكرت بأن ميتشل قد يصدق ذلك، فهو ليس ذلك الرجل اللامع الذكاء. عندما دخلت ورأيت المأزق الذي وضعت نفسك فيه...».

ـ لم أكن في مأزق.

قال دايلان بغضب: «كنت تحاولين تخليص نفسك من الأخطبوط بيدٍ واحدة وهذا يبدو لي مأزقاً كبيراً».

ـ كنت أسيطر على الأمور لولا تدخلك.

ـ لقد نظرت إليّ وكأنك كنت تعانين كثيراً، وكأنني الوحيد القادر على إنقاذ حياتك.

ـ كانت تلك نظرة تحذيرية، أيها الغبي. كنت أحاول تحذيرك بألا تقوم بأي تصرف خاطىء. كان من الممكن أن تجعلني أخسر الصفقة، ورغم ذلك قمت بمناداتي «عزيزتي».

ـ كانت تلك الطريقة الوحيدة لأبعد ميتشل عنك.

ـ بأن تدعه يظن أن شيئاً يدور بيننا؟

ـ وماذا إذاً؟ هو تقريباً مقتنع بذلك من قبل. لهذا كان يحذرني من الاقتراب منك.

عبست آمي: «يحذرك من الاقتراب مني؟».

ـ حسناً هذا ما كان يعتقده.

لا عجب أنه لم يجب عندما سألته: ماذا يجري بينك وبين ميتشل؟ فربما اعتقد أنها أخذت الأمور بجدية، وسمحت لنفسها بأن تصدّق أن دايلان مهتم بها فعلاً.

مسكين دايلان! فكرت آمي، هل يعتقد حقاً أنها قد تصدق هذه التفاهات؟ هل يخشى بأن تؤثر عليها تصرفات ميتشل فتنجذب إليه حقاً؟ إن كان الأمر كذلك فعليها أن تضع حداً لأفكاره الخاطئة تلك، فقالت: «من السيء أنك لم تقم بإخباري بهذا الأمر عند الصباح، لكنا ضحكنا قليلاً على

الأفكار الغريبة التي راودتكما عني».

نظر إليها وهو يقول: «أنا أؤكد لك بأن ميتشل يظن أن بيننا علاقة، لذلك..».

توقف عن الكلام قليلاً ثم قال: «أين تركتين سيارتك؟».

ـ هناك في الموقف. لذلك ماذا؟

ـ لذلك عندما دخلت ورأيته في ذلك الموقف معك، فكرت بأنها الطريقة الوحيدة اللطيفة التي تجعله يعرف بأن لديّ اعتراض على ما يقوم به.

ـ طريقة لطيفة؟ كنت لطيفاً كقنبلة مدمرة.

ـ هيه! كان بإمكاني إمساكه بخناقه أو مطالبته بشرح تصرفاته أو حتى توجيه لكمة على أنفه من دون أن أسأله أي سؤال. هل كنت تفضلين إحدى هذه الوسائل؟

حاولت آمي تخيل يدي دايلان حول عنق ميتشل وهو يهزه بعنف، لأنه قد تجرأ ولمسها. ولكنها لم تتمكن من توضيح الصورة أمامها. ليس لأن دايلان تنقصه الرجولة للقيام بذلك، فأي رجل قد يقوم بذلك إن كان الأمر يتعلق بامرأة يهتم لأمرها، ولكن دايلان لا يهتم لأمرها. قالت وقد بدت شاردة الذهن: «بالإضافة إلى ذلك أنت لم تورط نفسك. فإن قمت بلكمه لأنه يعبث مع فتاتك، سيكون من الصعب عليك التراجع بسهولة عن زعمك بأنني أخصك أنت».

قال بمرح: «بالطبع، عزيزتي. ولكن لطافتي كانت تصرفاً جيداً. فأنا لم أورط نفسي، ولم أجرح ميتشل.. إلى حدٍ ما. كما أنني تمكنت من إخراجك من المأزق الذي كنت فيه».

ـ كم مرة عليّ أن أخبرك بأنني لم أكن في مأزق؟.

حاولت إخراج مفتاحها من حقيبتها ثم وضعت العلب التي كانت تحملها على سطح السيارة حتى تتمكن من فتح الصندوق.

وضع دايلان المجموعة التي كان يحملها في الصندوق ورتبها ليتسع المكان للعلب الأخرى ثم وضع المجموعة التي كانت تحملها آمي إلى جانبها.

ـ لاتقولي بأنك كنت تستمتعين بخشونته.

ـ حسناً، لقد كان خشناً بعض الشيء، ولكن لم أكن بحاجة لمساعدتك. يمكنني تدبّر أمري مع ميتشل هارلو... أو مع أي شخص آخر.

ابتعد قليلاً عن سيارتها ونظر إليها بعينين ضيقتين ما جعل كل عصب في جسم آمي يرتعش. لم تكن تقصد أن يبدو كلامها تحدياً له، ولكن من الواضح بأنه لم يعرف ذلك.

فقال بسخرية: «حسناً كما تريدين، لقد بدوت عظيمة ومسيطرة على الوضع تماماً».

بدأت تستعيد أنفاسها. كان من الجنون طبعاً أن تشعر بأنها انتصرت. ظنت للحظة أنه ينوي معانقتها ليثبت لها وجهة نظره، إلا أنها شعرت بالسعادة عندما اكتشفت أنه لن يقوم بذلك.

وسألها دايلان ببساطة: «إذن كيف كنت ستتعاملين معه؟».

عضت آمي شفتها وقالت: «لست أدري بالضبط».

أطلق دايلان ضحكة وهو يقول: «ورغم ذلك تضايقت مني لأنني أخرجتك من ذلك الموقف ومع المخطوطات أيضاً؟ هذا بالإضافة إلى أنني لم أقم بتحطيم وجه ذلك الرجل».

ـ أنت لا تعلم بما حاولت أن تعبث، دايلان. لقد قرر ميتشيل بيع المخطوطات لأنه ظن بأنني أود مشاركته اليخت والسيارة الرياضية.

ـ حقاً؟ ومتى كنت تنوين إخباره بأنك لا تبادلينه تلك المشاعر؟

أكملت آمي كلامها باندفاع: «ثم دخلت أنت زاعماً بأنني أخصك. كنت على وشك تدمير كل شيء».

اتكأ على سيارتها وكتّف يديه، ثم أخذ يتفحصها بهدوء وقد بدت عيناه غامقتين بسبب الضوء الأصفر الذي ينير موقف السيارات. تخلّل هواء المساء البارد شعرهما ما جعل آمي ترتجف، أما دايلان فلم يبدُ عليه التأثر بالبرد. ثم قطع نباح كلبته الصمت فقد كانت تنتظره ليكملا جولتهما.

قال دايلان بهدوء: «أظنني فهمت ما كنت تريدين فعله. كنت ستعطين

ذلك المسكين أملاً حتى نتمكن من إتمام المزاد. لذلك لم تشائي أن أندخل وأقوم بإزعاجه. ولكن أخبريني آمي، إلى أيّ حدٍّ كنت ستتمادين حتى تحصلي على ذلك المزاد؟»

وقفت آمي مذهولة، هل يعني حقاً ما يقوله؟

قالت له وهي تزيحه من طريقها لتدخل سيارتها: «ليس إلى الحد الذي يبدو أنك تخيلته».

فتح دايلان لها الباب وابتعد إلى الوراء، وهو يقول: «ولكن من الواضح بأنك تفضلين التهرب من الإجابة عن هذا السؤال. حسناً، هذا من حقك».

بدت آمي مضطربة جداً، فابتعد دايلان عن السيارة قائلاً: «أراك غداً صباحاً».

تمتمت وهي تدير المحرك: «هذا فقط لأن لا خيار لدي غير ذلك».

مرت آمي في الصباح التالي بجانب دايلان، من دون أن تنظر نحوه. وبعد لحظات لحق بها إلى مكتب غاثن وكانت لا تزال تضع حقيبة يدها في درج المكتب، إلا أنها لم تلتفت إليه أيضاً. ولكنها قالت: «أتعلم دايلان، أول شيء سأقترحه على والدي عندما يعود هو أن يضع قفلاً لذلك الباب. كان ذلك ليوفر الكثير من المتاعب علي وعليه. فلو فعل ذلك سابقاً لما تمكنت من مفاجأته مع هوني ولما استطعت أنت الدخول إلى مكتبي بدون سابق إنذار...».

ـ حسناً وصلتني الرسالة. لقد أتيت لأعتذر.

جلست آمي على كرسي المكتب بهدوء مبالغ به وحدقت إليه بعينين واسعتين.

ـ لا تسخري مني، حسناً؟

ـ لم أتفوّه بكلمة بعد.

ـ ليس عليك ذلك، فمن الواضح أنك تشتعلين غضباً.

ـ حسناً عليّ الاعتراف بأنني فوجئت لرؤيتك تعتذر. كلا، فهمت

الآن.. بالتأكيد أنك لا تعتذر عمّا حدث بالأمس. إذاً لا بد من وجود أمرٍ مختلفٍ تماماً.

قال لها بتلك النبرة التي استخدمها حين تكلم مع آل بنسون: «أنا آسف لما قلته لك ليلة أمس».

حلّ السكون لبعض الوقت بينما استوعبت آمي كلماته وقالت أخيراً: «على ما قلته، وليس ما فعلته؟».

ـ ما كان لي أن أتهمك بأنك قد تقيمين علاقة حميمة مع ميتشل إن كانت تلك هي الوسيلة للحصول على المخطوطات.

حرّكت بعض الأوراق على المكتب وقالت بهدوء: «أهذا كل شيء؟».

وضع يديه على الطاولة وانحنى نحو وجهها: «تباً، نعم هذا كل شيء. وإن كنت تتوقعين مني أن أعتذر لأنني دخلت إلى شقة ميتشل وأخرجتك من تلك المتاعب..».

ـ لقد أخبرتك منذ الأمس بأنني لم أكن أواجه أي مشكلة. أنت من حاول افتعال المشاكل بذهابك إلى شقته.

ـ لا أصدق ذلك. أحاول الاعتذار منك، فتقلبين الموقف إلى هجوم شخصي.

ـ اعتذارك مقبول. هل يرضيك هذا؟ والآن لدي عمل أقوم به.

لم يتحرك دايلان: «أظنك تريدين التخلص مني الآن لتتصلي بميتشل وتحددي موعداً آخر معه».

أخذت آمي بتعالٍ أحد الملفات من الرزمة الموجودة أمامها، ملف لأحد الزبائن المتوقعين لم تنظر إليه من قبل، وفتحته لتقرأ ما بداخله. ولكنها لم تتمكن من قراءة أي كلمة رغم وضوح خط غاثن. وقالت له: «طبعاً. علي أن أتصل به بنفسي، فأنت لست سكرتيراً. أليس كذلك؟».

أطلق دايلان نفساً طويلاً: «أنا آسف آمي».

لم تنظر إليه. هزت رأسها وحاولت تدليك أعصاب رقبتها المتشنجة، فمشى نحو كرسيها، ووقف وراءها واضعاً يديه على كتفيها. توترت آمي

فيما تمتم دايلان قائلاً: «لن أؤلمك، ولكن ألن تخبريني ما الموضوع بالضبط؟».

ـ كلا.

بدا وكأنه لم يسمع ما قالته. قام بتدليك رقبتها وكتفيها بصبر كبير. دفء يديه وتدليكه اللطيف جعلاها تشعر بالراحة فلم تعد أعصابها متشنجة.

وقال أخيراً: «ماذا هناك آمي؟ لِمَ يهمك كثيراً إتمام هذه الصفقة وإقامة مزاد؟».

لم تجب بكلمة فساد صمت قصير.

ـ ليس عليكِ أن تثبتي نفسك لوالدك. فهو يثق بك وإلاّ لما طلب منك ملء مكانه في غيابه.

ظهر نوع من السخرية في صوتها وهي تقول: «لهذا بالضبط أحاول العمل بجهد. لأنه وثق بي وسلمني مكانه».

بدا واضحاً أن دايلان سمع لهجتها الساخرة. فقد توقف قليلاً عن التدليك قبل أن يبدأ من جديد. وأخيراً، استسلمت آمي. فأغمضت عينيها وأحنت رأسها إلى الأمام وأخبرته عن حقيقة مشاكل غاثن المالية وعن المبلغ الذي يجب أن يدفعه لوالدتها في القريب العاجل لتصفية حساباتهما.

أطلق دايلان صفيراً خفيفاً: «لم أكن أعلم بذلك».

ـ بالطبع لم تكن لتعلم. آخر شيء أراده غاثن هو أن ينشر هذا الخبر ويعلم الجميع بأزمته المالية.

توقف دايلان مجدداً عن التدليك. فاستدارت آمي قائلة: «لا أعني ما فهمته من كلامي. بالطبع لم تكن أنت لتنشر الخبر في جميع أنحاء العالم، ولكنه لم يشأ أن تهتز صورته أمام الآخرين. كان ليتصل بكل معارفه ليحاول تحسين الأعمال هذه الفترة ولكن بما أنه غير قادرٍ على ذلك..».

ـ فأنت تحاولين القيام بالمستحيل للحصول على لوحة بيكاسو أو على المخطوطات لبيعها.

حرّكت آمي رقبتها لتتمكّن من النظر إليه: «هل يفاجئك الأمر؟».

قال ببطء: «أجل. على الأقل يفاجئني أنك متحمسة كثيراً لمساعدته، لدرجة أنك ترهقين نفسك لتحصلي له على المال».

عبست آمي: «ما أشعر به تجاه هوني لا علاقة له بهذا. فحتى لو لم يتمكن من تسديد ما عليه لأمي سيصر على الطلاق ليتزوج من هوني».

ـ إذاً لم لا يعترف بأزمته المالية لكارول ويطلب منها إعطاءه بعض الوقت؟

نظرت إليه غير مصدقة ما يقول: «لقد عرفت والدي لستة أشهر ولا زلت لا تعرف السبب؟ إنها عزّة نفسه قبل كل شيء. هل تتصوّر حقاً أنه قد يعترف لمن ستصبح زوجته السابقة بأنه يمرّ بأزمةٍ مالية؟».

هزّ دايلان رأسه لكنه قال: «لقد أقنعك بالتفاصيل بشكل واضح».

ـ صدّقني لم يكن يريد إخباري. لن يخبر أمي لأنه يعرف بأنها لن تقبل أي تأجيلٍ للمدفوعات.

ـ ولِمَ يعتقد ذلك، برأيك؟

فكّرت آمي بالحديث الذي جرى بينها وبين كارول منذ يومين، وكيف أنها بدت غير حاقدة أبداً على غاثن: «لا أعرف، لديها جميع الأسباب لتكون حاقدة عليه. ورغم ذلك لا أظنها كذلك. ولكنني لا أعتقد بأنها ستكون متفهمة إلى هذا الحدّ أيضاً. ولا يمكنني لومها إن كان يجد المال لأخذ هوني إلى إيطاليا ولا يمكنه من تسديد ما يتوجب عليه لأمي..».

ـ أنت محقة بهذا الشأن.

ـ وإذا أعطته مهلة أطول، فهو لن يتمكن أبداً من دفع ما عليه، إذ أن هوني هي من ستكون مسيطرة على العائدات المالية. كلا، لقد أعطيته وعداً وسأقوم بتنفيذه مهما تطلب الأمر.

أنهى دايلان تدليك كتفيها ومشى إلى الجهة الأخرى من المكتب: «سأذهب لأتصل بميتشل إذا أردت».

نظرت آمي إليه بدهشة: «كنت أمزح بشأن تحديد موعدٍ آخر معه».

ـ أعلم ذلك، ولكن يمكنني الاتصال لأقول بأنني تخطيت حدودي بالأمس. وأنك غضبت مني كثيراً على ما قلته.

ـ لست واثقة أن ذلك سيساعد، إذ سيظن بأنني غضبت منك لأنني أريد إفساح المجال له مجدداً.

وافقها دايلان قائلاً: «وهو مغرورٌ أصلاً ولا يحتاج إلى المزيد. قد يحاول مجدداً ولكن إن أقنعته بأنك أوضحت لي عدم موافقتك على وجود أي نوع من الارتباط مع أي رجل كان..

ما قاله دايلان ولّد لدى آمي شعوراً غريباً، فقالت له: «لا، شكراً، دع ميتشل عليّ».

لكن الشيء الوحيد الذي فعلته آمي بشأن ميتشل هو الاتصال بالخبير الذي وجده دايلان. وقرّرت بأنها ستتصرف وكأن المزاد سيحصل حتى يخبرها ميتشل بالعكس. وذلك سيعني متابعة الأعمال معه كأي زبونٍ آخر.

لذا فور موافقة الخبير على التوجه من مدينة أوكلاهوما إلى كانساس قررت القيام بما في وسعها للتوقّف عن التفكير بتلك المخطوطات. ورغم ذلك لم تتمكّن من التخلص من الألم الحاد الذي يصيبها كل مرّة يرنّ جرس الهاتف لخوفها من أن يكون ميتشل هو المتصل ليطالب باستعادة مخطوطاته. وفي النهاية وضعت آمي جانباً ملاحظات غاثن عن امرأة تفكّر ببيع ثريات أثرية تملكها وأخبرت دايلان بأنها ستنزل إلى صالات العرض لتتحضر لمزاد الليلة.

وجدت آمي أن عمّال الصيانة لا يزالون يعملون، وقد وضعت عربة ضخمة مليئة بالمعدات عند المدخل الرئيسي. كان العمال يضعون الكراسي المخصصة للمسؤولين عن المزاد ويعملون بسرعة وجديّة. في صالة المزادات لدى «شركة شيروود أوكشنز» لم يكن هناك صفوف طويلة من المقاعد المنتظمة أو ممشى وسطي عريض. بل على العكس من ذلك، كانت المقاعد توزع عند الزوايا بطريقة أنيقة فتبدو الصالة فسيحة ويتمكن الجميع من مشاهدة مكان عرض المزادات بسهولة ويُسر.

وقفت آمي لدقائق تراقب المشهد. كان الديكور نتيجة عملها في السنين الماضية، إذ تمكنت من جعل المكان يتسع لخمسين كرسياً إضافياً من دون جعل الغرفة تبدو غير منظمة. لم يصدق والدها أنها قادرة على ذلك حتى رأى الغرفة مرتبة بعد العمل الطويل. فحدق إليها بتعبير لم تره على وجهه مطلقاً قبل ذلك، ووصفها بأنها عبقرية وذلك يؤكد أصالة انتمائها إلى عائلة شيروود.

هذا النوع من الإبداع هو أكثر ما اشتاقت له عند تركها شيروود أوكشين. حل المشاكل بطريقة مميزة كان مصدراً للمتعة في عملها. لكن لا ينفع الندم الآن، وهناك عمل عليها إنجازه.

وعندماتنتهي من مهمّتها ستترك الشركة مجدداً. أدركت آمي أنه لا يمكنها القيام بشيء حيال ذلك. ورغم اشتياقها العميق لشركة المزادات إلا أنها لن تقبل بالعمل فيها مجدداً بدوام كامل.

مشت عبر القاعة إلى داخل صالة العرض لتقارن بين التحف المعروضة وأوصافها المكتوبة في الكاتالوغ. وسرعان ما أدركت بأن هذا العمل غير مهم لأن الكاتالوغ ولائحة المعروضات اللتين أعطاها إياهما دايلان كانتا واضحتين ومنظمتين. ولكنها مع ذلك ستشعر بالثقة أكثر وقت المزاد إن قامت بمعرفة مصدر وتاريخ كل قطعة وكذلك ثمنها وكم من المال سيجنون من بيعها. بالإضافة إلى أن ذلك سيساعدها على نسيان ميتشل هارلو لبعض الوقت.

كانت لا تزال في وسط الصالة حين لحق دايلان بها ومعه امرأة شقراء تتأبط ذراعه. بدت المرأة منذهلة بالخزانة المزخرفة التي جعلت هوني تشمئز من التحف القديمة المليئة بالغبار وقالت: «آه دايلان! هذه الخزانة جميلة جداً».

بدا صوتها نافراً بالمقارنة مع موسيقى باخ التي كانت تسمع عبر جهاز الصوت، ما أثار أعصاب آمي. حتى إن الزبون الأوحد الذي كان في الصالة الهادئة نظر نحو تلك المرأة بكره ونفور.

نظرت آمي أيضاً إلى قطعة المفروشات تلك، وأخذت تعيد تذكير نفسها ببعض المعلومات عنها. مقعد فخم من خشب الورد وطاولة مطلية بالذهب ذات سطح رخامي مزخرف تقدر قيمتها...

وفجأة قال دايلان: «ها أنت هنا آمي، أود أن أعرفك إلى سارة هاركنس».

حملت آمي لائحة الأسعار باليد اليسرى ومدت يدها لتصافح المرأة: «هل أنت جامعة تحف آنسة هاركنس؟».

تركت سارة هاركنس ذراع دايلان للحظات قليلة جداً لتتمكن من مصافحة آمي ثم عادت لتتأبط ذراعه: «بطريقة ما، نعم. ولكني لست من الطراز الأوّل. رغم أنني بالطبع أتمنى لو أستطيع شراء قطعة أو اثنتين كهذه».

وأشارت بإصبعها نحو الخزانة المزخرفة. أرادت آمي أن تسألها: هل تتكلمين عن المفروشات أم عن الرجال؟.

قال دايلان: «روبرت يبحث عنك، آمي».

قفز قلب آمي خوفاً، هل هو الاتصال الذي كانت تتوقعه منذ الصباح؟ فقالت: «ميتشل هارلو؟».

- كلا. عفواً، لم أفكر في ذلك حتى. إنها والدتك تنتظر في غرفة الاستقبال. طلبت منها أن تذهب إلى مكتبك، ولكنها قالت بأنها ستنتظر لتتأكد من أنك لا تزالين في المبنى.

عبست آمي: «أمي؟ أتساءل ما الذي أتى بها إلى هنا، سأذهب لأرى ماذا تريد».

بالطبع كانت كارول تعلم أنه بسبب عدم وجود غاثن في المبنى فإنها ستشعر بالأمان إن مرّت على الشركة.

نظر دايلان نحو مدخل الصالة وقال لآمي: «لست بحاجة إلى الذهاب إلى أي مكان، فقد أتت إلى هنا».

وقفت كارول شيروود في باب الصالة وهي تقول: «غيّرت رأيي

وقررت الدخول بمفردي. أعلم بأن ذلك مخالف لقوانين الشركة، فأرجوك لا تلومي روبرت على سماحه لي بالدخول. فقد فكرنا بأنني هكذا سأتمكن من اللحاق بدايلان قبل مغادرته الصالة».

ذهبت آمي لتستقبل والدتها: «القول سهل، أما التنفيذ فيبدو لي صعباً.. فهو وضيوفه يتحركون بسرعة».

قالت آمي ذلك وهي لا تزال تراقب سارة هاركنس التي تمسك بذراع دايلان بقوة. قبّلتها كارول وهي تقول: «مرحباً عزيزتي».

حاولت آمي إبقاء صوتها هادئاً: «ماذا هناك أمي؟ هل تردّين لي الزيارة؟».

ـ أخشى أنني قد قيدت نفسي.

ـ فلنصعد إلى مكتبي.

هزت كارول رأسها: «من الأفضل ألا نفعل آمي. أفضل أن أبقى في المناطق المخصصة لجميع الزوار، حتى لو لم أكن بحاجة إلى مرافق للدخول إلى أي مكانٍ في الشركة. أفهم بالطبع أن الذنب ليس ذنبك ولكني لن أشعر بالراحة في مكتب والدك».

شعرت آمي بأنها حمقاء لاقتراحها هذا، وأخذت والدتها بعيداً عن الباقين: «آه بالطبع، أنا آسفة. ماذا كنت تريدين مني؟».

ـ ليس شيئاً مهماً جداً. إنه فقط ذلك النادي النسائي الذي أنتسب إليه. تعلمين بأنهم يقدمون منحتين تعليميتين للنساء في الجامعات. حسناً، قرر النادي أن يقيم مزاداً هذه السنة، وعلي أن أعترف بأنهن قد جمعن بعض القطع النادرة والجيّدة ليقمن ببيعها.

فقالت آمي: «وقد طلبن منك إيجاد شركة مزادات لتتولى ذلك الأمر».

وفكرت بأن هذا الطلب سهل التنفيذ، فرفعت صوتها قليلاً وهي تقول: «سأطلب من دايلان الذهاب، فذلك سيكون تمريناً جيداً له».

كان دايلان لا يزال يقف في وسط الغرفة مع سارة، وهي لا تزال تمسك بيده. ولكن لم يفت آمي أن ترى كيف استدار نحوهما حين سمع اسمه.

النظرة التي ألقاها جعلتها تشعر برغبة في الضحك الشديد. التفتت نحو كارول مجدداً: «ومتى موعد المزاد أمي؟».

ـ ليلة السبت.

ذهلت آمي وقالت: «تقصدين نهاية هذا الأسبوع؟ ألا تظنين بأنهن تأخرن بطلب المساعدة؟

ـ لا، عزيزتي. عندما قررنا القيام بذلك ظن الجميع أن غاثن قد يتولى الأمر، ولكن بعد أن.. على كل حال وجدن شخصاً آخر ولكنه ألغى الاتفاق فيما بعد، فطلبن مني التدخل لإنقاذهن من هذا الموقف.

ـ بالطبع سنقدم لهن المساعدة.

ـ علمت أنه يمكنني الاعتماد عليك عزيزتي. وأنت محقة بأن ذلك سيكون تمريناً جيداً لدايلان. انتظري حتى أخبر الفتيات من الذي سيساعدهن.

بدأت آمي تقول: «بصراحة كنت أمزح بخصوص دايلان».

وإذا بدايلان يقول من خلفها: «سأكون سعيداً إن قمت بمساعدة آمي، وإلا باءت كل مشاريعها بالفشل من دوني».

قالت آمي بانفعال: «شكراً. ولكن مزاداً يضم بعض السلع الممنوحة كهبة لن يولد نفس الضغط كهذا المزاد الذي يضم الكثير من المفروشات الفخمة».

بدا صوت كارول جافاً: «ستفاجئين عزيزتي، فالتعامل مع مجموعة من الهواة أصعب من التعامل مع خبراء في هذا المجال. لكن أشكركما كلاكما. كما أودّ دعوتكما إلى العشاء قبل...».

سُمع من الجهة البعيدة للصالة صراخ مرتفع. إنه صوت سارة هاركنس: «آه انظر، هذا السرير... أليس رائعاً؟».

أحسّت آمي بقلبها يتوقف عن النبض، فهي لم تكمل جولتها بعد وقد نسيت أمر السرير الذي يخص غاثن وكارول. ووجدت نفسها تراقب دايلان وليس كارول.. ورأت ردة فعلها من خلال عينيه... كانا يفكران بالتأكيد

بنفس الطريقة: هل كانت كارول على علم بأن غاڤن سيبيع السرير؟ ببطء ومعاً تقريباً التفتا نحو كارول. تقدمت كارول خطوة إلى الأمام ورأسها مرفوع وعيناها ممتلئتان بالدموع وقد بهرها أحد الأضواء في الصالة.

أضاعت آمي الكلمات، ولكنها فكرت بسرعة بأن عليها أن تطلب من عمال الصيانة تعديل الأضواء كي لا تبهر الزوار. ابتلعت كارول ريقها بصعوبة وقالت: «إذاً لهذا السبب أراد أخذه! لقد اخترع لي قصة عن مدى تعلقه بذلك السرير وكم يعني له عاطفياً وأنه يود الاحتفاظ به، وأنا من غبائي صدقته. أتساءل ما سيكون تعليقه على الموضوع الآن؟».

وقبل أن تتمكن آمي من الكلام، مشت كارول عبر الصالة إلى الخارج. أوقعت آمي لائحة الأسعار وهي تحاول اللحاق بها. لم تكن تعرف كيف ستشرح لها بأن هوني هي من أصرت على بيع هذا السرير، ولكن كان عليها أن تحاول. وفي الوقت التي وصلت فيه آمي إلى الخارج كان باب غرفة الاستقبال قد أغلق وأصبحت كارول خارج الشركة.

* * *

٨ ـ هذه هي فتاتي!

استغرق دايلان فترة أطول ليقوم بأي ردة فعل، ربما لأنه لم يكن يعرف كارول كفاية. ثم لحق بآمي عند المدخل فأمسك بيدها محاولاً إيقافها عن متابعة الطريق: «لا تحاولي التدخل الآن».

حاولت أن تفلت منه: «دعني أذهب. إنها أمي، وهذا ليس من شأنك».

ـ إنها راشدة ولا تحتاج إلى معونتك.

خاف دايلان أن يفلتها، فقد شعر أنها قد تهوي إلى الأمام. لذا شد قبضته حولها.

ـ لكنها ستذهب لمقابلة غاڤن.

ـ ربما، وربما لا. لكن مهما حدث، إنه أمر بينهما، ولا دخل لك أنت.

ـ لكنه مريض. إن ذهبت إلى غرفته في المستشفى وأخذت تصرخ في وجهه...

شعر دايلان بالارتباك: «لِمَ أنت شديدة الخوف مما قد تقوم به؟ هذا التصرف ليس من طبع كارول».

توقفت عن محاولة التخلص من قبضته، وسمح لها بالابتعاد قليلاً لكنه لم يفلتها. ثم تابع قائلاً: «أنت تعرفينها أكثر مني طبعاً، لكن يبدو لي أنها، حتى لو كانت غاضبة، فهي لا ترفع صوتها أبداً».

حاولت آمي إفلات يدها من بين أصابعه: «أنت محق. لم تكن يوماً من

www.elromancia.com

النوع الذي يصرخ ويغضب، ولكن النتيجة واحدة، إن ذهبت لرؤيته . . ».

ـ هل تظنين حقاً أن بإمكانك إيقافها؟ قد تقومين بذلك اليوم، لكن هل يمكنك منعها من رؤيته أو الاتصال به في أي وقت آخر؟ ربما من الأفضل إنهاء الأمر وهو لا يزال في المستشفى، آمي، فإن تسبب ذلك بارتفاع ضغط دمه، ستكون الممرضات جاهزات لمساعدته.

شعر أخيراً أنها اقتنعت بما قاله، فأفلتها من بين يديه. فقالت: «مهما حدث، فسيكون أمراً سيئاً».

ـ ربما، ولكن لا أحد منهما سيشكرك على التدخل بينهما.

نظرت إليه والغضب بارز في عينيها: «وما الذي تعرفه أنت عن هذا الموضوع؟».

قال بصوت خفيض يكاد لا يسمع: «في الحقيقة أعرف الكثير».

أحنت آمي رأسها إلى جهة واحدة، وأخذت تتفحصه وكأنه مخلوق غريب. ورفض دايلان التحدث عن الموضوع، إلا أنها قالت متسائلة: «وهل ما مررت به كان صعباً؟».

هزّ دايلان رأسه: «نعم لقد كان كذلك. لكن ليس هذا الوقت المناسب لنتكلم بالموضوع، أم أنك نسيت بأنني تركت زبونة في الداخل وهذا مخالف لجميع قوانين غاڤن؟».

التفتت آمي نحو صالة العرض وقالت: «لا تظن بأنني سأطردك لمخالفتك القانون. فأظنني بدوري أوقعت لائحة الأسعار في الداخل حيث يمكن لأي كان أن يراها».

مشت نحو صالة العرض، ولكنها ظلت تلتفت إلى الخلف آملة أن تغير أمها رأيها وتظهر مجدداً في الشركة.

كانت لائحة الأسعار لا تزال في الداخل حيث أوقعتها، والأوراق مبعثرة على الأرض. فأخذت آمي بعض الوقت لتعيد ترتيب الأوراق بانتظام. وفي هذا الوقت انضم دايلان مجدداً إلى سارة التي كانت لا تزال واقفة إلى جانب سرير جورج الثالث، مذهولة بحجمه وفخامته. تمكّنت

آمي من سماع جزء من حديثهما، حتى أنها تمكنت من سماع قهقهات سارة واستنتجت من ذلك ما كانت تقوله. فمشت إلى الجهة الأخرى من الغرفة لتركز انتباهها على المفروشات وتنسى وجود سارة هاركنس.

وصل مزيد من الزوار إلى صالة العرض لرؤية المفروشات. عرفت آمي بعضهم كما لاحظت بعض الوجوه الجديدة. كان اهتمام بعض الزوار محصوراً بعدد معين من المفروشات، فتفرجوا عليها ثم رحلوا. بينما أراد البعض الآخر التفرّج على كل قطعة، ومراقبتها جميعها بالتفصيل، وكأنهم في متحف من دون حواجز تمنع الزوار من الاقتراب من التحف.

كانت سارة هاركنس من النوع الثاني من الزوار. أرادت أن تتفحص كل قطعة وتفتح كل درج لتراقب التفاصيل. قد يظن من يراها أنها أحد خبراء التحف القديمة. فكرت آمي بأن تلك المرأة قد تراقب بالحماس نفسه بطاقات البيسبول أو نوافذ كنيسة قديمة، طالما يقف دايلان بجانبها ويساعدها ببال طويل. أخيراً، رأت سارة ما يكفي من الأغراض، فرافقها دايلان إلى غرفة الاستقبال. شعرت آمي بأنها ارتاحت قليلاً، فقد كانت قهقهات تلك المرأة تثير أعصابها إلى درجة لم تعد تحتمل.

توقفت بالقرب من سرير جورج الثالث، وراحت تمرّر أصابعها على ستائر الساتان، وهي غارقة في ذكرياتها. لم تنتبه لعودة دايلان واقترابه منها إلا حين تكلم: «هل ما زلت غاضبة مني؟».

هزت آمي رأسها نفياً. مررت يدها للمرة الأخيرة بلطف فوق الساتان: «هذه القطعة تمثل أجمل ما كان عليه زواجهما. لا عجب أن أمي فقدت السيطرة على نفسها عند رؤيتها».

ـ تعلمين بأن تصرفها لم يكن بسبب السرير بحد ذاته.

ـ ماذا تقصد؟

ـ لقد فات الأوان. لكني أعتقد أن كارول كانت هادئة جداً في كل شيء.

هادئة جداً! تذكرت آمي كيف أنها فوجئت بعدم غضب والدتها، ولقد

قالت لها كارول: «إن الغضب هو استنزاف للطاقة».

هزت رأسها: «كل ما يمكنني قوله هو أنها أفضل ممثلة التقيتها في حياتي».

ـ لا أعتقد أنها كانت تمثل. حتى إنني لا أظن أنها لاحظت ما تقوم به.

ـ تعني إخماد غضبها؟

ـ لقد حاولت نسيان غضبها إلى درجة أنها أصبحت تظن بأنها ليست غاضبة من الأساس. وهذا يبدو آمناً أكثر في بعض الأوقات، لكن من الصعب إبقاء الجنّي محبوساً في الزجاجة إلى الأبد، لأن غضبها سيثور عاجلاً أم آجلاً. وعندما يحدث ذلك سيسبب انفجاراً قوياً، أكبر وأسوأ مما قد يحدث من جرّاء الأحداث العادية.

ـ لهذا بالضبط فكّرت أنه من الأفضل اللحاق بها لإيقافها. لأجعلها تفكّر بالموضوع بعقلانية.

قال دايلان: «من جهة ثانية، ربما حان الوقت ليواجه غاڤن عواقب أعماله».

عبست آمي: «لست أكيدة من أنني أستوعب. بالطبع إنّه...».

ـ طيلة هذا الوقت، كان غاڤن مقتنعاً بأنه لم يؤذ أحداً بتصرفاته. فهو الوحيد الذي يمر بأزمة مالية، وهو الوحيد الذي خسر أفضل مساعدة على الإطلاق..

ـ أتقصدني أنا بكلامك؟ لا يمكن أن تكون جدياً في كلامك. فهو لم يفكر حتى أن هذه الأحداث قد أثرت في وضايقتني.

ـ ألم تخبريه بنفسك بأنك تتطلعين إلى الإمكانيات الرائعة المتوفرة لك في المتحف والمجلة والجامعة؟

قالت بنفاد صبر: «نعم، ولكن.. آه. فهمت ما تقصده. أي سأكون أكثر سعادة في عملي الجديد مما كنت عليه هنا..».

ـ وهكذا يكون قد أسدى إليك خدمة، بطريقة غير مباشرة بالطبع. وبالنسبة لوالدتك، فلطالما بدت متفهمة للموقف بأكمله. حتى أنها حاولت

إظهار مدى سعادتها بإنهاء هذا الزواج.

ـ كيف تعلم كل هذه الأمور؟ من الواضح أن لديك تجربة شخصية.

هز دايلان رأسه: «لقد انفصل والداي عندما كنت في العاشرة من عمري وقد قمت بكل الأمور المألوفة، كلوم نفسي، والتمثيل، وادعاء المرض لجعلهما يعودان إلى بعضهما ويكفان عن تعذيب بعضهما».

والداه! إذاً لم يكن زواجه هو! شعرت آمي بالسرور لسماع ذلك من أجله بالطبع، فقد ظنت أنه سيتكلم عن طلاقه. أما طلاق والديه، فلا بد أنه تخطى الموضوع. وربما ذلك يفسر عدم رغبته في التقرب منها. فكرت آمي: لا تخدعي نفسك. فإن عدم اهتمامه بك، لا يعني أنه لا يهتم لأي امرأة أخرى.

أكمل دايلان: «لم تنفع أي من محاولاتي بالطبع، ولم تغير شيئاً أبداً. كان عليهما حل المسائل بينهما. إن التدخل بينهما لن يجعلك إلا موضع سخرية. إن كنت قد اكتفيت بهذه المعلومات فإن بث غليسون تود التكلم معك. كانت ذاهبة إلى مكتبك عندما اصطحبت سارة إلى هنا».

ـ ظننتها ذهبت تقيّم الأثاث في منزل آل بنسون.

ـ لقد حاولت، لكن الأخوات الثلاث الغريبات الأطوار لم يتوقفن عن التدخل في عملها.

عبست آمي: «ولكنهن وافقن على الخطة. فلِمَ يردن تعطيلها عن العمل؟».

ـ آه، لم يكن يحاولن إيقاف التقييم، قلن إنهن يقمن بالمراقبة لمنع وقوع الأخطاء.

ـ يفاجئني لطفهن! كنت أتوقع أن يأتين ويقلن بأنهن يخشين أن تقوم بث بسرقة بعض الأغراض. كان عليك أن تنصحني بعدم أخذ هذا الأمر على عاتقي قبل أن أقدم اقتراحي لآل بنسون بغباء. أين أصبحت بث في التقييم؟

ـ تقول إنها أصبحت في القاعة الرئيسية وخزانة المعاطف عند الباب الرئيسي.

ـ بهذا البطء! سيكون علينا تكريس الأسبوع كله لذلك العمل. لا

أدري ما العمل الآن.

ـ أظن أن علينا نحن الاثنين أن نذهب غداً صباحاً لنتكلم معهم.

ـ نحن الاثنين؟

ـ حسناً، أنا أشعر ببعض الالتزام نحو بيل. أما المزاد العائلي فكان فكرتك.

ـ أرجوك لا تذكرني.

ـ بالإضافة إلى أنك حين تعيشين تلك الأجواء مجدداً، ستعودين بمزاج مختلف تماماً.

ـ هذا بالضبط ما أخشاه.

علمت آمي أن دايلان محق. لم تكن تأمل أن تحلّ النزاع بين والديها. إن كانت ستتدخل بينهما فإن غاثن وكارول سيعتبرانها حشرية ولن يقدّرا أنها تحاول مساعدتهما. وقد يجعلها تدخلها كبش المحرقة، فيصب كل منهما جام غضبه عليها، ويصبح من الصعب إيجاد حلول لمشاكلهما. تمتمت قائلة: «على كل حال، من لديه الوقت ليلعب دور رجل الصلح؟».

رغم أنها لم تقرر بوعيها الذهاب إلى المستشفى، إلا أنها وجدت نفسها تركن سيارتها في موقف السيارات هناك. قررت بأنها لن تتدخل ولن تقوم بتضميد أي جروح. لكنها أرادت فقط التأكد من عدم وجود أضرار جديدة.

كان غاثن جالساً في سريره وقد بدا في حالة أفضل من السابق، عندما زارته منذ بضعة أيام. فقد خفّت المعدات حوله، واستعاد لون بشرته الطبيعي.

دخلت الغرفة قبل أن تدرك بأن إحدى الممرضات تقف إلى جانبه. فقالت بسرعة: «عفواً سأنتظر في الخارج».

هزت الممرضة رأسها: «لقد أوشكت على الانتهاء، إنها بعض الفحوصات الروتينية».

جلست آمي عند حافة السرير المواجهة لوالدها. وجدت نسخة جديدة

من مجلة كونواسور تشويس مفتوحة بالقرب من غاثن، على الصفحة التي تضم أسعار المزادات الحديثة. بدا ذلك لها إشارة جيدة إلى أنه يستخدم كل الوسائل المتاحة ليبقى مطلعاً على أعمال المزادات.

ـ ظننت أنهم سيسمحون لك اليوم بالذهاب إلى المنزل.

أخذت الممرضة آلة الضغط وأعادتها إلى علبتها قائلة: «آه، لقد أصبحنا نحبه كثيراً هنا. لن نسمح له بالمغادرة».

أخذ غاثن المجلة وقال: «إذاً تريدين العمل في هذه المجلة؟».

ـ أنا واثقة بأنني سأحب الوظيفة.

تفحصها غاثن بعينين ضيقتين: «خبير متجول.. عمل لا يختلف كثيراً عما تقومين به الآن».

حدثت نفسها قائلة: إلا مع بعض الفوارق الصغيرة، كالتخلص من ميتشل هارلو وآل بنسون.

ـ لا أعرف عن القسم المختص بخبير، لكنني بالتأكيد سأنجح كمتجولة.

ـ وكيف تجري الأمور الآن؟

ـ حصلت على خبير مخطوطات سيصل غداً ليقوم بتفحص مخطوطات ميتشل هارلو.

ـ هذه هي فتاتي!.

ـ لا تبدأ بالاحتفالات الآن. لم أحصل بعد على أهم توقيع في هذه الصفقة، وهو توقيع ميتشل على البيع.

ـ ستحصلين عليه.

ـ أتمنى ذلك، لأن الوقت بدأ ينفد.

ثم نظرت إليه مباشرة وأضافت قائلة: «وأمي تريد القيام بجولة حول العالم أو شيء كهذا ما إن تحصل على المال».

فكرت آمي، أنه لو أتت كارول لرؤيته اليوم وحدث شجار بينهما، سيدفع كلامها هذا بغاثن ليتحدث عن الموضوع. لكنه لم يتفاعل كثيراً مع

كلامها، بل اكتفى بالقول: «لقد فهمت، لقد فهمت».

كان آل بنسون، كما تسميهم آمي رغم اختلاف أسماء عائلاتهم، مجتمعين تماماً كما طلبت، في غرفة الطعام في منزل وارد باركوي، حين وصلت برفقة دايلان. كانت الأختان تجلسان وهما تنظران نحو الأرض. أما هاتي فكانت تقف أمام الخزانة الصينية وشفتاها تتحركان وكأنها تعد القطع الموجودة في داخلها. بيل بنسون هو الوحيد الذي بدا جالساً بهدوء، لكن بعض تصرفاته غير المقصودة جعلت أمره يفتضح، فتبين لآمي أنه هو أيضاً لم يكن مرتاحاً.

توقفت إحدى الأخوات عن النظر نحو الأرض عند دخولهما، والتفتت نحو آمي ودايلن، قائلة: «ماذا تعرفان بأي حال عن التحف القديمة؟ أنتما صغيرا السن جداً».

سألتها آمي بلطف: «وهل تظنين أن على المرء أن يكون هو نفسه تحفة قديمة ليتمكن من تقييم التحف؟».

ـ حسناً، أنا لا أظنّ ذلك! لا تزال عند باب الغرفة وقد بدأت بإهانتي.

فأجابتها هاتي: «لا يمكنك القول بأنك لم تسعي للحصول على الإهانة بنفسك».

أخذت آمي تفكر بما قالته لتفهم أين بدت الإهانة في كلامها. وعندما فهمت ذلك قالت: «أظنك فهمت بأنني قصدت القول إنك كبيرة السن، ولكنني لم أقصد ذلك. ويمكنك حتى أن تأخذي الموضوع من زاوية ثانية فتستنتجين أنني أثني على ذوقك ومعرفتك بالتحف».

أطلقت المرأة شتيمة. فيما تابعت آمي تقول: «طلبت منكم الاجتماع اليوم لأن فريق عملنا بدأ يتضايق من بعض تصرفاتكم تجاهه».

قالت الأخت الثانية: «نحن ندفع لهم مقابل ذلك العمل».

ـ تدفعون لهم عن كل ساعة يعملون فيها. فكلما أنهوا عملهم بسرعة سيبقى المزيد من المال لكم أنتم الأربعة.

وأرادت أن تكمل قائلة: مزيد من المال لتختلفوا عليه، ولكنها تابعت

قائلة: «لدي خياران، إما أن أزيد عدد العمال فلا تقدرون بعدها على متابعتهم جميعاً، وإمّا أن أوقف العمل إن لم تكفوا عن التدخل، وأترككم تحلون مشاكلكم بأنفسكم».

رغم تذمّر الجميع، وافق الأربعة على عدم التدخل مع العمال بعد الآن. فذكرتهم آمي: «دعوهم يعملون وستسوّى أحوالكم قريباً. وعندما ننتهي من العمل لن تضطروا إلى رؤية بعضكم من جديد».

في طريق عودتهما إلى شركة المزادات قال دايلان: «تهانينا».

ـ ماذا تعني «بتهانينا»؟

ـ تهانينا للوصول إلى نتيجة مع هؤلاء الجبناء المخيفين.

تمتمت آمي قائلة: «أعتبر ذلك فشلاً ذريعاً. كان من الممكن أن يطردونا».

كالعادة، كان يوم المزادات في الشركة يملأ الأجواء بالتوتر، فتعم الإثارة الواضحة جميع أرجاء المبنى. ورغم الصخب الذي يسود طيلة النهار، فإن أكثر الأوقات حيوية كانت ليلة المزاد. إنها ليلة مليئة بالأضواء القوية، والموسيقى، وبالضيوف المتألقين في أفضل الملابس.

وقفت آمي عند أسفل السلالم لتتمكن من الترحيب بالضيوف حالما يبرزون بطاقاتهم.

بعد دخول أول وفد من المدعوين، نزل دايلان من قاعة المزادات حيث كان يساعد الناس في أخذ أماكنهم. سبق أن رأته آمي مرتدياً بذلة رسمية سوداء خلال مزادات سابقة، لكنّها فكرت بأنه بدا مميزاً أكثر هذه الليلة. ربما لأن غاڤن كان يستقطب الاهتمام أكثر، فلم يكن دايلان يبدو ملفتاً للنظر بوجوده.

ليس لأن دايلان غير ملفت للأنظار، بل لأنه كان يتعمد عدم إبراز نفسه، فهو لا يحاول التقدم أبداً، كالليلة تماماً. فقد فضل مشاهدة المزاد من الخلف من دون أن يراه الجميع. تساءلت لما يفضّل البقاء بعيداً عن الأضواء وعن عيون الناس.

سألها دايلان: «متوترة؟».

هزّت آمي رأسها نفياً: «كلا، رغم أنني توقعت أن تكون أعصابي متوترة أكثر من أي مزاد سابق. ظننت بأنها ستكون أسوأ حتى من أول مرة جعلني غاقن أحمل المطرقة الخشبية لأعلن المزاد».

- كم كان عمرك حينها؟

- كنت في السادسة عشرة من عمري. ولم يخبرني بالأمر من قبل.

- لا عجب أنك شعرت بالتوتر الشديد.

لاحظت آمي أن ربطة عنقه الزمردية الخضراء أضفت بريقاً أخضر إلى عينيه أو ربما بدت عيناه قاتمتين لأنه ينظر إليها عن قرب شديد أكثر من العادة.

- عندما حملت المطرقة وبدأت العمل، نسيت خوفي وأحببت الفكرة. وكان عليه أن ينتزعها من يدي بالقوة بعد ذلك.

قال دايلان ببطء: «أنت تحبين هذا العمل كثيراً، أليس كذلك؟».

هزّت آمي رأسها.

- إذاً ربما من الأفضل لك ألا تتركي الشركة. ففي النهاية إنها ميراثك.

- لن يبقى الكثير من هذا الميراث بعد أن تتدخل هوني.

وصلت مجموعة جديدة من الزوار فاستدارت آمي لترحب بهم بابتسامة واضحة. أول هؤلاء الزوار كانت صديقة دايلان سارة هاركنس. كانت ترتدي فستاناً قصيراً مطرزاً بخيوط فضية لامعة، وكأنها مدعوة إلى سهرة راقصة. بدت أكثر طيشاً مما كانت عليه بالأمس. مررت نظرها بلا مبالاة نحو آمي، ثم حدقت بدايلان وقالت بصوت منخفض: «أنا متحمسة جداً، حتى أنني لا أصدق بأنني موجودة هنا فعلاً».

مدّ دايلان يده نحو سارة وهو يقول: «سآخذ سارة إلى القاعة لأدلها على مكانها».

فكّرت آمي: أرجوك أن تفعل لأنني إن سمعت قهقهاتها اليوم أيضاً، لن أكون مسؤولة بعد الآن عن تصرفاتي. ثم قالت: «أتمنى أن تستمتعي

بسهرتك آنسة هاركنس».

والتفتت نحو الزائر التالي وهو شخص لم تره منذ حفلة آل ماكسويل فقالت بدهشة: «براد، علمت بأن «كونواسور تشويس» تنشر أسعار المزادات، ولكنني لم أعرف بأنك تغطي الأحداث بنفسك».

أطلق براد شتيمة وقال: «هذا ليس عملي في العادة. آمي، أقدم لك إريك دوغال ناشر مجلة كونواسورتشويس».

تسارعت دقات قلب آمي وهي تنظر نحو الرجل الواقف إلى جانبه. كان إريك دوغال فيما مضى رجلاً طويل القامة، ولكنه الآن أصبح كبيراً في السن، ذا شعر رمادي فاتح. ورغم أنّه أسطورة في عالم التحف، إلا أنه قلما ظهر في المناسبات مؤخراً. تساءلت آمي عن سبب وجوده هنا الليلة؟

نقل إريك دوغال عصاه إلى يده الثانية ليصافح آمي: «إذاً، أنت الفتاة التي تجعل براد ينتظر أسابيع قبل توظيف خبير متجول جديد؟».

بدا صوته دافئاً مليئاً بالمرح، وبدت آمي مأخوذة بما يحدث. لقد فهمت من طريقة كلام براد أنه لم يكن يود المجيء إلى هنا، وقد بدا لها من الغريب أن يبذل رجل مسنّ مثل أريك دوغال عناء المجيء إلى هنا ليتعرف على إحدى موظفاته المحتملات. التفت دوغال نحو القاعة وقال: «من الواضح أن القطع التي ستباع الليلة مثيرة للاهتمام».

- أعتقد أن ظنك لن يخيب أبداً. إذا كنت تود الحصول على أحد الكاتالوغات يمكنك إيجادها عند مدخل قاعة المزادات. سأنادي أحد الموظفين ليساعدك في إيجاد مكانك.

أخذت تتلفت يميناً ويساراً، آملة ألا يخيب أملها. لم لم يبق دايلان معها لبضع دقائق ليساعد إريك في الحصول على أفضل مقعد في القاعة؟

تمتم دوغال قائلاً: «أنا متأكد بأنه يمكننا تدبر أمرنا».

ومشى مع براد نحو القاعة.

في الوقت الذي كانت تركز فيه اهتمامها على إريك دوغال، وصل بعض الزوار ومن بينهم هوني. رأتها آمي تدخل وشعرت بالارتياح لأنها لم

تضطر إلى تبادل أي حديث معها أمام الناس. فيما هي تجيل نظرها بين الزوار، رأت ميتشل هارلو في المجموعة نفسها التي تقف فيها هوني بانتظار وصول المصعد. لم تسمع منه أي شيء منذ أن تركت شقته مع دايلان، يوم أخذا المخطوطات معهما. ورغم أنها كانت متأكدة بأنه لن يحضر، فقد أرسلت له الدعوة في اليوم التالي. لذلك فإن حضوره الآن يعطيها أملاً كبيراً بأنه ليس غاضباً منها.

حان الموعد الآن لبدء المزاد، ولم تحضر كارول شيروود بعد، رغم أن آمي توقعت حضورها. لم تكن آمي تعلم ماذا ستفعل والدتها بشأن السرير، ولكن لن يفاجئها أن تأتي كارول لترى بنفسها ما سيحدث له. صعدت آمي السلالم، ووقفت للحظة في باب القاعة. كانت هوني قد وجدت مقعداً في أول القاعة، على بعد بضعة مقاعد من سارة هاركنس التي حصلت بالتأكيد على أفضل مقعد في القاعة.

يا للمفاجأة! خلفهما مباشرة قد جلس ميتشل هارلو أيضاً. استغرق آمي دقيقة كاملة لتعرف أين يجلس إريك دوغال. وحين تمكنت من رؤية مكانه في المقاعد الخلفية، أشارت إلى دايلان بعينيها، وقالت له باقتضاب: «الرجل العجوز في الخلف، أود أن يجلس في الصفوف الأمامية».

لحق دايلان نظراتها. وقال: «الرجل ذو الشعر الأبيض؟ سيكون نقل مكانه واضحاً جداً ونافراً الآن».

وكان محقاً بقوله. فاقترحت قائلة: «يمكنك القيام بذلك في فترة الاستراحة إذاً».

واتجهت نحو المنصة. عمّ الصمت أرجاء القاعة، حتى أنها تمكنت من سماع صوت تنورتها الحريرية السوداء وهي تلامس بشرتها عندما تتحرك. رفعت المطرقة وقالت: «مساء الخير، وأهلاً بكم في شركة شيروود. القطعة الأولى معنا اليوم، خزانة الملكة آن المغطاة بقشرة من خشب الجوز. يمكنكم رؤية صورتها في الصفحة العاشرة من الكاتالوغ».

بدا لها أن الوقت يمرّ ببطء شديد. كان عليها مراقبة جميع من في الصالة

بما فيهم الموظفين الذين يجلسون بعيداً كبث غليسون، ويقومون بإجراء الاتصالات الهاتفية لنقل تفاصيل المزاد إلى زبائن لم يتمكنوا من الحضور. قامت آمي بإعطاء الوقت للحاضرين للتفكير بآخر سعر، لكي يتسنى لهم تغيير آرائهم وإعطاء سعر أكبر و. . .

ـ بيعت القطعة إلى السيد كايل إمرسون. ننتقل إلى القطعة الثانية.

فكرت في سرها: لقد افتقدت هذه الأمور، ولم أدرك ذلك قبل الآن أبداً. جلست سارة هاركنس محدقة بعينين واسعتين مباشرة نحو آمي، وكأنها خائفة أن يفوتها شيء إن رمشت بعينيها.

أما هوني فجلست جلسة جانبية وراحت تتفحص الكاتالوغ. فكرت آمي: إنها تحسب العمولة التي يحصل عليها غاثن. وراح ميتشل هارلو يحدق نحو المنصة وكأنه ينتظر عاماً جديداً بدلاً من تركيز اهتمامه على طريقة البيع. وفي الخلف رأت آمي إيريك دوغال ينظر بحماس، لكنه بدا مهتماً لمشاهدة الحاضرين وطريقة تصرفهم أكثر من اهتمامه بالمفروشات.

فقدت آمي تدريجياً إحساسها بالوقت، لكنها تمكنت من معرفة تدرج المزاد من خلال الكاتالوغ المفتوح أمامها. وبعد أن أعلنت عن بيع المرآة الإيطالية التي لم تعجب هوني على الإطلاق، كان المزاد قد أصبح في منتصفه. اقترب منها دايلان واضعاً يده على المايكروفون، وهمس لها بلطف: «السرير هو القطعة التالية. يمكن لشخص آخر أن يقوم ببيعه، ليس عليك القيام بذلك بنفسك».

شعرت آمي وكأنها تختنق. كان لطفاً منه أن يتفهم كم يصعب عليها بيع سرير جورج الثالث الذي طالما عنى الكثير لوالديها ولها، ولكنها هزت رأسها وقالت: «شكراً، ولكنني سأقوم بذلك بنفسي».

نظر إليها دايلان مطولاً، ثم تراجع بضع خطوات إلى الوراء، حيث أصبح بإمكانه رؤية المشاركين في المزاد، ولكنه ظل قريباً منها. شعرت آمي أن وجوده إلى جانبها يساعدها على المتابعة.

بدا صوتها ضعيفاً أكثر من السابق وهي تقول: «القطعة التالية هي

سرير جورج الثالث، محفور ومطلي بالذهب. . ».

بدأ المزاد على السرير ببطء بين زبونين، ولكن ما إن ارتفع السعر حتى تدخل جامعو التحف القديرين وبدأوا بالمزايدة. ركّزت آمي انتباهها على الأسعار، وحاولت عدم الاهتمام لوجوه الزبائن. فكرت بأن دايلان ربما كان محقاً. لو أنها اعتذرت عن متابعة بيع هذا السرير، وسلمت المطرقة لبث غليسون لما كانت مضطرة إلى معرفة من الذي سيشتريه.

كانت المزايدة على وشك الانتهاء حين دفعت سارة هاركنس سعراً يوافق السعر الذي وضعته آمي. تركت سارة بالأمس انطباعاً لديها بأنها ليست من المشترين الجديين، ولكنها راحت تزايد الآن على قطعة من الطراز الأول. هل كانت سارة تعلم ماذا تفعل، أم أنها أصيبت بالحمى فجأة؟ يحدث هذا الأمر أحياناً فيؤخذ بعض الأشخاص بحماس المزاد، ويقررون الشراء بجنون ومن دون تفكير بالسعر.

نظرت آمي نحو دايلان، ثم أخذت المطرقة مجدداً وتابعت. هز أحد الزبائن رأسه وكأنه يئس من الحصول على السرير. قالت آمي: «السرير بأربعة وثلاثين ألفاً. هل أسمع أحداً آخر؟ سوف. . . ».

لم تتمكن من إكمال جملتها. وفكرت: ما كان يجب أن يحدث هذا! ولكن الأمر أصبح خارجاً عن سيطرتها، وعليها الآن إنهاء عملها. قطع السكون صوت منخفض لرجل يجلس في الخلف قائلاً: «أربعين».

وفي اللحظة نفسها التفت الجميع بذهول لمعرفة صاحب الصوت.

ظهر الحزن في صوت آمي وهي تقول: «رسا المزاد على أربعين ألفاً، ويذهب السرير لصالح. . لصالح السيد إريك دوغال».

من الطبيعي أن تمضي آمي فترة الاستراحة بين الضيوف. لكنها الليلة فكرت فقط بالهروب من قاعة المزادات لإيجاد مكان هادىء. انسحبت بهدوء وصعدت السلالم نحو مكتبها، حتى أنها لم تضىء الأنوار. وقفت في وسط الغرفة ويداها متشابكتان بقوة، وفكرت: لقد انتهى الأمر. ربما الآن، بعد أن ذهب رمز زواج والديها سيمكنها تقبّل الواقع بأن زواجهما

نفسه انتهى. قال دايلان من خلفها: «كنت شجاعة جداً».

التفتت آمي نحوه، ورأته يتكىء على مقبض الباب وهو يراقبها. هزت رأسها وحاولت أن تتكلم، ولكنها لم تقدر على البوح بكلمة واحدة. لم تره يترك مكانه، ومن دون أن تفكر بتصرفها سارت نحوه ورمت بنفسها بين ذراعيه. ضمّها بقوة وخده يلامس شعرها. لم تنفجر آمي بالبكاء، بل استرخت فحسب، وتركت نفسها ترتاح بدفئه العاطفي والجسدي. شعرت بالأمان والراحة، لكنها وجدت نفسها بعد قليل تطلب المزيد، وتجازف في الحصول على ما ترغب به بتهور. كل ما أرادته كان عناقاً دافئاً، لتشعر بالاطمئنان، وطبعاً لم يكن ذلك طلباً كبيراً.

أحنت رأسها إلى الخلف ونظرت نحوه. وكأنه فهم بالضبط ما أرادت، فعانقها بلطف وهدوء. لكنها لم تشعر بالاطمئنان كما كانت تظن. فالعناق الذي ظنت أنه سيهدىء روعها قام بإضرام النار في داخلها. وبدا كأن حرارة جسدها انتقلت إليه، فضمّها بقوة أكبر. وفجأة لم يعد عناقه ناعماً ولطيفاً، بل حاراً وشغوفاً.

فكرت آمي محدثة نفسها: هذا ما يجب أن يكون الأمر عليه، يا للروعة! وسمعت صوتاً في رأسها يسألها: كم من الوقت مضى على حبّك له؟.

* * *

٩ ـ ثمن الغلطة

أخذ السؤال يدور في رأسها لفترة طويلة قبل أن تدرك آمي معناه الحقيقي. وما إن فهمت ذلك حتى أحست أنها تعرضت لزلزال هزّ كيانها.

فكرت محدثة نفسها: لا يمكن أن أكون قد وقعت في حبه! لا يمكن أن تقوم بأمر سخيف كهذا! ولا شك أن انجذابها العاطفي إليه أمر سخيف. لم يكن دايلان قد شجعها على ذلك أو قام بمواعدتها لتشعر بأنها مميزة عن غيرها. رغم أنه كان لطيفاً معها، فهو لطيف كذلك مع الآخرين.

ما إن وصل إلى الشركة للعمل مع غاثن، حتى أحست آمي بالانجذاب نحوه. ما من داع لإنكار ذلك، لأن أي امرأة تراه، كانت لتغرم به. حتى إنها كانت تتعمد القيام بالكثير من الأمور كي تراه. فكانت تختلق الحجج لزيارة المكاتب الخاصة، ثم تتوقف بعض الوقت في مكتبه وتتحدث معه. هذا كل ما في الأمر، لم ترم بنفسها يوماً عليه. لقد أعطته بعض الإشارات ليس إلا، إشارات لم ينتبه لها دايلان، أو ربما أسوأ من ذلك.. فقد تجاهلها. على الأقل هذا ما فكرت به آمي، حتى ذلك اليوم الذي توقفت فيه في مكتبه، فرأت نظرة مختلفة في عينيه. وعندها أدركت بأنه غير غافل عما كانت تقوم به. حتى أنه لم يخف نظراته تلك أو يحاول الادعاء أنه لا يلاحظ مبتغاها، بل لاحظ كل خطوة كانت تقوم بها، فقد كانت تسليه.

تعلمت آمي من تلك الحادثة درساً جيداً، فتركت دايلان كوبلاند في حاله، وحاولت التوقف عن التفكير به. كان من الغباء أن تقع في حب رجل

لا يشعر بوجودها، رجل يتسلى بمشاهدة تصرفاتها الحمقاء.

خلال الأيام الأخيرة من عملهما معاً، بدا كل شيء مختلفاً. لم يبد أن دايلان يتسلى بها، بل بدا وكأنه يهتم حقاً لمشاكلها وأهدافها. وقد عمل بكدٍ معها ليخرج غاثن من مشاكله.

وفي مكان ما خلال تلك الأيام الأخيرة، قامت آمي بإبعاد الحواجز عن قلبها فدخل دايلان إليه مجدداً. رغم أنه من الصعب تصديق ذلك، لكن هذا هو التفسير المنطقي لما يحدث. لا عجب أنها شعرت بالانزعاج من سارة هاركنس حين زارت صالات العرض برفقة دايلان. فآمي لم تنزعج فقط من قهقهات تلك المرأة، بل شعرت بالغيرة للطريقة التي كانت تمسك بها يد دايلان. ولا عجب أيضاً أنها لم تشأ أن تكون سارة من تشتري السرير، فقد بدا واضحاً أنها أرادت شراءه لتتشارك به مع دايلان. ولم يكن غريباً كذلك أن تشعر بالغيظ عندما ظهر دايلان فجأة في شقة ميتشل هارلو تلك الليلة. ليس لأنه ذهب لإنقاذها في وقت لم تكن تحتاج فيه إلى المساعدة، بل لأنه فعل ذلك بدافع مهني وليس بسبب رغبة في داخله. وقد أوضح لها ذلك بشكل مؤلم وحاد.

فجأة رفع دايلان رأسه وقال: «آمي، قبل أن نتمادى أكثر في هذا...».

قالت لنفسها: قومي بعمل سريع، هيّا!

لم تتمكن من تجاهل ما رأته في عينيه، ولم تكن مستعدة لسماعه وهو يشرح لها بأن ذلك العناق لا يعني شيئاً له، وليس عليها أن تأخذ تصرفه هذا بجدية. نظرت آمي نحوه بعينين واسعتين بريئتين وقالت: «قبل أن نتمادى أكثر؟».

تراجع دايلان قليلاً إلى الوراء، وتخلصت آمي من عناقه قائلة: «شكراً دايلان، لقد صرفت تفكيري عن مشاكل المزاد للحظات. أظن بأن هذا يسمى «خلق مصدر إلهاء». ولكنني لم أكن أعلم أن ذلك من بين الأعمال التي يقوم بها المساعد الشخصي. هل تعلمت ذلك في المدرسة الخاصة

بالمساعدين الشخصيين؟ لا بد أنك حصلت على علامة تفوّق».

مرّرت يديها في شعرها: «علي العودة إلى القاعة الآن قبل أن تعم الفوضى».

وخرجت من المكتب قبل أن يتمكن دايلان من الحراك. كانت القاعة مليئة بالناس الذين يتحدثون مع بعضهم البعض وهم يشربون العصير ويتناولون قطع البسكويت والحلوى الموضوعة على طاولة كبيرة عند أعلى السلالم. بدأ بعضهم يأخذون أماكنهم، بينما بدا أن قلة منهم لم يغادروا أمكنتهم خلال الاستراحة. وقد لاحظت آمي أن رئيس تحرير كونواسور تشويس وناشرها كانا بين هؤلاء.

تذكرت فجأة أنها أرادت إعطاءهما أماكن أفضل خلال وقت الاستراحة، فذهبت لتعرض عليهما ذلك.

ابتهج براد باركر الذي كان يشعر بالملل، لهذا العرض، أما السيد دوغال فهزّ رأسه وقال بابتسامة: «يمكن مشاهدة كل شيء من هنا بشكل جيد. وعلى كل حال، قمت بصرف كل أموالي في شراء سلعة واحدة، لذا لا حاجة لي لأكون قريباً من المنصة الآن».

قالت آمي: «أتمنى أن تتمتع بالسلعة التي اشتريتها».

ضحك إريك دوغال وقال: «بالنسبة لرجل عجوز مثلي يشتري سريراً ضخماً كهذا، أظن أن التمني صعب قليلاً. ولكن لا تقلقي آنسة شيروود، لم أنفق مالي على شيء لا قيمة له».

التقت عيناها بعيني براد، فأدار هذا الأخير وجهه نحو السقف. ماذا قال لها عندما أخبرها عن الوظيفة مع الناشر؟ بأنه أصبح عجوزاً وتصرفاته غير متوقعة؟ والآن، فإن إريك دوغال يبدو وكأنه فقد عقله كليّاً.

اتجهت آمي إلى جهة أخرى من الصالة، وكانت الموسيقى التي تعزف في فترة الاستراحة قد توقفت، وأخذ كل الزبائن أماكنهم. توقفت قرب مقعد ميتشل هارلو قليلاً وقالت: «أنا آسفة، لم تسنح لي الفرصة لألقي التحية عليك قبل الآن ميتشل. أنا سعيدة لمجيئك، فأنا أودّ أن أعرفك على أحد

الأشخاص. لكنني لا أراه الآن، إنه خبير المخطوطات. لقد تفحص مخطوطاتك اليوم وأراد مناقشة الموضوع معك. ربما إذا بقيت لبضع دقائق بعد المزاد يمكننا نحن الثلاثة أن نعقد اجتماعاً قصيراً».

هزّ ميتشل رأسه، وفكّرت آمي بأنه بدا أقل من مهتم. ربما إذا أعطته مزيداً من المعلومات قد يثير ذلك اهتمامه. فقالت: «لقد قال لي بأنه يظنها مجموعة رائعة، وقد تعود عليك بالمال الوفير أكثر مما توقعت أنا. لكن سأطلب منه إعطاءك التفاصيل».

هز رأسه مجدداً، حتى أنه لم يكن ينظر نحوها. تتبعت آمي نظراته بحيرة، لتعرف إلى من كان ينظر، فاستنتجت أنه كان يحدق بهوني. وبعد قليل، فيما كانت هوني تحيي بعض الموجودين، تنبهت لهما، فالتفتت نحوهما بعينيها الواسعتين، وألقت نظرة وله على ميتشل قبل أن تتحرك مجدداً.

فكرت آمي: مسكين ميتشل!

من الواضح أنه خبير في انتقاء النساء اللواتي لا يبدين أي اهتمام به. عاد تفكيرها إلى ما حدث لها منذ قليل في المكتب. يا لها من بلهاء! لم تشك من قبل بأنها واقعة في حب دايلان. تأخر الوقت الآن لتغيير ذلك الواقع، وأصبح المطلوب هو أن تفكر بما ستفعله لتحل هذه المشكلة.

قالت لنفسها: لن أفعل شيئاً سوى الادعاء بأن شيئاً لم يحدث.

كان هذا الحل الوحيد الذي فكرت به، إذ أن آخر شيء كانت تريده فعلاً، أن يشك دايلان بغبائها. يكفيها سوءاً أنها وقعت في حب رجل لا يستحق حبّها، لذلك لن تتمكن من تحمل إزعاجه إذا ما اكتشف حقيقة مشاعرها.

من الجيد أن الوضع لن يستمر طويلاً. فحالما يعود غاثن للعمل، سترحل هي عن الشركة، وستحاول تفادي لقاء دايلان في أي مكان. أما في الوقت الحالي فعليها أن تدعي وكأن شيئاً لم يتغير، حتى لو قتلها ذلك الشعور.

وصلت آمي بسيارتها إلى منزل كارول، وفوجئت برؤيتها راكعة إلى جانب أحواض الزهور، فنادتها وهي تسير نحوها: «أليس مزاد نادي النساء الليلة، أم أنا مخطئة؟».

ـ إذا كنت تخشين أن أكون قد دعوتك أنت ودايلان إلى العشاء ونسيت الموضوع..

ـ حسناً، لا يمكنك لومي إن فكرت هكذا، فأنت تعتنين بزهورك بدلاً من العمل في المطبخ.

نظرت كارول نحوها وقالت: «العشاء في الفرن. دايلان ليس معك؟».

ـ سيأتي بعد قليل.

لقد اقترحت آمي أن يأتي كل منهما في سيارته. وافقها دايلان على الفور على اقتراحها، وكأنه كان يفكر بطريقة لتفادي تواجدهما معاً. كي لا تفسح المجال أمام أمها لطرح أسئلة أخرى عن سبب عدم مجيئهما معاً، أكملت آمي قائلة: «ظننت أن بإمكاننا أن نتكلم قليلاً على انفراد بعد العشاء. لم يتسن لنا أن نتحدث معاً منذ فترة».

قالت كارول ببطء: «ولكن.. ليس الليلة! في الواقع أنا لن أذهب حتى إلى مزاد النادي».

عبست آمي قائلة: «لكن لماذا؟ أنت من قام بإدارة هذا المشروع. وأنت من اقترح علينا المساعدة في هذا المزاد».

ـ طرأ عليّ أمر. عمّ كنت تريدين أن نتكلم؟

ـ لا شيء مهم، على ما أعتقد.

وفكرت في سرّها: ليس عن دايلان بالطبع. ثم انتقلت للتكلم عن أول موضوع خطر في بالها، فقالت: «لقد خرج غاڤن اليوم من المستشفى. مررت لأراه هذا الصباح ولم أجده. وعندما اتصلت بشقته لم يرد أحد. أتصور بأن هوني أخذته للقيام بالتسوق».

أدركت أنها تثرثر، ولكنها لم تتمكن من التوقف عن الكلام، رغم

علمها بأن أمها لن تسرّ لسماع تلك التفاصيل. سألتها كارول فجأة: «بكم بيع السرير؟».

أتى صوتها هادئاً جداً وكأن الموضوع لا يعنيها. شعرت آمي بالارتياح لمقاطعة أمها لها وأخبرتها بالسعر ثم تابعت تقول: «لقد بيع بسعر أكبر بكثير مما توقعت. واحزري من اشتراه؟ ناشر مجلة كونواسور تشويس».

ـ إريك دوغال؟

ـ هل تعرفينه؟

ـ غاڤن يعرفه. أنا التقيت به في الحفلات فقط.

وقفت كارول. نفضت التراب عن ثيابها ويديها وحملت سلّة العدة. لاحظت آمي لأول مرة محتويات السلة: شتول صغيرة ذابلة. نظرت بعدئذ إلى أحواض الزهور، وصدمت لرؤية التراب المنكوش والأحواض الخالية من الزهور. لقد قامت كارول باقتلاع الزهور التي زرعتها منذ أيام قليلة من جذورها.

أخذت آمي نفساً عميقاً: «أمي، ما بك؟ لماذا..؟».

قاطعتها كارول: «آه، لقد وصل دايلان. مما يعطيني دقيقة فقط لأخبرك بما يحدث».

ـ تخبرينني بماذا؟

ـ أو بالأحرى أن أحذرك، تعلمين صغيرتي.. حسناً، أنت مخطئة في أمر ما. لم تصطحب هوني غاڤن للتسوق اليوم، لأنه في الداخل.

قالت آمي بذهول: «في الداخل؟ أين تقصدين؟».

ـ داخل المنزل.. داخل هذا المنزل، إنه مستلق على الكنبة.

كان الخبر بمثابة قنبلة ألقيت على آمي. لكن معرفتها بمصالحة كارول وغاڤن، جعلتها تنسى دايلان لبعض الوقت، فتتصرف وكأن ذلك العناق لم يحدث بينهما بالأمس.

قالت آمي لدايلان بعد ساعتين، وهما يغادران منزل كارول للذهاب إلى المزاد الخيري: «لا أستطيع تصديق ذلك».

ـ أي جزء من الموضوع؟

ـ كل شيء... منذ أن ذهبت إلى المستشفى لتصرخ في وجهه لأنه أراد بيع السرير. وكيف تغير شعورها حين رأته مستلقياً ومحاطاً بكل تلك الآلات..

ـ تذكري أنها لم تره منذ أصيب بالذبحة.

ـ المهم أنها في النهاية لم تصرخ في وجهه، بل أخبرته بهدوء بأنها ليست سعيدة، وأن أملها به قد خاب، وأنه كان غير عادل معها.

ـ قلت لك بأنها ليست من النوع الذي يحب الصراخ.

لم تكن آمي تستمع إليه كثيراً، فأكملت تقول: «ولأنها ذهبت لرؤيته ولم تثر في وجهه، اعترف لها بأزمته المالية، وكيف أن فترة مرضه جعلته يدرك بأن هوني ليست المرأة المناسبة له. وأنه ارتكب خطأ كبيراً حين تركها من أجل هوني».

ـ ما الجديد في ذلك؟ فالكل يعلم، منذ وقت طويل، حقيقة هوني ومدى فظاعة الغلطة التي ارتكبها غاثن.

ـ هذا ما أقصده. من المدهش بالنسبة لي أن يعترف بذلك لنفسه، تماماً كما اعترف لأمي بالأمر.

ـ إنها المرة الأولى التي يلتقيان فيها معاً بدون جو من العدائية. وعندها تمكنا من التكلم بدون قوانين ولا محامين..

ـ لكن الجزء الذي أستغربه أكثر، هو كيف أعطته أمي فرصة ثانية. حتى إنها قامت باقتلاع زهورها المفضلة لأنها تسبب له الحساسية. لقد توقعت هذا أليس كذلك؟ لذا منعتني من اللحاق بها ذلك اليوم في صالات العرض؟.

ـ آه، لا. لست مثالياً إلى هذا الحد. أخبرتك يومها بما كنت أفكر. بأنه سيكون أفضل للجميع أن تتوقف كارول عن خداع نفسها وتعرف مشاعرها الحقيقية. هذا كل ما تأملت به.

ـ لكنك قلت منذ مدة طويلة إن السبب الحقيقي لاتصالها بك كل يوم

للاطمئنان على صحة غاثن هو أنها لا تزال تهتم لأمره.

ـ أظن بأنني أخبرتك أيضاً أن الاهتمام لأمر شخص ما يختلف عن الرغبة في العودة إليه.

عبست آمي: «هل تظن بأنها فعلت ذلك، أعني قامت بإعادته إلى المنزل فقط لأنها تشعر بالشفقة عليه؟».

ـ لا، لكن لا تتوقعي حياة سعيدة وهانئة حتى النهاية، آمي. لا يزال لديهما الكثير من المشاكل.

ـ ولديهما الكثير من الأسباب لحل تلك المشاكل أيضاً.

ـ نعم، أظن بأنهما سيتمكنان من حلها إن حاولا ذلك معاً. لا يزال بينهما الكثير من تعابير الغزل. ألم تلاحظي كيف كانا ينظران إلى بعضهما الليلة؟

ـ بصراحة، لم ألاحظ ذلك حتى. كنت منشغلة في تخيل المشهد الذي حصل في الصباح، حين أخبر غاثن هوني بالأمر. أظن أنه من الصعب عليها أن تخسر الرحلة إلى إيطاليا وغير ذلك من الأمور. ولكن أتصور بأن هذا أفضل ما يمكن أن تحصل عليه لعدم ذهابها إلى المستشفى كل يوم للاطمئنان عليه. على الأقل تمكنت من الاستمتاع بالمزاد بالأمس وهي تحلم كيف ستقوم بتبذير المبلغ الذي دفعه إريك دوغال ثمناً للسرير.

توقفت بالقرب من سيارتها وكتفت يديها على سطح السيارة، ثم نظرت نحوه قائلة: «بمناسبة الحديث عن إريك دوغال..».

كان دايلان يبحث عن مفتاحه في جيبه، فلم ينظر نحوها: «ماذا عنه؟».

ـ هل لاحظت أن غاثن لم يبالِ حين أخبرته بأن السيد دوغال هو من اشترى السرير؟

ـ ماذا تعنين بأنه «لم يبالِ»؟

أحست آمي بأن دايلان غير مرتاح لهذا الحديث، فقسمات وجهه تظهر ذلك بوضوح.

ـ أنت تعلم شيئاً عن هذا، أليس كذلك؟ هل جعلك غاڤن تقسم بعدم إخباري؟

ـ أمي...؟

ـ لا بأس، أعلم بأنك لن تجيب. قد لا تكون سكرتيراً، ولكنك بالتأكيد من النوع الذي يحافظ على أسرار رب عمله.

ـ عمّ تتكلمين؟

ـ عن السرير. ولا تقل لي إنك لا تعرف شيئاً عن الموضوع. أخبرتني أمي أن غاڤن يعرف إريك دوغال.

ـ ما الجديد في ذلك؟ فهما يعملان في مجال التحف في هذه المدينة منذ زمن بعيد.

ـ لا، بدا من الطريقة التي أخبرتني بها أنهما أكثر من مجرّد زملاء في مجال العمل نفسه. أراهنك أنه بعد أن عاد أبي وأمي إلى بعضهما لن يرضى غاڤن ببيع السرير. فهو عاطفي أكثر مما يبدو عليه، وإلاّ لما طلب منها أن يعودا إلى بعضهما البعض. والآن فإنهما سيحنّان إلى ذلك السرير بما أنه كان السبب في ذلك.

ـ إذاً، لمَ لم يقم بسحبه من المزاد البارحة؟

ـ قد يقوم أي شخص يعرض قطعة لدينا بذلك، لكن غاڤن لن يفعل هذا في مزاد خاص بشركته وبأغراض يملكها هو، سيبدو الأمر كأنه مقصود. بالإضافة إلى أن قوانين المزادات تمنعه من استرجاع القطعة بعد أن يتم عرضها. سيبدو الأمر وكأنه عرضها فقط لاجتذاب الزبائن المهتمين. لذلك أظنّ أنه طلب من صديقه أن يقوم بشراء السرير بأي ثمن. هل تراهن على أنني محقة؟

هزّ دايلان رأسه: «لا أظنني سأفعل. فأنا أدين لك بثمن غداء، ولن أجعلهما اثنين».

فكرت آمي بأنها لن تتمكن من مشاركته في ذلك الغداء فجعلتها الفكرة تستعيد حزنها: «ليس لديك حسّ المغامرة كوبلاند ولا حتى روح رياضية.

سيتم المزاد في قاعة المسرح، أراك هناك».

فتحت آمي باب سيارتها، لكن دايلان لم يذهب إلى سيارته، وقال: «أتعلمين؟ لا أفهم لما يفاجئك هذا الموضوع».

ـ أن يقوم غاڤن بشراء السرير مجدداً؟

ـ كلا، بل عودة غاڤن وكارول إلى بعضهما. إنه مبدأ اقتصادي بسيط.

ـ هل تقصد بأنه يمكن لشخصين أن يعيشا بكلفة أقل مما يعيش كل شخص بمفرده؟ قد يكون ذلك صحيحاً لولا أن الطرف الآخر ليس هوني. لكن لا أرى لما...

هزّ دايلان رأسه: «ليس هذا ما أتكلم عنه. فلنقل إنك استقرضت المال لتشتري سيارة».

ـ نعم.

ـ ماذا يحصل إذا لم تتمكني من إرجاع المال؟

ـ سيضع الدائنون يدهم على السيارة، ما علاقة ذلك بما يحدث مع والديّ؟

ـ لم يتمكن غاڤن من دفع ما عليه لكارول، فاسترجعته هو بدلاً من الأموال.

* * *

كانت قاعة المسرح تعج بالناس حين وصلا. وبدا ذلك أكثر مما توقعت آمي بالنسبة إلى مزاد خيري.

جلس دايلان وآمي في مقعديهما بالقرب من المنصة، حيث وضعت مجموعة من الطاولات المليئة بالسلع المعروضة للبيع، مع مغلف بني اللون إلى جانب كل قطعة. قالت إحدى المسؤولات عن النادي: «هذه إحدى اللوائح الرئيسية. إحدى عضوات النادي واسمها روث ستوافيكما في الحال للمساعدة. فهي التي وضعت اللوائح وتعرف كل الأغراض. إنه مزاد بسيط على أية حال».

حين ابتعدت المرأة تمتمت آمي: «مزاد بسيط؟ لم يسبق لي أن رأيت هذه

الكمية من الماس في غرفة واحدة إلا في مزاد الخريف الماضي. علينا التفكير جيداً بطريقة العمل هنا هذه الليلة».

لفتت نظرها امرأة عند زاوية المسرح فهمست قائلة: «آه، لا، لا بد أنها روث».

ـ وأين المشكلة؟

ـ اسم عائلة روث هو ماكسويل.

التفت دايلان نحو المرأة وهو يقول: «تقصدين أنها السيدة ماكسويل صاحبة لوحة بيكاسو؟».

ـ نعم إنها هي. أظنّها لم تكن على علم بأننا نحن من سيدير هذا المزاد، وإلا لوجدت طريقة للاعتذار عن مشاركتنا في هذه المهمة.

جلست روث ماكسويل على مقعد إلى جانب آمي. وقالت: «شكراً لإرسالك تلك الورود اللطيفة، آنسة شيروود».

بدت السيدة صادقة في كلامها، ما جعل آمي تشعر بالارتياح: «لن أستطيع أن أعبر لك عن مدي أسفي لسوء التفاهم الذي حصل بيننا، سيدة ماكسويل».

ـ وأنا لن أستطيع الاعتذار كفاية عن تصرّف زوجي أيضاً.

حاولت آمي ضبط نفسها كي لا تبدو مذهولة. تابعت روث ماكسويل قائلة: «كان نبلاً من قبلك أن تلقي اللوم على نفسك. لكن ورودك والملاحظة التي كتبتها جعلت زوجي يشعر بالذنب، فاعترف لي بما حدث، إنها القصة المعتادة. لا بد أنك تعودت سماعها. إنّه يمر بأزمة مالية، وقد طلب بعض القروض من أصدقائه ولم يعد بإمكانه تسديدها لهم».

همس دايلان في أذن آمي: «ألم أقل لك ذلك؟».

ـ باختصار، سوف نقوم ببيع لوحة بيكاسو في النهاية، آنسة شيروود، وسنكون ممتنين لك إذا عاينت اللوحة وعملت معنا.

أجابتها آمي: «سوف أكون سعيدة في مساعدتكما».

ـ إذاً، سنتفق لاحقاً على موعد اللقاء لمناقشة التفاصيل.

استدارت روث ماكسويل، وقالت: «أظنّ أن أحدهم قد غيّر أماكن بعض السلع. من الأفضل لي أن أعيد ترتيبها وإلاّ سنصاب بالارتباك طيلة المساء».

ثم مشت نحو إحدى الطاولات.

قال دايلان بلطف: «تهانينا. هذا سيساعدك لتتخلصي من خوفك من الفشل».

أجابته قائلة: «لا يمكنك اعتبار الحصول على لوحة بيكاسو نجاحاً لي أنا. كان الأمر نفسه سيحدث حتى في غيابي».

ـ لكن كان لورودك تأثير كبير في مجرى الأحداث. لقد ضربت الرقم القياسي في فترة قصيرة. سوف يبكي غاڤن ندماً حين ترحلين.

ـ سيكون عليه تقبل الأمر، لأنني اتخذت قراري.

ـ متأكدة من ذلك؟ ظننت أن هوني هي سبب رحيلك عن الشركة، لكنها قد أصبحت خارج الموضوع الآن.

كانت آمي قد نسيت للحظات ما حدث بين والديها اليوم. لكن دايلان كان محقاً، أما الآن، وبعد أن انتهى وجود هوني بالنسبة إليها..

أدركت آمي أنها قيدت نفسها مجدداً، لا يمكنها البقاء في الشركة، لأن ذلك سيعني متابعة العمل مع دايلان. لكن لا يمكنها الإفصاح، بالتأكيد، عن السبب الذي يمنعها من البقاء. حاولت ألا تكون جازمة في إجابتها، فقالت: «تغيّر كل شيء فجأة، وبسرعة.. لا أعلم ما سأقوم به. عليّ إعادة التفكير بالأمور».

ـ لن يكون غاڤن سعيداً بمغادرتك.

ـ لن يكون ذلك جديداً عليه، فقد تعوّد على الفكرة. كما أن براد باركر وإريك دوغال لن يكونا سعيدين إن خذلتهما مجدداً ورفضت الوظيفة في المجلة، بعد أن أجّلا توظيف خبير متجول لعدة أسابيع من أجلي.

حلّ الصمت بينهما لفترة، ثم قال دايلان: «إذاً، ماذا ستفعلين؟».

فكرت آمي في سرها: أود أن أبقى في شركة المزادات بقربك، لكن فقط

إن أردتني شريكة لك في كل شيء وليس فقط في العمل.

ولأنها لم تكن ستحصل على ذلك أبداً.. لم تتمكن من شرح الوضع له. ربما ستتمكن غداً من الإجابة عن سؤاله، بعد أن تتوفر لها الفرصة لإيجاد حجة مقنعة.

بدأ رئيس النادي بإلقاء كلمته. ثم سمعت آمي اسمها فتوجهت نحو المنصة حيث أعطتها روث ماكسويل مغلفاً بنياً، قامت بفتحه وقرأت ما كتب: «أول ما نفتتح به المزاد لهذا المساء هو قضاء عطلة نهاية الأسبوع في لاس فيغاس. السعر الأول خمسة آلاف. من يودّ بدء المزاد؟».

* * *

من الواضح أن روث ماكسويل كانت تعتقد أن الإنسان حين يتخذ قراراً، عليه البدء بتنفيذه بسرعة. فقد اتصلت بآمي نهار الأحد وطلبت منها المجيء لزيارتها قائلة: «الآن، وقد واجهنا الواقع بضرورة بيع اللوحة، فليس علينا تأخير الألم. لذا أتمنى عليك أن تنظمي الأمور في أسرع وقت ممكن».

كان الاجتماع قصيراً ومقتصراً على الأعمال. وفي أقل من نصف ساعة كانت آمي خارجة من المبنى مع عقد موقع باسم شيروود أوكشين كوكيل لبيع لوحة بيكاسو. وقد اتفقت آمي مع روث على نقل اللوحة إلى شركة المزادات نهار الإثنين.

توقفت آمي عند مكتب حرّاس المبنى لتبلغهم عن قدوم اثنين من موظفيها غداً إلى شقة آل ماكسويل لنقل اللوحة. وفيما كان الحارس يكتب تلك الملاحظة، نظرت آمي إلى لائحة الزوار ورأت في آخرها اسم براد باركر، فهو آتٍ لزيارة إريك دوغال. لم تستغرب أن يختار هذا الأخير أكثر المباني فخامة في المدينة. قدّم الحارس الورقة التي كتب عليها الملاحظة لآمي لتقوم بالتوقيع عليها، وفجأة وصلت امرأة واقتربت من مكتب الحارس كي تلفت انتباهه، وقالت بقلة صبر: «أنا الآنسة لامبرت، جئت لرؤية السيد هارلو».

أدارت آمي رأسها نحوها بسرعة، وقالت بدهشة: «هوني؟».

ضاقت عينا هوني وقالت: «بما أنني لم أعد مضطرة لأكون مهذبة معك، عزيزتي. فأنا واثقة بأنك ستتفهمين عدم وقوفي للتحدث معك».

تفحّص الحارس لائحة الزوار ليتأكد من وجود اسمها، وقال: «يمكنك الصعود آنسة».

وأضاف حين أصبحت هوني قرب المصعد: «واو، لقد اختار السيد هارلو فتاة فاتنة حقاً».

- ربما هي من اختارته.

تذكرت آمي ليلة المزاد حين كانت تتحدث مع هارلو، كيف استدارت هوني نحوه وجذبته بعينيها. لم تعد آمي واثقة بأن ذلك حصل صدفة. يبدو أنها بدأت تفكر بميتشل هارلو حتى قبل أن يتركها غاثن... ربما لم يكن من مصلحة ميتشل أن تخبره آمي بأن مخطوطاته ستعود عليه بثروة كبيرة، فقد طمعت به هوني مثلما كانت طامعة بغاثن.

ذكّرت آمي نفسها بأن مهنتها هي بيع السلع، وليس عليها التفكير بما سيفعل صاحب التحف بالمال الذي سيجنيه. وعلى أي حال، في الوقت الذي سيحصل فيه ميتشل على أمواله ستكون هي قد غادرت الشركة، ولن يعود هذا الموضوع من شأنها. عندها ربما ستكون سعيدة بخيارها.

استدارت لتخرج من مكتب الحارس الأمني، حين فتح باب المصعد وخرجت منه مجموعة من الرجال مشت نحو القاعة.

إريك دوغال وبراد باركر... إنه لقاء منطقي بالطبع، مع ذلك لم تفاجئها رؤيتهما معاً لأنها سبق وقرأت اسم براد على لائحة الزوار. ولكن كان دايلان معهما! لا شك في ذلك أبداً، فقد كان براد يمسك بلجام كلبة دايلان الإيرلندية، ريجي، التي بدأت تشد بمقودها ما إن رأت آمي.

رأت آمي براد يمد يده ليصافح دايلان وهو يقول: «إذاً ستتوقع قدومك هذا الأسبوع. لقد أنهيت مغامرتك بنجاح في شركة المزادات. لو لم أسمع القصة بنفسي لما صدقتها أبداً. إن لم يكن السيد دوغال يودّ أن

يصطحبك بنفسه للقيام بجولة، سيكون من دواعي سروري أن أعرفك في المكتب على أنك. . . ».

اقتربت آمي وأكملت: «الخبير المتجول الجديد؟ ذلك لا يفاجئني. فأنا من أخبرتك عن الوظيفة. لا عجب أنك تحاول إقناعي بالبقاء في الشركة، لأن ذلك سيفسح المجال أمامك لتأخذ وظيفة الخبير المتجول بسهولة، أليس كذلك؟».

أجفل دايلان وبدا براد مذهولاً، أما إريك دوغال فقد ضمّ شفتيه وكأنه يريد أن يطلق صفيراً. قال دايلان: «كلا، آمي. إن وظيفة الخبير المتجول لا تزال لك إن كنت تريدينها».

شعرت وكأنها غبية، فقالت: «لكن. . إذا. . . ».

لم يجب دايلان بشيء، وحلّ سكون قصير، ثم قال إريك دوغال: «سيأخذ دايلان مكاني كناشر للمجلة، هذا ما جاء إلى مدينة كنساس من أجله. حسناً، بني. ألا تظنّ أن عليك أن تعرّف هذه الآنسة اللطيفة رسمياً على جدّك؟».

* * *

١٠ ـ في البدء، كان. . .

لم يخطر ببال دايلان يوماً أن يتساءل كيف يشعر الشيش كباب عندما يؤخذ عن النار، أما الآن فقد أصبح يعرف ذلك. بدت عينا آمي أكثر حرارة وحدّة من الشيش كباب الساخن. أما الطريقة التي راحت تنظر بها نحوه فقد جعلته يشعر هو أيضاً بتلك الحرارة. لم يتعمد أن يغض النظر عن طلب جده، لكنه، وبكل بساطة، لم يسمعه. مشى خطوة نحو آمي، فنظر دوغال نحوهما وقال بخفّة: «ربما نجعله تعارفاً رسمياً في مناسبة أخرى».

رفع قبعته لآمي ثم ترك الكلبة الإيرلندية ترشده نحو الباب.

خرج براد باركر معه إلا أنه عاد والتفت عدة مرات إلى الوراء، كأنه يود أن يبقى ليستمتع بالعرض الذي سيجري بينهما.

ـ لطالما أردت أن أخبرك.

بدا صوت دايلان منخفضاً جداً، حتى أنه لاحظ ذلك بنفسه. ورغم ما قاله، فإن كلامه لم يكن مقنعاً لها أبداً. فقالت آمي بصوت حادٍ ومنخفض: «تخبرني بماذا؟ بأنك كنت تتجسس على الشركة؟».

شعر دايلان بالصدمة لما سمعه. ما الذي يجعلها تقفز إلى هذه النتيجة؟

ـ كلا!

ـ هل سنتوقع أعداداً من مجلة كونواسور تشويس مليئة بفضائح كاذبة عن شيروود أوكشن؟ ماذا افترضتم أننا نفعل، نبيع قطعاً مسروقة؟ نستورد التحف بطريقة غير شرعية؟.

www.elromancia.com

قال بحزم: «كلا، ربما ارتكب غاڤن بعض الأخطاء في حياته الشخصية، لكن حياته المهنية نظيفة كلياً، وأنت تعلمين ذلك».

ـ إذاً، لِمَ كنت متخفياً؟

ـ كنت أدرس طريقة سير الأعمال في شركات المزادات بشكل عام لأعرف المزيد عن التحف والقطع التي تجمع من قبل جامعي التحف. فهذه هي الطريقة المثلى كي....

ـ كم سيكون ذلك مفرحاً لغاڤن، حين يعرف أن مساعده الشخصي كان يخدعه! حتى إن غاڤن لم يكن هدفك بل وسيلة لك للتعرف على الشركة.

ـ غاڤن يعلم بالضبط لِما أنا في الشركة. يعلم ذلك منذ البداية.

تراجعت آمي إلى الوراء لشدة دهشتها. وقالت فجأة: «شكراً جزيلاً لثقتك بي إذاً».

ـ لا أحد يعلم بالأمر آمي، سوى غاڤن وجدّي.

شعر أن كلامه يزيد الأمور سوءاً، فمن الواضح أنها كانت في مزاج سيء. لكن لا يمكنه الاستسلام. عليه أن يحاول مجدداً: «إسمعيني، في البداية لم يكن هناك داعٍ لأخبرك، حتى إنك لم تكوني تعملين مع والدك مباشرة. وحين أخذت مكان غاڤن كان لديك الكثير من المشاكل والأمور الهامة في ذهنك، ولم أر أنه من الجيد إضافة مشاكل جديدة إلى مشاكلك».

ـ هل أنت واثق أن ذلك هو السبب؟ أم أنك خشيت أن تخسر مصدراً للمعلومات؟ لا بد أنني بدوت كالنساء الثرثارات حين أخبرتك بأزمة غاڤن المالية وطلاقه....

ـ لن ينشر شيء من هذا في المجلة.

ـ فقط، لأنها أشياء سخيفة. تباً لك، لقد وثقت بك دايلان!

ـ ولا يزال بإمكانك ذلك.

نظرت إليه بدهشة: «وهل تظن بأنني سأصدق كلامك، بعد أن كذبت علي..؟».

ـ أنا لم أكذب عليك آمي. لقد كنت هناك من أجل المعلومات، لكن

ليس المعلومات التي قد تضرّ بشركة المزادات بأي طريقة.

ـ وفيما أنت تجمع المعلومات، كنت تقوم بالمستحيل كي لا تجعلني أشك بمن تكون فعلاً. لقد وصفت مجلة كونواسور تشويس بالمجلة القديمة النافهة.

قال دايلان بذكاء: «إنها كذلك بشكل ما. ولهذا السبب بالذات أنا..».

ـ لا تحاول تغيير الحديث.

كانت آمي تصرخ في وجهه، حتى إن سيدة كانت تمرّ في القاعة، لم تستطع إلا أن تقف قليلاً لسماعهما. فقال دايلان: «دعينا نذهب إلى مكان آخر لإكمال حديثنا هذا».

ـ هل أقوم بإحراجك هنا؟ يا للسخرية! ولكنني لن أذهب إلى أي مكان معك، لأنه ليس هناك ما نتكلم عنه. يمكنك أن تقدم لي خدمة وتخبر براد بأنه كان لدي تصورات مختلفة لمهمة الخبير المتجول، أما الآن فلم أعد أريد هذه الوظيفة.

لم يفاجأ دايلان بما قالته أبداً، إلا أنه تساءل إن كان قرارها قد أتى الآن فجأة أم أنها فكرت بالأمر مسبقاً، أي تخلت عن الوظيفة فقط لأنها لا تريد العمل لديه..

قال بتردد: «لقد توقعت أن تختاري في النهاية البقاء في شركة المزادات».

ـ آه، أنت محق، ولكني لم أتخل عن وظيفة الخبير المتجول لهذا السبب فقط. أفضل العمل في أي مكان لا تكون أنت موجوداً فيه. بالمناسبة، ليس عليك أن تدعي بأنك مساعد شخصي بعد الآن. يمكنك البدء بعملك الجديد غداً، لأنك قمت بعمل رائع حتى الآن.. كيف قالها لك براد؟ لقد انتهت مغامرتك بنجاح في شركة المزادات.

سارت آمي عبر القاعة، وكانت قد أصبحت في الخارج قبل أن يتمكن دايلان من الحراك من مكانه. احتاجت إلى وقت طويل لتستعيد تركيزها،

وتعيد تصور الأحداث في رأسها، رغم أنها لم تكن واثقة من تسلسل هذه الأحداث تماماً. لكنّها تمكنت من تبرير أمرين: أولاً، لا عجب أن غاڤن لم يسلم إدارة الشركة لدايلان عندما دخل المستشفى، وثانياً، لا عجب أن دايلان ظل مصراً على أنه لا يريد مركز غاڤن. كان كلاهما يعلم بأن هناك وظيفة أكثر أهمية بانتظار دايلان. لكن آمي لم تقتنع بعد بالسبب الذي جعل دايلان يتخفى.

(لقد كنت أدرس سير أعمال المزادات بشكل عام. كنت هناك من أجل المعلومات). هذا ما قاله لها دايلان. مهما كانت أسبابه، لم يعنها الموضوع كثيراً. لكن ما يزعجها هو أن دايلان لم يثق بها أبداً. هذا لا يعني أنه كان مخطئاً في كل ما قام به. لكن تصرفه يؤكد لها أن مصارحتها بما يحدث لم يكن شيئاً مهماً بالنسبة إليه.

هي ليست مهمة بالنسبة إليه بما يكفي ليخبرها، هذا ما ضايقها. كان يكفيها صعوبة أن تدرك أنها وقعت في غرام شخص لا يبادلها شعورها لكن أن تكتشف أن الزمالة بينهما لم تكن تعني له شيئاً وبأنها مبنية على الكذب وعدم الثقة، أمر قد آلمها كثراً.

* * *

وقفت آمي حوالى ربع ساعة أمام مبنى الشركة، قبل أن تأخذ نفساً عميقاً وتدفع الباب لتدخل. كان الوقت لا يزال مبكراً، وغرفة الاستقبال خالية. جلس روبرت خلف مكتبه بهدوء يتلقى اتصالاً هاتفياً، ووقفت بث غليسون بالقرب منه تنظر إلى ساعتها. أما المقاعد فكانت خالية، وسألتها آمي: «هل أنت ذاهبة إلى منزل آل بنسون؟».

هزت بث رأسها: «أنتظر مجيء فريق العمل لنذهب معاً، كي لا تقوم الأخوات الثلاث بإزعاجنا، ولتركنا نعمل بهدوء».

ـ كيف تسير الأمور؟

ـ أسرع مما توقعت، مقارنة بالمرة الأولى. من المفترض أن ننتهي آخر هذا الأسبوع.

ضغط روبرت على أحد الأزرار أمامه على المكتب، ونظر نحو آمي: «إنه اتصال لك. هل تريدين أن تجيبي من مكتبك؟».

هزّت آمي رأسها: «سيستغرق وصولي إلى المكتب وقتاً طويلاً».

أخذت منه سماعة الهاتف، لكن عندما سمعت صوت دايلان، رفضت أن تجيب. ثم قالت من دون أي مقدمات: «إن كنت تتصل لتسألني عن غاڤن، فأنا لا أعرف عنه شيئاً. يمكنك الاتصال بوالدتي فسيسرها أن تردّ لك الجميل».

ـ أتصل لأنهي المحادثة التي بدأناها بالأمس.

ـ لم يعد هناك المزيد لنتكلم عنه. بالإضافة إلى أنني مشغولة جداً.

ـ أعرف أن عليك مراقبة طاقم العمّال وهم يحضرون صالات العرض من أجل المزاد القادم.

قالت وفي صوتها دهشة: «يا إلهي! إذاً لقد أعطيت بعض الانتباه للأعمال التي تجري في هذه الشركة خلال وجودك هنا».

ـ حاولت الاتصال بك بالأمس بعد أن أهملتني وأدرت ظهرك ومشيت.

ـ لم أدر ظهري لك وأمشي، بل خرجت لأنني أنهيت كل ما أردت قوله.

ـ ربما أنهيت أنت ما عندك من كلام، لكن أنا لم أنته بعد.

ـ هذه ليست مشكلتي.

ـ لم أكن أريد إزعاجك خلال وقت العمل.

سألته آمي بلطف: «إذاً لِمَ تتصل؟ على كل حال، لن تزعجني كثيراً لأنني سأقفل الخط».

ـ أتصل لأن هاتفك الخليوي بدا معطلاً بالأمس.

ـ أتصوّر ذلك، يبدو أن فيه عطلاً، ربما علي إصلاحه في الأسبوع القادم.

كانت على وشك إعطاء السماعة لروبرت عندما سمعت دايلان يقول: «هل نسيت بأنني أدين لك بثمن غداء؟».

www.elromancia.com

أعادت السماعة نحوها مجدداً وقالت: «في الواقع، لقد نسيت. إنه لطف منك أن تذكرني. اسمع ما سأقوله لك دايلان، لا تزعج نفسك بي مطلقاً، يمكنك أن تتمتع بالغداء بمفردك. واعتبر هذا آخر كلام في الموضوع».

- أمي...

- بالإضافة إلى ذلك، ولمعلوماتك، سأقوم بتعيين مساعد شخصي جديد. وصدقني سيكون من ضمن عمله الرد على اتصالاتي الهاتفية، لذا لا تزعج نفسك بالاتصال مجدداً.

أقفلت آمي الخط وأعادت السماعة إلى مكانها بضربة قوية، فحدق روبرت بها غير مصدقٍ. وقالت بث: «حصل شجار بينكما، أليس كذلك؟».

رفعت آمي رأسها: «أرجوك روبرت، افتح لي الباب. أريد البدء بالعمل، إذ سيكون نهاري طويلاً».

كانت أشعة الشمس تغمر منزل وارد باركواي في فترة بعد الظهر حين ركنت آمي سيارتها أمامه. بدا المنزل هادئاً، بعمه السلام، كما بدا مرحباً بالضيوف. فظنت بأنها تحلم إذ لم تر أحداً. خاصة أن ذلك النهار كان النهار المحدد ليجتمع آل بنسون، إذ سيقررون اليوم ما سيفعلون بالخزفيات الصينية، والكرسي الجلدي الضخم، وبطقم الشاي الفضي، وبكل قطعة ذكرت في التقرير الذي تضمّن خمسين صفحة، والذي أعدته بث غليسون مع فريق العمل خلال أسابيع من العمل المتواصل.

إنها المرة الأولى التي تأتي فيها آمي إلى هذا المنزل من دون دايلان. بينما كانت تقود سيارتها في شوارع مدينة كنساس وصولاً إلى المنزل فكرت كم يحمل لها هذا المكان من الذكريات مع دايلان، رغم أنهما لم يزوراه سوى مرتين.

تذكرت كيف تمكن من إظهار قوة شخصيته وسلطته بسهولة. لكنها كانت مأخوذة بمشكلة آل بنسون، فلم تأخذ وقتها لتفكر بالسبب. لِمَ لم يخطر

في بالها بأنه معتاد على فرض سلطانه، رغم أن تصرفه كان واضحاً وسريعاً؟

قرعت آمي الجرس. وفيما هي تنتظر الخادم طوماس ليفتح لها الباب، راحت تفكر بأن الوقت قد تأخر لتتراجع الآن، ومع ذلك، شعرت بالانزعاج لأن عليها أن تتحمل آل بنسون وحدها اليوم. كان من الأسهل تحمل رؤيتهم يتشاجرون مع بعضهم البعض، لكن رؤيتهم يتقاتلون للحصول على أغراض المنزل ويصيحون في وجوه بعضهم البعض، فهذا أمر لا يحتمل.

بالطبع، إن التفكير بأن آل بنسون لن يتشاجروا اليوم يشبه تماماً سيناريو يمثل مشهد ديلان في الشركة وهو يرمي بنفسه عند قدميها ليقول لها إن حياته من دونها لا تساوي شيئاً. وذلك كان كما فكرت آمي، تفكيراً سخيفاً وغير مجدٍ.

حين ظهر الخادم وأرشدها نحو غرفة الطعام من دون أن يتلفظ بكلمة واحدة، اعتقدت آمي أنها ستجد الأخوة الأربعة معاً. ولدهشتها، بدت الغرفة هادئة، لكن الطاولة كانت مليئة بالأغراض ما يؤكد وصول أحدهم على الأقل إلى المنزل. رأت آمي على الطاولة بعض الحقائب ودفاتر الملاحظات، نسخاً عن تقرير بث، ودزينة من أقلام الحبر وأقلام الرصاص وآلة حاسبة.. آلة حاسبة من الطراز القديم، وعلى الأرجح أنها تصدر أصواتاً مزعجة، تساءلت آمي لمن تكون هذه الآلة. جالت بنظرها في أرجاء الغرفة، فرأت شخصاً واحداً جالساً على كرسي بالقرب من علب مليئة بالفخار... إنه دايلان!

جاءت ردة فعلها الأولى مليئة بالفرح، لكنها سرعان ما شعرت بألم كبير حين أدركت كم هي حساسة وكم هي غبية لاعتقادها بأن الوقت والابتعاد عن دايلان قد جعلاها تتقبل تصرفه معها. إن مجرد رؤيته أشعلت مشاعرها من جديد، ما يعني أن غيابه لأسبوعين عن الشركة لم يساعدها في تضميد جروحها. وفكرت أن لا شيء سيجعل جروحها تطيب. حاولت أن تستعيد قوتها ورباطة جأشها، فقالت: «ماذا تفعل هنا؟».

ـ عليك أن تسألي هاتي، فهي طلبت مني المجيء.

ـ حسناً، بما أن هاتي ليست هنا، فأنا أسألك أنت.

ـ قالت بأنها تتمنى ألا يزعجك الأمر، ولكن...

ـ لا أظن بأنها تعلم ما معنى عبارة «إزعاج الآخرين». ليس عليك تخفيف الأمر عليّ دايلان، أخبرني مباشرة بالموضوع.

ـ حسناً، قالت إن آل بنسون ليس لديهم مشكلة في الوثوق ببعضهم البعض فقط، بل يصعب عليهم التصديق أن شخصاً واحداً يمكنه أن يكون موضوعياً ومتجرّداً في مسألة ضخمة ومعقدة كهذه.

ـ رغم أن هذا المزاد العائلي كان فكرتي في الأساس.

ـ أنا فقط أنقل إليك ما قالته لي. وبما أنني كنت متورطاً معك في هذا الموضوع، ظنّوا أن عليّ أن أكون هنا في النهاية أيضاً، كنوع من التوازن كي لا تقومي بالوقوف إلى جانب أحدهم وتميزيه عن الآخرين.

ـ أستغرب كيف اتفق آل بنسون على أمر ما! حتى لو كان ذلك عدم الوثوق بي. حقاً ذلك أمر لا يصدق. أين هم جميعاً على أي حال؟

ـ سيلفيا أحضرت الآلة الحاسبة القديمة ولكن أوراقها غير كافية، فذهبت لإحضار المزيد من الأوراق. وعندما رأت إيما الآلة الحاسبة خرجت لإحضار واحدة أكثر تطوراً لها، كي لا تسبقها سيلفيا في جمع الأسعار وتقسيم الأغراض.

قالت آمي وهي تضحك: «أتعلم؟ لا يزعجني أنهم لا يثقون بي. فهذا يشعرني وكأنني فرد من العائلة».

رأت دايلان يرسم ضحكة على وجهه، وأزعجها أنه يستمتع بوقته من دون أن يلاحظ كم هي تعيسة.

أكمل دايلان قائلاً: «هاتي في الطابق العلوي تتأكد من حالة الأغراض التي تود الحصول عليها، وبيل في المطبخ، يعد لنفسه كوب عصير».

ـ أنا لا ألومه. في الواقع أنا أيضاً أشعر أنني بحاجة إلى كوب عصير. يا لغبائي، لقد تمنيت أن يكونوا قد تفاهموا وتصالحوا لأنهم وافقوا على إقامة

اجتماع مشترك.

جلست آمي على رأس الطاولة. وفتحت حقيبتها ثم قالت: «أحضرت المطرقة معي. أشعر بأنني سأحتاج إليها كي أتمكن من ضبط النظام بين هذه المجموعة».

بدا كأن دايلان لم يسمعها. قال بلطافة: «آمي، كنت أريد إخبارك عن المجلة ليلة مزاد المفروشات».

لم تنظر آمي نحوه: «بالطبع. هل عليّ أن أصدّقك؟ لم تنقصك الفرص لتخبرني، لكنّك فوّتها جميعاً. لذا علينا أن نعترف بأنّه حديث غير مجدٍ فلا نزعج نفسينا بالتكلم عنه».

ـ لدينا بعض الوقت لنتكلم.

ـ بالضبط، إذاً لنر عما يمكننا التحدث بدلاً من ذلك. آه أراهن أنك لن تحزر أين هما والداي الآن؟

ـ في إيطاليا؟

ـ ليس بالضبط. سوف يتوجهان إلى هناك. لكنّهما قررا أن يذهبا بالسفينة فيكون أمام غافن بعض الوقت ليرتاح. لقد وضعت أمي يدها على الموضوع، وعندما يعودان سيعمل بدوام جزئي فقط.

ـ وأنت ستكونين رئيسة الشركة؟ هذا ما أراداه دائماً، آمي.

توقف قليلاً، ثم تابع بهدوء: «لكن السؤال الحقيقي، هو ماذا تريدين أنت؟ هل تخليت عن وظيفة الخبير المتجوّل بسببي؟».

نظرت إليه بشرود: «لا، دايلان».

ـ إن كان ذلك صحيحاً. فماذا قصدت حين قلت إنك تفضلين العمل في أي مكان لا أتواجد فيه أنا؟

ـ لا أظن بأنك تستحق أن أجيبك على هذا السؤال.

ـ بل أنا أتوقّع فعلاً الحصول على جواب منك.

فجأة فتح باب الغرفة ودخلت إيما وسيلفيا. كانت الأولى تحمل بيدها آلة حاسبة متطورة لا تزال في علبتها، والثانية تحمل رزمة من الأوراق التي

تحتاجها للآلة الحاسبة القديمة التي ستستخدمها، وهما تتكلّمان بصوت مرتفع. سمع بيل الفوضى فأتى من المطبخ وهو يحمل كوباً في يده. وما هي إلا دقائق حتى وصلت هاتي وقالت: «دعونا ننهي هذا الموضوع الآن».

فأجاب بيل: «كلما أسرعنا كلما كان ذلك أفضل».

طرقت آمي على الطاولة بمطرقتها: «القطعة الأولى، تحفة صينية الصنع. هل يعرف الجميع عمّا نتكلّم؟».

كان طرق المطرقة لمرّة واحدة كافياً ليعمّ النظام. وحين ذكرتهم بأنهم إذا لم يتجاوبوا معها سيضطرون للبقاء مع بعضهم حتى الفجر، توقفوا عن الصراخ، ونظروا إلى بعضهم البعض ثم جلسوا في أماكنهم.

بعد ثلاث ساعات انتهى كل شيء، عدا أن الآلة الحاسبة التي أحضرتها سيلفيا كانت لا تزال تصدر أصواتاً مزعجة وهي تحسب سعر آخر قطعة. في النهاية استندت آمي إلى الخلف في مقعدها، وقالت: «لا أصدق ذلك. انتهى المزاد بحصص متساوية تقريباً».

ولم تتمالك نفسها من المتابعة: «قلت لكم ستكون هذه أكثر الطرق عدلاً في توزيع التركة».

بدا الأخوة الأربعة فرحين. وحين أصبحت سيلفيا وإيمّا في القاعة الرئيسية سمعت آمي إحداهما تقول: «إن كنت تودين استعارة الطقم الخزفي في حفل عشاء، ليس عليك سوى أن تطلبي ذلك».

لم تصدق آمي ما سمعته، فتمتمت قائلة: «هل هذا معقول؟ لم يقم أحد بسفك دماء الآخر».

ثم تابعت وقد لاحظت أن دايلان لا يزال يجلس إلى الطاولة: «لا تبق من أجلي. فلا يزال عليّ أن أكتب لائحة بالأغراض المتبقية التي لم يأخذها أي منهم، ليتمكّن فريق العمل من نقلها إلى الشركة غداً».

ثم نظرت أمامها وراحت تنقل بعض الملاحظات التي كتبتها وتوضحها قبل أن تنسى ما قصدت بها حين كتبتها.

ـ عليك أن تعلميني متى ستعرض اللوحة المعلقة فوق الموقد في المزاد.

لقد أعجبتني أيضاً تحفة «ڤينوس» الموجودة في تلك الخزانة.

ـ سأحرص على أن تحصل أنت عليها.

رغم ذلك لم يتحرك دايلان من مكانه، أخيراً قالت آمي بنفاد صبر: «أليس لديك ما تقوم به دايلان؟».

ـ بلى، أريد أن أتكلّم معك.

ـ وستبقى هنا، تحدق بي حتى أقوم بالإصغاء إليك؟ حسناً، هيا أخبرني ما تريد.

وضعت القلم من يدها ونظرت نحوه.

ظل دايلان صامتاً للحظات، وكأنه يفكر من أين سيبدأ الكلام. ثم انحنى قليلاً إلى الأمام، ووضع يديه على الطاولة وقال: «عملت في المجلات طيلة حياتي. وكما تعلمت أنت عمل المزادات تعلمت أنا العمل في المجلات. هذا ما تقوم به عائلتي منذ زمن بعيد. لدينا ثلاثون مجلة، وقد عملت فيها جميعاً ما عدا كونواسور تشويس.

عبست آمي وأدرك دايلان عما أرادت أن تسأله: «تلك المجلة كانت طفلة جدي المدللة، التي أبقاها منفصلة عن بقية المجلات ليديرها بنفسه. لم أعتقد يوماً أنه سوف يتوقف عن العمل فيها. لم يتوقع أحد ذلك. لكن في الخريف الماضي قام باستدعائي إلى مدينة كنساس، وأخبرني أنه تعب من العمل ويريدني أن أتسلّم العمل بدلاً منه. قال لي إنّه من المنطقي أن أكون أنا من يأخذ مكانه، فطريقة تفكيري قريبة جداً من طريقته في التفكير. لذا أصر على أن أتعرف على عالم التحف وأتقن هذا المجال أكثر من إتقاني لإدارة المجلات، لكي يتمكن من تسليمها لي وهو مرتاح».

قالت آمي: «يبدو ذلك منطقياً، فكونواسور تشويس مجلة مميزة».

أجاب ببطء: «أجل، لكن المشكلة هي أن التعرف على مجال التحف كان أصعب مما توقعت».

ـ لو لم يكن هذا المجال واسعاً، لما كان هناك من داع لوجود مجلة لتتكلم عنه.

ـ بل أكثر من ذلك آمي. هناك المزيد والمزيد لأتعرف عليه. لكن ما يزيد الوضع تعقيداً هو، حين يعلم الناس بأنني على صلة بمجلة، لا يتصرفون معي بصدق وبساطة. بالإضافة إلى أن التعرف على عالم التحف الحقيقي، كما قال جدي، لا يأتي من خلال التحدث عنه كصحفي مع الناس. فكانت الطريقة الوحيدة هي أن أعيش في هذا العالم. ولم يكن أمامي سنين طويلة للقيام بذلك، كما كان الأمر بالنسبة إليه.

ـ إذاً، فكرة من كانت أن تعمل في شركة المزادات؟

ـ أظن أنها فكرة غاتن، إنّه الشخص الوحيد الذي يثق به جدي. قال إن الطريقة الفضلى لأتعلم هي أن أعمل في شركة المزادات، وهكذا أتمكن من معرفة القليل من كل شيء. أنت نفسك قلت بأن خبرتك في شيروود أوكشن جعلتك ممتازة لوظيفة خبير متجوّل.

ـ هذا بالإضافة إلى شهادة في «تصميم وتقييم الفنون» وبضع سنوات من التمرين.

ـ أدرك ذلك. المشكلة كانت بأنني لا أملك أي مواصفات لأتسلّم ولو عملاً بسيطاً في الشركة. تصوّري لو أنه وظفني كمساعد في قسم تقييم التحف الصينية مثلاً.

تمكنت آمي من تخيّل المشهد ببساطة: «كانت بث غليسون ستذهب وتصرخ في وجهه بسبب توظيفه أشخاصاً لا يملكون كفاءة أو خبرة».

ـ ومن كان ليلومها على ذلك؟ بالإضافة إلى أن ذلك كان سيلفت الأنظار إليّ. لذا فكّر غاتن بأن أكون مساعده الشخصي. وبذلك تمكّنت من التعرف على سير الأعمال كلها، من دون أن يتساءل أحد لما كنت أعامل بطريقة مميزة عن الآخرين.

تمتمت آمي: «لا عجب أنك لم تكن تقوم بإجراء اتصالاته الهاتفية».

وقف دايلان وأخذ يمشي في الغرفة: «أخبرتك أنني لست سكرتيراً. ومهما ظننت آمي، أنا لم أكن أختبىء، أعني أنني لم أغيّر اسمي، ولم أخترع تاريخاً كاذباً. لم أكن مضطراً لذلك، لأن غاتن قبلني كما أنا، وهكذا فعل

الجميع. كان من ضمن المخطط ألاّ يعلم أحد بالموضوع. أظن أن جدي كان يقوم بإجراء اختبار لي ليرى إن كنت أستطيع القيام بذلك من دون أن أكون مدعوماً بسبب ارتباطي بالمجلة. لكن ذلك جعلني أعيش إلى حدٍ ما في كذبة، وأنت محقّة في ذلك. وبسبب ذلك لم أسمح لنفسي بالتقرب منك».

ـ عذر جيد. هذا يمنحك البراءة.

شعرت آمي بأن ريقها قد جفّ. وخشيت أن يعاودها الأمل ثانية بما هو مستحيل، فيما تابع دايلان قائلاً: «كنت قادراً على ذلك عندما كنت تصعدين إلى المكتب بين فترة وأخرى، وليس باستمرار، ولم أكن أدرك كم كنت أستمتع بوجودك في المكتب إلا عندما رحلت».

راح قلب آمي يخفق بسرعة، لكنها قالت لنفسها بأن عليها ألا تكون حمقاء. وفكرت: لقد نسي أن يذكر كم كان يستمتع برؤية تصرفاتي الغبية.

ـ ثم أصيب غاتن بالمرض وجمعتنا الظروف من جديد. واكتشفت بأنني لن أتمكن من المحافظة على مسافة بيننا. لكنني حاولت ذلك لأنني شعرت بأن ليس من العدل أن أتقرب منك، وأنت تجهلين قصتي الحقيقية.

فكرت بأن حديثه كله كان عن العدل. لقد لامته على خداعه لها فشعر بالذنب لأنه لم يخبرها الحقيقة. وهذا كل شيء! لم يذكر لها حتى أنه يهتم لأمرها أو يشعر بانجذاب نحوها. كل ما ذكره هو أنّه كان من الصعب عليه إبقاء مسافة بينهما وهما يعملان في نفس المكتب.

ـ إذاً الآن أصبحت أعلم. شكراً لإخباري بهذه الأمور، على الأقل. أظن أن هذا كل شيء!

أزاحت كرسيها ووقفت. فعلت ذلك لتجعله يرحل، فلا تترك أمامه أي عذر ليبقى مدة أطول معها. التفت دايلان نحوها: «كلا. ذلك ليس كل شيء. فأنت لا تعلمين ما أردت أن أخبرك به بعد مزاد المفروشات، عندما لحقت بك إلى المكتب».

عبست آمي: «قلت بأنك أردت إخباري عن المجلة».

أخذ نفساً عميقاً: «نعم، لكن كان هناك المزيد. لو أعطيتني فرصة

لأخبرتك بما كنت أحاول لأيام طويلة ألاّ أعترف به حتى لنفسي. آمي... لقد كنت بالنسبة لي أكثر من مجرّد رب عمل، فأنت تعنين لي الكثير».

لقد قال لها تلك الليلة: (قبل أن نتمادى أكثر) وهي فهمت من كلامه أنه يحاول إبعادها عنه بلطف، فقامت بإنهاء الأمر بنفسها. والآن فهمت ما كان يقصده.

- آمي، لقد وقعت في حبك، بإخلاصك، وشجاعتك. لقد أغرمت بكل جزء منك.

لم تتمكن آمي من الكلام أبداً. فتابع قائلاً: «كدت أفقد أعصابي عندما وصلت إلى شقة ميتشل هارلو ورأيته يعانقك. أردت أن أوجه له لكمة قوية. ولك أيضاً عندما جعلت الموضوع يبدو وكأنك مستعدة لأن تقيمي علاقة معه إذا كان سيوافق على بيع المخطوطات في المقابل».

هزّت آمي رأسها نفياً، فتابع يقول: «أعلم ذلك، ولكنك أعطيتني انطباعاً سيئاً عندما كنا في موقف السيارات، حتى عندما اعترفت لنفسي بشعوري تجاهك. كان عليّ أن أواجه فكرة أنك لا تبادليني المشاعر. من الواضح أنك لم تهتمي أبداً بالأمر. إلى أن قلت لي إنك قد تعملين في أي مكان لا أتواجد فيه. رغم أنه كان تعليقاً سلبياً من جهتك، لكنه جعلني أفكر: إن لم أكن مهماً بالنسبة لك لماذا أردت أن تتفادي وجودي؟»..

قالت بصوت خفيض: «أنت محق. أردت أن أهرب منك. حتى إنني كنت لأتخلى عن العمل في شركة المزادات لو أنك بقيت هناك، لأنني لم أحتمل رؤيتك بجانبي وأنا أعرف أنك لا تهتم لأمري. كنت أظن أنك تعرف أنني أشعر بالانجذاب نحوك وتجد في ذلك تسلية جيدة...».

لم تتمكن آمي من متابعة الكلام لأنها أصبحت بين ذراعيه. عانقها دايلان بحرارة وقوة ما جعلها تنسى كل ما مر بها من إحباطات.

مرّ وقت طويل قبل أن تتمكن آمي من التنفس ثانية لتقول: «أتعلم؟ لم أعرف أنني سأكون يوماً بهذا الغباء، فقد ظننت أنك تكذب حين قلت إنك لا تريد منصب غافن رغم ما لديك من طموح. فلمَ لم تكن تريد المسؤولية؟

إن منصبك وشخصيتك أمران لا ينسجمان معاً. لكنني كنت منشغلة جداً لأفكر بالموضوع».

ابتسم دايلان وعانقها مجدداً. فقرّرت آمي أن هناك وسائل أخرى لتصرف طاقتها عليها بدلاً من صرفها على الكلام الآن. تمتم قائلاً: «دعينا نبعث بتلغراف لوالديك. أتمنى أن يفرحا بذلك».

- تقصد أنهما سيفرحان بتلقي تلغراف وهما على سطح السفينة؟ أظنّ أنه أمر مسلٍ وغير اعتيادي أيضاً، ولكن..

نظر إليها موبخاً: «لا يا عزيزتي، ما سيفرحهما هو فكرة أننا سنعيش سوياً، أنا وأنت، حالما نجد منزلاً جديداً. تلك ستكون مشكلة أتعلمين؟ فأنا أعيش مع جدّي».

- لا عجب بأن اسمك لم يكن على لائحة الزوار عندما ذهبت إلى شقة ميتشل هارلو ذلك المساء. لقد كنت في المبنى منذ البدء، ولم تستخدم سحرك الخاص كما قلت لي لتتمكن من المرور في مكتب حراس الأمن.

هزّ دايلان رأسه: «لقد صعدت بضعة أدوار فقط لأصل إلى شقة ميتشل. على كل حال، أنا لا أملك مكاناً أدعوه منزلي، وشقتك ليست كبيرة، لذا...».

- أنت لم تر شقتي بعد.

قال بصبر: «ليس عليّ ذلك. أخبرتني بنفسك أنها لا تتسع لسرير جورج الثالث».

راح رأس آمي يدور، وقالت بدهشة: «ولكن... ماذا؟... أنت من اشتراه؟ ظننت بأن والديّ كانا منشغلين كثيراً بالرحلة لذلك لم يتمكنا من إعادته إلى المنزل. لذا لا يزال السرير في الشركة».

- من الأفضل أن يبقى الآن هناك، نظراً للمبلغ الذي دفعته من أجله. هذه آخر مرّة أسمح فيها لجدّي أن يعبث بدفتر شيكاتي. فقد رفع السعر ستة آلاف دولار بينما كنت على وشك ضرب المطرقة... ظنّ ذلك مسلياً جداً.

- يومها كنت متأثرة جداً، وربما بدوت سخيفة.

ـ وأنا أحبك لهذا السبب، ولأسباب أخرى أيضاً.

ـ إذاً سيكون عليك إعطائي لائحة بهذه الأسباب في المرّة القادمة.

تابع دايلان قائلاً: «لا يمكننا ترك السرير في الشركة إلى الأبد. علينا أن نبحث عن منزل يتّسع له».

ثم نظر حولهما في الغرفة، وفي عينيه إشراق كبير: «ما رأيك بهذا المنزل؟ أظنه سيعرض للبيع قريباً».

ـ لقد تمكنّا حتى الآن من تخطي أزمة آل بنسون، ولكن بعد كل ما حدث هل تريد حقاً القيام بصفقات أخرى معهم؟

ابتسم دايلان قائلاً: «لا. لا أظن بأنني أريد ذلك، ولكن لم يكن ذلك سبب اقتراحي. أتدركين أنك من خلال ما قلته، أبديت لي موافقتك على أن نبحث سوياً عن منزل لكلينا؟».

ـ أودّ أن أسألك للمرّة الأخيرة، هل لديك أسرار أخرى عليّ معرفتها؟

ـ كلا... انتظري.. نعم. إنّه سرّ واحد فقط.

ابتعدت عنه قليلاً ونظرت نحوه لتقول: «إذاً دعني أعرفه الآن».

ـ لم تكن فكرة هاتي أن آتي إلى هنا اليوم، رغم أنها ظنت ذلك، ولكن...

هزّت آمي رأسها: «أنت ماكر جداً، يجب ألا تترك لتتصرف بحريتك أبداً».

ـ إذاً أسدي خدمة للعالم وقومي بتقييدي وسجني.

تمتمت آمي: «ذلك من دواعي سروري. آه، نعم. بالنسبة للغداء الذي تدين لي به..».

اقترح دايلان قائلاً: «ما رأيك أن نجعله لسببين بدلاً من واحد، فيشاركنا فيه ضيوف زفافنا عند عودة والديك إلى المنزل؟».

* * *